بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور مهدي علام

من مكتبتي

أعود إلى رفوف مكتبتي كما فعلت فى تقديم عدد سابق من المجلة ؛ لألتقط كتابا اشتريته بقرشين منذ أكثر من ستين عاما ، عند ماكنت أحاول استقصاء ماألف فى علمى العروض والقوافى . مطبوعا أو منسوخا ، (هكذا خيل إلى يومئذ ، فى غرور الشباب و حماسة الاطلاع) . وكان هذا على إثر نصيحة قيمة قدمها لى أستاذ عظيم العلم ، مغمور الذكر ، هو المرحوم الشيخ عبد الرحمن خليفة ، الذى كان مدرسا فى مدرسة عثمان باشا ماهر . وهو شقيق المرحوم الشيخ عبد الفتاح خليفة الذى كان أستاذا بكلية دار العلوم) .

ذلك الكتاب الذى اجتذبته من بين زملائه على رف المكتبة ، هو (الفتح القريب الوافى على القول السديد الشافى ، فى نظم متن الكافى ، فى علمى العروض والقوافى). وهو شرح تقليدى على منظومة حولت متنا منثورا فى العروض والقوافى إلى مايشبه متن « الألفية » فى علم النحو .

وحفظت المنظومة ، وقرأت الشرح يومئذ دون كبير اهتمام بأسماء المؤلفين : وفى سنة ١٩٥٩ عهد إلى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أنا وزميلى العلامة المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن . أن نحقق نثر حفنى ناصف . وعند إعداد مقدمة لذلك البحث تذكرت أن ماقلناه من أن لحفنى ناصف رسالة فى العروض ، يعيد إلى انتباهى أن اسمه ورد فى الكتاب الذى أتحدث عنه هنا . فأشرت فى المقدمة إلى خلط وقع فيه ناشر ذلك الكتاب .

وأبسط هنا هذا التصويب ، موثقا بصور من صفحات ذلك الكتاب .

وأول ماأبدأ به هو أن هناك كتابا كان (ولا يزال) متداولا بين الدارسين اسمه « متن ، فى علمى العروض والقوافى » : وعليه بعض الشروح والحواشى ، ومنها حاشيتان لمؤلف اسمه الشيخ الدمنهورى .

ويبدو (بترجيح يكاد يصل إلى مرحلة اليقين) أن المرحوم حفنى ناصف حول هذا

المتن إلى منظومة . ثم جاء أحد شيوخ الأزهر (واسمه عبد الرحيم السيوطي) فشرح هذه المنظومة . ثم جاء ناشر (هو محمد أفندي مصطفى) فطبع هذا الشرح .

ويضم هذا المطبوع هذه المتناقضات :

١ — صفحة العنوان (الصورة رقم ١) فيها أن « الفتح القريب الوافي » هو شرح على « القول السديد الشافي » لمؤلفه قطب الزمان ، ومعدن العرفان ، من عليه ألسنة الخلق تثني ، مولانا العلامة الشيخ محمد الحفني ، تغمده الله بالرحمة آمين .

(الخط الذي تحت العبارة الأخيرة من وضعي أنا) .

٢ — في صفحة ٣٩ ، وهي آخر صفحات الكتاب (الصورة رقم ٢) : أن مؤلف الشرح المسمى « الفتح القريب الوافي أتم تبييضه سنة ١٣١٩ هـ . وفي أسفل الصفحة تعليق الناشر الذي يقول إن الشرح للشيخ عبد الرحيم الشهير بالسيوطي ، وهو شرح على « القول السديد الشافي » .. لقطب الزمان الإمام الشيخ محمد الحفني عليه رحمة الرحمن وكان الطبع سنة ١٣٢٠ هـ .

٣ — صفحة الغلاف (الصورة رقم ٣) فيها أن الشرح « الفتح القريب الوافي » هو للشيخ عبد الرحيم السيوطي ، وأن « القول السديد الشافي » في نظم متن الكافي هو لسعادتلو السياسي الأريب ، والقانوني الأديب ، حفني بك ناصف ، القاضي الأهلي بالمحاكم الأهلية بمصر المحروسة المدعو بمحمد الحفني . لازال بعين العناية ملحوظا ، وبنور الرعاية محفوظاً : وعلى الصفحة تاريخ الطبع وهو ١٣٢٠ هـ .

ولإزالة هذا التناقض نوضح ما يأتي :

أنه لاشك أن لحفني ناصف كتابا في العروض والقوافي . فقد ذكر الأستاذان أحمد الإسكندري ومصطفى عناني في كتابهما « الوسيط في تاريخ الأدب العربي » أن لحفني ناصف رسالة في العروض والقوافي ، ولم يزيدا على هذا وأنا عايشت ، وتتلمذت على هذين الأستاذين ، وأعلم أنهما كانا من أعرف الناس بحفني ناصف .

وبما أن حفني ناصف توفي في سنة ١٩١٩ (أي نحو سنة ١٣٣٧هـ) فيكون طابع الكتاب قد نشر وفاته قبل حدوثها بسبعة عشر عاما . ومن المعروف أن الاسم الأصلي لحفني ناصف هو محمد حفني أو محمد الحفني ، أو محمد حفني ناصف .

(استعمل نجله الأستاذ مجد الدين بعض الأسماء ، وورد بعضها الآخر في « تقويم دار العلوم » ص ٢٤١، ٥٥٩) .

وهناك خلط آخر وقع في اسم مؤلف هذا الكتاب كتاب «الفتح القريب الوافي» فقد ذكر الأستاذ مجد الدين حفني ناصف في مقدمته لكتاب « شعر حفني ناصف » ص ٢٣ أنه « قد طبع له شرح الفتح القريب الوافي في العروض والقوافي » . وهو خلط واضح وقع فيه صاحبه نتيجة لنظرة سريعة

صفحة الغلاف (الصـــورة رقم ٣) حيث وجد اسم الكتاب ،واسم والده . فى مكان ظاهر (لسبب سنبينه وشيكا) فنسب هذا الشرح له، مع أن اسم مؤلفه الحقيقى ثابت بين اسم الكتاب واسم حفنى ناصف واسم المؤلف هذا الشيخ عبد الرحيم السيوطى كما هو ثابت فى صفحة العنوان (الصورة رقم ١) وفى صفحة الغلاف (الصورة رقم ٣) . كما أن فى آخر الكتاب ثبتا بمؤلفات هذا الشارح .وهى خمسة وعشرون كتابا ليس منها كتاب من تأليف حفنى ناصف . ودليل آخر (إن كان الأمر لايزال يحتاج إلى دليل)هو ماكتبه مصحح المطبعة فى آخر الكتاب من أن «الفتح القريب الوافى » هو للعلامة الشيخ عبد الرحيم السيوطى (الصدرة رقم ٢) . كما أن هذا المصحح قال : إن القول السديد الشافى ، نظم متن الكافى ، فى علمى العروض والقوافى » هولقطب الزمـــان . . . الشيخ محمد الحفـــنى (والمعروف هو أن الاسم الأصلى لحفنى ناصف هو محمد الحفنى) . وهو يبدأ منظومته «القول السديد الوافى » بقوله :

يقول راجى رحمة الغنى

محمد المدعو بالحفنى

ومن نافلة القول، بعد كل هذا ، أن نقول إن حفنى ناصف كان معنيا بعلم العروض بدليل أنه ذيل كتابه فى علم البديع بأوزان بحور الشعر العربية .

أما ماكتب فى صفحة العنوان (الصورة رقم ١) من الدعاء بالرحمة لمولانا الحفنى المتوفى وكذلك ماجاء فى بيان مصحح المطبعة (الصورة رقم ٢) من الإشارة إلى وفاته (سنة ١٣٢٠هـ) فالتفسير الوحيد لذلك هو الجهل بمؤلف تلك المنظومة التى يبدو أنها وقعت فى يد الشارح فشرحها ودفع بالشرح إلى المطبعة دون علم بحقيقة « محمد المدعو بالحفنى » .

ويؤيد هذا الاستنتاج أن صفحة الغلاف (الصورة رقم ٣) وهى تطبع للتغليف بعد طبع الكتاب : قد استدركت خطأ الإشارة إلى وفاة (محمد الحفنى) فأثبتت مالابد أن يكون قد تبين للقائمين على طبع الكتاب عندئذ من أنه هو «سعادة تلو السياسى الأريب . والقانونى الأديب ، حفنى بك ناصف : القاضى بالمحاكم الأهلية المدعو بمحمد الحفنى » ثم أضاف الناشر إلى ذلك التصويب (الذى جاء خاليا من أى اعتراف بأنه تصويب ، بل جاء كأنه تقرير طبيعى لحقيقة ليس فيها شك ، على الرغم من كل الخلط الوارد فى نفس المطبوع). أضاف هذا الناشر إلى ذلك دعاءه لحفنى ناصف بطول العمر بمثابة تعويض عن دعوى وفاته فى غير موضع من الكتاب ، فقال : لازال بعين العناية ملحوظا ، وبنور الرعاية محفوظا آمين» .

ولو حدث هذا فى أيامنا هذه لطالب « المتوفى » بتعويض جسيم لما أصابه من «الأضرار المادية والأدبية» :ولقضى له به .

مهدى علام
المشرف على المجلة
والأمين العام للمجمع

في ذكرى طه حسين

للدكتور إبراهيم مدكور

لا أشك في أنكم تقدرون معي صنيع جامعة القاهرة وكلية الآداب في إقامة هذا الحفل العظيم لإحياء ذكرى طه حسين. وتلك سنة لها وزنها، وكم أود أن تصبح تقليدا جامعيا تأخذ به كلياتنا وتسير عليه. وفي من رحلوا عنا من كبار الجامعيين ميدان فسيح للدرس والبحث، والتحليل والتمحيص. درس نتابع به المسيرة، ونربط الحاضر بالماضي، ونعد للمستقبل. ولقد حمل هؤلاء الراحلون الكرام الرسالة، وأدوا الأمانة، وعلينا أن نحذو حذوهم، ونهتدي بهديهم، ونستمسك بمبادئهم، ونتم مابدءوا.

ومن حسن الطالع أن تبدأ كلية الآداب هذا التقليد بطه حسين، ومجال القول فيه ذو سعة؛ فهو أولا مكافح كبير، قضى حياته في كفاح متصل، بدأه في طفولته وشبابه لكي يعد نفسه لما سيضطلع به من رسالة كبرى في كهولته وشيخوخته. كافح في كتاب القرية، وفي الأزهر والجامعة المصرية القديمة. وتابع الكفاح في فرنسا. وما إن عاد إلى وطنه عام ١٩١٩ حتى اضطلع بكفاح طويل مرير، تعددت ألوانه وتنوعت سبله فشمل الصحافة والسياسة، والأدب واللغة والعلم والتعليم. استعان عليه بسحر الكلمة وسلطان العقل، وبداهة المنطق. وربما لجأ إلى قارعة أو قنبلة يلقيها، فتهز المشاعر، وتستلفت الأنظار، ولاشك في أن «كتاب الشعر الجاهلي» من أولى هذه القنابل، ثم جاءت مجانية التعليم الابتدائي والثانوي في خاتمة المطاف. وفي كفاحه هذا دروس ما أحوجنا إليها، وما أجدرنا أن نستذكرها فهو دون نزاع من أقوى الأصوات التي جهرت منذ أوائل العشرينيات في هذا القرن بضرورة فك الأغلال وتحطيم القيود الفكرية.

اعتد بحرية الرأي وتحكيم العقل. استنكر التسليم المطلق، ودعا إلى البحث والتحري بل إلى الشك والمعارضة، وأدخل المنهج النقدي في ميادين لم يكن مسلما من قبل أن

(*) ألقيت في الندوة التي عقدتها كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٥/١٠/١٩٧٩ احتفاء بالذكرى السادسة لوفاة الدكتور طه حسين رئيس المجمع الراحل.

يطبق فيها . واتهم فيما اتهم به ، بالإلحاد والخروج على الدين ، وتلك تهمة قديمة كثيراً ما وجهت إلى كبار المفكرين والباحثين ، ويسوءنى أن تردد اليوم فى غير ما نزاهة ولا إنصاف .

وطه حسين جامعى أصيل ، بدأ حياته الجامعية فى الأزهر ، وهو من أقدم الجامعات الإسلامية التى كان لها شأن فى الشرق والغرب وعنه أخذت بعض الجامعات الأوروبية العتيدة . ثم تابع السير فى الجامعة المصرية ، وفى جامعات فرنسا وبخاصة فى السربون حيث تتلمذ لكبار أساتذتها المعاصرين ، أمثال دركايم وليفى بريل ، وأفاد من درسهم وبحثهم ، وعول على طرقهم ومناهجهم . وكان يؤمن إيمانا جازماً بالتقاليد الجامعية ، وحاول ما وسعه أن يثبت أقدامها فى جامعة فؤاد الأول الناشئة واستقلال الجامعة فى رأيه مبدأ أساسى ، ولا حياة لجامعة ولا لتعليم جامعى بدونه . وقد بذل فى سبيل تثبيته ما بذل ، وأعانه على ذلك لطفى السيد مدير الجامعة حين ذاك ، وقد كان أستاذه وراعيه منذ البداية .

وفى وسعنا أن نقرر أن العقد الرابع من هذا القرن كان من أزهى عصور جامعة القاهرة تأكد فيه استقلالها ، واستقرت شيئا فشيئاً تقاليدها ، وكانت كلية الآداب بوجه خاص رائدة فى وضع هذه التقاليد ، ورمزا حيًّا لهذا الاستقلال ، ورغب طه حسين رغبة أكيدة فى أن تكون آداب القاهرة على غرار كليات الآداب فى الدول العظمى : يزود طلابها بزاد وفير ، ويعدون إعداداً كاملا للدرس والبحث ، ويلمون باللغات القديمة شرقية كانت أو غربية إلى جانب تمكنهم من لغتهم العربية وإجادتهم للغة حديثة على الأقل . وكان يرى أن العلم لا وطن له وأن الثقافة الإسلامية إبان نهضتها قامت على الأخذ والعطاء . ولذلك سعى سعياً حثيثاً فى أن يوفد إلى الخارج من أبناء كلية الآداب أكبر عدد ممكن لكى ينهلوا من حياض العلم والمعرفة ، وقد تابع الرعيل الأول من هؤلاء الموفدين السير وحمل الأمانة فى الجامعة وخارجها ، وما نشكو منه اليوم من فقر أو نقص فى التخصصات المختلفة إنما يرجع إلى أنا لم نلتزم هذه السياسة . ولم يقنع طه حسين بمن أوفد من بعوث ، بل حرص على أن تحظى كليته بكبار المتخصصين الأجانب فى الدرسات الإنسانية على اختلافها دعاهم لإقامة طويلة أو لزيارة مؤقتة . وما كان أشبه كلية الآداب حين ذاك بمؤتمر دولى يجمع بين المصرى والأجنبى الفرنسى والإيطالى ، بين الإنجليزى والألمانى ويبدو أننا أصبحنا لا نرحب بهذا التبادل ولا نشجع عليه ، وما أحوجنا إليه بالقدر الذى تستمسك به الجامعات الكبرى فى أوربا وأمريكا .

وطه حسين أخيراً اشتراكى رائد ، قال بالاشتراكية فى وقت لم يكن الكلام عنها مباحاً ولا مسموحاً به ، وكان لكتابه المعذبون فى الأرض صدى امتد إلى الحياة البرلمانية وأثير حوله ما أثير من سؤال واستجواب ،

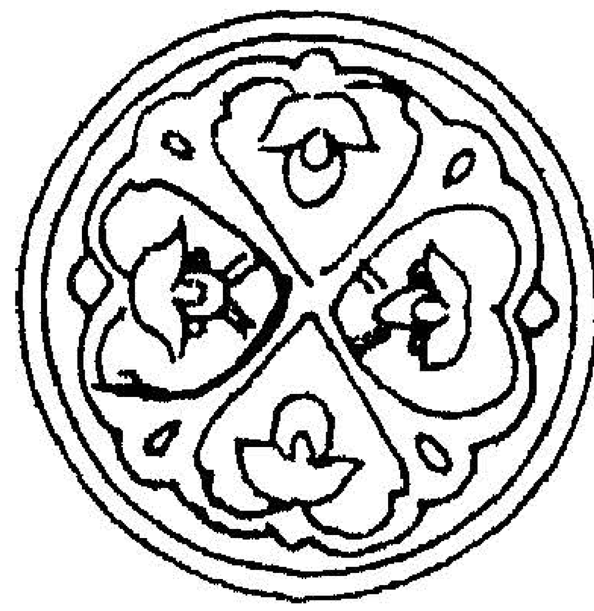
ونقد وتجريح. ولو اتسعت آفاقنا لصفقنا له فى حينه ، وأعددنا العدة لاشتراكية عملية حقة ترعى حقوق الإنسان وتقدسها ؛ وتحقق متطلباتها ، ولا تزال الجملته المشهورة حول مجانية التعليم تردد على الألسن ، ومؤداها أن التعليم كالماء والهواء وينبغى أن يوفر للجميع . وأخشى ما أخشاه أن تكون هذه الجملة قد فهمت على غير وجهها ، وطبقت تطبيقاً غير سليم ، لقد كان طه حسين يريد بالتعليم أن يكون نقيًّا نقاء الماء العذب المعد للشرب وصافياً صفاء الهواء الطلق الصالح للتنفس ؛ أما أن تكدس الأعداد تكديساً وتملأ الفصول ملئا لا يسمح بإعداد موهبة ولا يعين على خلق طاقة ، فهذا ما لم يقصد إليه طه حسين بحال.

إن لطه حسين جوانب شتى . فهو أديب وقصاص ، باحث وناقد ، رائد من رواد الفكر والثقافة ، لغوى ومجمعى ، عميد ووزير صحفى وسياسى . وله فى كل جانب من هذه الجوانب خلق وابتكار . وآراء ونظريات ، وأنا على يقين من أنكم ستوفون فى ندوتكم هذه كثيراً من هذه الجوانب ؛ وتقولون فيها كلمتكم الحقة والمنصفة . وكلى رجاء أن تجمع بحوثكم ودراساتكم فى كتاب يقدم للناس ، ويفيد منه من لم يشتركوا معنا ومن لم يشهدوا حفلنا .

ولا يفوتنى قبل أن أختم كلمتى هذه أن أتوجه باسم زملاء طه حسين وإخوانه بالشكر الخالص إلى السادة العرب والمستعربين الذين تفضلوا بالاشتراك فى هذه الندوة وصبغها بصبغة دولية ، وهم من عشاق طه ومحبيه الذين حرصوا على أن يعربوا عن آية من آيات الوفاء والتقدير .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ابراهيم مدكور
رئيس المجمع



لعب دورا

للأستاذ علي النجدي ناصف

هذا أسلوب من أساليب العصر في العربية ، يجرى في نظمه على أساليبها وأصول أحكامها ، لكنه يجمع في طرفيه بين اللعب والعمل معا ، وإنه ليقال مع ذلك في مقام الجد وإحسان البلاء في شأن من شئون الحياة . ولسنا نعرف له في العربية نسبا موصولا ، ولا ذكرا سابقا .

وأكبر الظن أنه نشأ في بيئة المسرح ، قاله قائل من مخرجي المسرحيات ، إذ كان يوزع أدوار المسرحية على أصحابه من الممثلين والممثلات فيها ، يقول : أنت تلعب دور فلان وأنت تلعبين دور فلانة ، ثم خرج الأسلوب إلى اللغة في الحياة العامة ، يدرج فيها رويدا وعلى استحياء ، فلم يكن له إذ ذاك ظهير من المسرح يمكن به أن يقتحم غمار الأساليب ، وينبعث بينها في جوانب الحياة الزاخرة بأوجه النشاط .

ولما أن اشتد عود المسرح ، واتسع له المجال في دنيا الثقافة ، واستقبله الناس بما هو أهله من الرضا وعرفان المزية — أخذ الأسلوب يخطو في ركابه ، ويشيع بين دارسي الفنون المسرحية والقائمين عليها والكاتبين فيها ، فراح يدور هنا وهناك في عالم اللغة ، ويساهم بنصيبه المقدور في التعبير عن ضروب الأعمال ووضع المقاييس لها ، فنسمع السيد رئيس الجمهورية يقول في دعوة الولايات المتحدة إلى القيام بنصيب الشريك في حل قضية الشرق الأوسط : «على الولايات المتحدة أن تلعب دور الشريك في حل مشكلة الشرق الأوسط» . ولا مانع أن يقول قائل أيضا : لقد لعب قاسم أمين في قضية المرأة دور الرائد ، ولا أن يقول آخر : لقد لعب طلعت حرب في اقتصاد مصر دور المؤسس ، وهكذا .

لكن بعض السادة المجمعيين لا يرضى عن هذا الأسلوب ، ولا يرى أن يمضي كغيره من محدثات الأساليب الصالحة ، ويرى إذا لم يكن بد منه أن يستبدل بلفظ اللعب فيه لفظ من مادة الأداء ، فيقال : أدى أو يؤدي فلان دوره ، غير أن أصحاب الأسلوب قد ألفوه ، وسكنوا إليه كما هو ، ولا أعلم أنهم رغبوا أو يرغبون إلى أحد أن يجيئهم بلفظ غير لفظ اللعب ليقوموه به . ولا أظن أن ثمة وسيلة يمكن أن يحمل الناس بها على اصطناع لفظ من الأداء ، بدلا من لفظ اللعب .

وحجة منكرى الأسلوب والداعين إلى إهماله — أنه لا يستساغ قوله فى حديث عن شأن له اتصال بالدين ، ولا عن بطل من أبطاله الأبرار ، لما فى لفظ اللعب ومشتقاته من معانى اللهو والفراغ ، وما من متحرج أمين يحرص على أن يضع الأمور فى مواضعها الصحيحة — يقبل أن يزج بهذا الأسلوب فى المقامات الشريفة ، التى تجب لها الصيانة من كل مايشين .

فأما أن فى اللعب ومشتقاته من معانى اللهو واللعب — فأمر لانكران له ، ولا خلاف عليه ، ولكن قبل اليوم إذ الناس غير الناس والحياة غير الحياة . أما الآن فقد تطور معناه وبعدت الحضارة القائمة به عن معناه الأول ، حتى ما يكاد يخطر منه شىء بالبال ، إلا حين ينظر فى أصله وتبيين دلالته :

لقد أصبح اللعب جدا من الجد ، ومطلبا كريما من المطالب التى يتنافس فيها المتنافسون وينزل أبطالها فى الناس منزلة نظرائهم من النابغين فى العلوم والفنون ، ولهم بعد من الشعبية وسعة الشهرة ماليس للآخرين ، وليس اللعب فى تطور معناه والانتقال به من حال إلى حال وحيدا فى هذا ولا هى مزية ينفرد بها فى عالم الألفاظ والأساليب ، ولكن هذه سنة الله فى الحياة عامة ، فما من كائن من خلق الله إلا له نصيب من التحول ، فإذا هو من منبته قريب أو بعيد ، واللغة كائن حى ، تلازم المتكلمين بها هبوطاً وارتفاعاً ، تخلفاً وتقدماً ، حتى ما تكاد فى جمهرة الأساليب والألفاظ تلزم حالها الأولى ، وتجمد عليها مدى الحياة ، وإن يكن من ذلك شىء فإلى الهجران والاضمحلال .

لقد كان الصوم فى أصل معناه يعنى الإمساك على إطلاقه ، حتى جعله الأعشى من عمل الخيل حين يمنع عنها الطعام ، فيقول:

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وهو الآن أخذ من صنع الإسلام به — يعنى الإمساك عن مفطرات بعينها لمدة مقررة من اليوم ، فقد حد الإسلام من شموله وضيق من اتساعه .

وكانت العرب تقول عن الرطبة حين تخرج من قشرتها : قد فسقت الرطبة والله تعالى يقول : (وإذ قلنا للملائكة اسجدو الآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) ، فلا يفهم الناس من قول الله فى الآية (ففسق) سوى أن إبليس خرج على طاعة الله حين أمره أن يسجد لآدم مع الساجدين . أما الرطبة وقشرتها وبقاء الرطبة فيها أو خروجها منها فما لا يخطر بالبال .

ونحن الآن نقول كما كانت العرب تقول : أخذ الشىء برمته ، نعنى به أنه أخذ الشىء كله ، لم يدع منه ولا من متعلقاته شيئا ، والرمة : قطعة من حبل تكون فى عنق البعير ، وإنما قالت العرب عنها

أول ماقالت فى رجل كان له بعير فى عنقه رمة : فلما باعه ترك الرمة فى عنقه ، فقالوا عنه : قد دفع البعير برمته ، فهل يخطر ببالنا اليوم

حين نقول هذا : الأسلوب خاطر عن الرمة أو البعير : أو عن تركها فى عنقه أو تجريده منه ؟ لا بل إنى لأعتقد أن الذين يعلمون نشوء هذه الأساليب لايخطر ببالهم حين يقولونها شىء من صورها ولا المناسبات التى نشأت فى أحضانها ، لأن المقام إذ ذاك مقام تعبير وإفهام ، لامقام شرح وتبيين .

وأعتقد كذلك أن مخـــرج المسرحية لايخطر بباله شىء من معانى الهزل والعبث حين يقول لممثل ممن معه : ستلعب دور دور البطـــل فى مسرحيتنا هذه مثلا ، ولا أعتقد أن الممثل حين يسمع كلام صاحبه يمكن أيضا أن يخطر بباله شىء من ذلك ، لأن المخرج صاحب عمل يعنيه أمره ، وقد اختار الممثل لأدائه ، هو إذن واثق يترقب ، وصاحبه شاكر يقدر ، وإنه ليعلم أنه مقبل على عمـــل لن ينال ما يطمع فيه من نباهة الذكر ، وإشراق المستقبل إلا إذا هو بذل أقصى الجهد فى إتقانه والصدق فى أدائه . وهيهات مع هذه المشاعر أن يتطرق إلى ذهنه أو ذهن المخرج من شىء معانى اللهو والعبث .

إن الألعاب الرياضية اليوم تلاقى فى ظل الحضارة القائمة — مثل مايلاقى كل عمل كبير له فى الحياة العامة مقام معلوم ، وذكر مرفوع ، فالناس على اختلاف منازلهم وتعدد طوائفهم لهم بها حفاوة ولهم عليها إقبال . وهى اليوم قسيمة العلوم والفنون فى التربية يتولى تعليمها فى المدارس معلمون ومعلمات متخصصون ، تخرجوا فى كلياتها ، وأعدوا لها إعداد علميا عاليا ولمن يستطيع منهم أن يمضى بعد التخرج يطلب الماجستير والدكتوراه .

ولها بعد مجلس أعلى يتولى أمورها ، ولها فرق شتى تمارسها هنا وهناك فى أرجاء البلاد ، ولكل منها مجلس من المتخصصين فيها والمقدرين لها والعاملين عليها . يرعونها ، ويسوسون أمرها ، ويشاركون فى تنظيم مبارياتها فى أرض الوطن وفى خارجه . والناس حيالها شيع وأنصار . ولفريق كل ناد من نواديها الكبيرة جمهور ينتسب إليه ، ويصفيه الحب والإخلاص : ويحرص مااستطاع على شهود المباريات فى الملاعب أو من التلفزيون ، يفرح له إذا فاز : ويبتئس إذا هزم : صنيع الناس إبان الحرب ، إذ يكون النصر فيها دُولة بين المتحاربين . وتخصص الصحف بعض صفحاتها لكتاب متخصصين ، يتتبعون المباريات ، ويكتبون عنها ، وصفا لها ، وملاحظة عليها ، ونقدا للمتبارين فيها .

ثم تأتى دورة الألعاب الأولمبية لموعدها كل أربع سنوات من قيامها ، فإذا مهرجان

دولى كبير ، يحفل بفنون الألعاب وتتوالى فيه المباريات بين فرق اللاعبين من وفود الدول المشتركة فيه ، وتعيش الدنيا أيامه كلها تتابع أنباءه ، وتشاهد برامجه ، يذيعها القمر الصناعى فى كل مكان من الأرض . وترى الدولة التى تختار لإقامة الدورة على أرضها أنها قد أوتيت بها مزية عالمية ، تستحق أن تبسط يدها فى الإنفاق على الإعداد لها والتسامى بها — وأن تبذل غاية الجهد لإنجاحها ، وأن تنفق فى سبيل ذلك بلا حساب ، فإن لها منها موسما فاخرا ، تتراءى فيه صور من حياتها تمثل مبلغها من الرقى وشموخ الحضارة وازدهار العلوم والفنون .

وبلغ من مقام الدورة وقوة تأثيرها أنها يمكن أن تكون عقابا للدولة التى تختار لها إذا ماتورطت فى منكر من الأمر ، فيه بغى وعدوان على دولة أخرى ، كما يتنادى العالم الآن لمقاطعة دورة موسكو لعدوان روسيا على دولة أفغانستان .

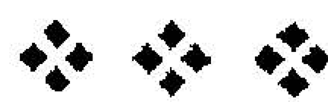
بقى بعد هذا التطواف البعيد بالألعاب الرياضية أن نسأل : هل من سداد الرأى ، والسواء فى الحكم أن يكون الفصل فى أساليب العربية وألفاظها للأمور التى لها صلة بالدين وأعلامه المقدمين ، فما يصلح أن يقال منها فى هذه الأمور فسائغ مقبول ، وإلا فهو منكر منبوذ ؟

إنه لو صح تطبيق هذا القانون لوجب أن ينفى من اللغة أساليب الغزل والهجاء مثلا ، لكنها ماتزال باقية يقولها الناس اليوم كما قالها سلفهم من قبل ، فيتقبلها الناس بمثل ما يتقبلون به أساليب الفنون الأخرى من الإقرار والتسليم . إن الناس لا يقصرون كلامهم على الأمور التى لها اتصال بالدين ، ولكنهم يقولون فيها وفى أمور الدنيا معها ، وما لا يستساغ فى أمور الدين يمكن أن يستساغ فى غيرها ، وقديما قالوا : لكل مقام مقال وإذا كان غير مستساغ أن يقال مثلا : إن القرآن ليفعل بالألباب مثل ماتفعل الخمر ، فقد قاله ذو الرمة فى صاحبته ، يصور آية من آيات الله فى إبداع خلقها . قال :

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رقيق الحواشى لاهراء ولانزر
وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ماتفعل الخمر

لقد أتيح للفظ اللعب ومشتقاته من أسباب التحول والانتقال ما لا نعلم أن قد أتيح مثله للفظ آخر من ألفاظ العربية ، فهل يظل كما يرى بعض المتحرجين بغيضا مستكرها ؟ أليس هذا من الغلو الذى لامسوغ له ، ولانفع نرتجيه منه ، فلا على أحد أن يقول مثلا : لعب فلان دورا فى إنهاض البشرية والسير بها قدما إلى الكمال هذا دورا مفعول مطلق .

على النجدى ناصف
عضو المجمع



وزن فُعالة

الدال على نفايات الأشياء ومتناثراتها وبقاياها

للدكتور احمد الحوفى

وردت فى المعاجم اللغوية كلمات كثيرة على وزن فُعالة (بضم الفاء وفتح العين) للدلالة على نفايات الاشياء وبقاياها ومتناثراتها .

ومن الميسور أن نقيس على هذه الكلمات كلمات أخرى كثيرة ، لم تنص المعاجم عليها .

وقد رأيت أن أمهد للموضوع بكلمة موجزة عن القياس فى النحو ، ثم أذكر الكلمات التى استخرجتها من المعاجم ، وبعدها الكلمات التى أقترح إقرارها بالقياس ، لبيان أن وزن فُعالة قياسى للدلالة على نفايات الأشياء ورديئها وما يتناثر منها ويتساقط ، وإن دلت كلمات قليلة جدا من هذا الوزن على معنى آخر هو الخلاصة .

(ا) القياس فى النحو

نقل السيوطى عن ابن الأنبارى أن القياس حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه ، وهو معظم أدلة النحو ، والمعوّل عليه فى غالب مسائله .

وقال إن إنكار القياس فى النحو لا يتحقق ، لأن النحو كله قياس ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ، ولو لم يجز القياس ، واقْتُصِر على ما ورد فى النقل من الاستعمال لبقى كثير من المعانى لا يمكن التعبير عنها ، لعدم النقل ، وذلك مناف لحكمة الوضع ، فوجب أن يوضع وضعا قياسيا عقليا لا نقليا ، بخلاف اللغة ، فإنها وضعت وضعا نقليا لا عقليا ، فلا يجوز القياس فيها ، ، بل يقتصر على ما ورد به النقل .

ثم ذكر السيوطى أن القياس أربعة أقسام . حمل فرع على أصل . وحمل أصل على فرع . وحمل نظير على نظير . وحمل ضد على ضد[1] .

وفى رأى المازنى وابن جنى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول . وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره ! وقد اشتقت العرب من الأعجمى كما تشتق من أصول كلامهما ، نحو درهمت الخبازى ، أى صارت كالدراهم ، فاشتقت من الدرهم وهو اسم أعجمى .

ومنفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة ، فيشك فيها ، فإذا رأى الاشتقاق قابلالها أنس بها ، وزال استيحاشه منها ، فهل هذا إلا اعتماد فى تثبيت اللغة على القياس[2] ؟

ولقد عجب ابن جنى ممن يستبعدون الأخذ بالقياس ، وقال إنك لا تجد مختصراً من العربية إلا وهذا المعنى فى عدة مواضع منه . ألا تراهم يقولون فى وصايا الجمع إن ماكان من الكلام على فَعْل (على وزن نهر) فتكسيره على أَفْعُل (بضم العين)مثل كلب وأكلب وكعب وأكعب وفرخ وأفرخ . وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثى فتكسيره فى القلة على أفعال نحو جَبَل وأجبال وعُنُق وأعناق وعَجْز وأعجاز وضِلَع وأضلاع وكبد وأكباد .

فليت شعرى هل قالوا ليُعْرف وحده ؟ أو ليعرف ويقاس عليه غيره ؟ ألا تراك لو لم تسمع تكسير واحد من هذه الأمثلة ، بل سمعته منفردًا أكنت تحتشم من تكسيره على ماكُسِّر عليه نظيره ؟

لا . بل كنت تحمله عليه للوصية التى تقدمت لك فى بابه ، وذلك كأن يحتاج إلى تكسير الرِّجْز الذى هو العذاب ،فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ، قياسًا على أحمال وإن لم تسمع أرجازا فى هذا المعنى .

ثم اختتم رأيه بقوله : ومعاذالله أن ندّعى أن جميع اللغة تستدرك بالأدلة والقياس

---

(١) الاقتراح فى علم النحو للسيوطى ٤٥-٥٥

(٢) الخصائص لابن جنى ٣٦٢-٣٧٤ والاقتراح للسيوطى ٥٢

ولكن ما أَمكن ذلك فيه قلنا به ، ونبهنا عليه ، كما فعله مَنْ قبلنا ، ممن نحن له متّبعون ، وعلى مُثُله وأَوضاعه حاذون[1] .

(ب) كلمات على وزن فُعالة

رجعت إلى لسان العرب وأَساس البلاغة والقاموس المحيط وتاج العروس ، فاستخرجت الكلمات الآتية :

١ ـ البُرادة :

(١) ما يسقط من الذهب والفضة عند بردهما ، وهى السُّحالة .

(٢) سِفْلة الناس .

(٣) قشر البرّ والشعير ونحوهما .

٢ ـ البُراية :

(١) النُّخامة .

(٢) ما يسقط من الحديد عند برده .

٣ ـ البُضاضة :

الماءُ القليل .

٤ ـ البُقامة :

ما سقط من النادف مما لا يقدر على غزله ، وما يتطاير من النجاد .

٥ ـ التُّلاوة : بقية الدين وغيره .

٦ ـ الثُّمالة :

البقية من الطعام والشراب فى البطن .

٧ ـ الجُذامة :

ما يلتقط من التمر بعد ما يصرم ، يلتقط من الكرب .

٨ ـ الجُفافة :

ما ينتثر من الحشيش والقت .

٩ ـ الحُتامة :

ما تبقى على المائدة من طعام أَو ما سقط منه إذا أُكل .

١٠ ـ الحُثالة :

(١) ما يتبقى على المائدة من طعام .

(٢) ما لا خير فيه .

(٣) الردئ من كل شئ .

١١ ـ الحُسافة :

(١) ما تناثر من التمر الفاسد .

(٢) سُحالة الذهب والفضة .

١٢ ـ الحُشاشة :

بقية الروح فى المريض أَو الجريح .

---

(١) الخصائص ٤٣٩/٤٤٢

١٣ ـ الحَفالة :

(١) الحثالة .

(٢) ما رمَّد من عكر الدهن .

(٣) رغوة اللبن .

١٤ ـ الحُكاكةُ :

ما يسقط من الشيء عند حكه .

١٥ ـ الحُلاءة :

(١) قشرة الجلد التى يقشرها الدباغ مما يلى اللحم .

(٢) ما يحك بين حجرين ليكتحل به .

١٦ ـ الحُلاتة : نُتافة الصوف .

١٧ ـ الخُثارة :

عكارة اللبن وبقيته ووسخه .

١٨ ـ الخُراشة :

ما يتساقط من الشىء إذا خرش بحديدة ونحوها .

١٩ ـ الخُراطة :

مايتساقط من خرط الحديد أو الخشب ، كالنُّحاتَة

٢٠ ـ الخُساسة :

(١) القليل من المال .

(٢) عُلالة الفرس .

٢١ ـ الخُشارة :

(١) الردىء من كل شيء .

(٢) مايتبقى على المائدة .

(٣) سفلة الناس .

٢٢ ـ الخُصاصة :

(١] مايتبقى فى الكرم بعد قطافه .

(٢] الشيء القليل اليسير .

٢٣ ـ الخُلالة :

بقية الطعام بين الأسنان .

٢٤ ـ الخُمامة :

(١) الكناسة .

(٢) ماينتثر من الطعام .

٢٥ ـ الرُّذالة : الردىء من كل شىء .

٢٦ ـ السُّباطة :

الكناسة تطرح بأفنية البيوت .

٢٧ ـ السُّحالة :

مايسقط من الذهب والفضة عند بردهما .

٢٨ ـ السُّفالة : السِّفلة

٢٩ ـ الشُّفافة : بقية الماء فى الإناء .

٣٠ ـ الشُّواية :

بقية قوم أو مال هلك .

٣١ ـ الصُّبابة : بقية الماء واللبن .

٣٢ ـ الصُّفارة : ماذوى من النبات .

٣٣ ـ الطُّفاوة :

ماطفا من زبد القِدْر .

٣٤ ـ العُصافة :

مايسقط من السنبل مثل التبن .

٣٥ ـ العُفافة :

بقية اللبن فى الضرع بعد أن امتص أكثره .

٣٦ ـ العُلالة :

(١) بقية اللبن وغيره .

(٢) مايتعلل به .

٣٧ ـ الغُدارة :

ماأهمل من الشئ وترك .

٣٨ ـ الغُسالة :

مايخرج من الثوب بغسله .

٣٩ ـ الفُسالة :

مايتناثر من الحديد عند ضربه وطبعه .

٤٠ ـ الفُضالة :

الفضلة وهى البقية من الماء ونحوه .

٤١ ـ القُراضة :

(١) مايسقط بالقرض مثل قراضة الذهب والفضة

(٢) قراضة الثوب وهى مايقصه الخياط ويلقيه .

(٣) قراضة الفأْر وهى فُضالة ماقرضه من خبز ونحوه .

(٤) قراضة المال وهى رديئه وخسيسه .

٤٢ ـ القُرامة :

مايلتزق من الخبز بالتنور .

٤٣ ـ القُشارة :

مايسقط من الشيء عند قشره .

٤٤ ـ القُشامة :

مايبقى على المائدة ونحوها مما لاخير فيه .

٤٥ ـ القُطافة :

مايسقط من العنب عند قطفه .

٤٦ ـ القُلامة :

مايسقط من الأَظفار عند تقليمها .

٤٧ ـ القُمامة :

(١) الكُناسة .

(٢) وسخ البيت .

٤٨ ـ الكُدادة : مايبقى فى أسفل القدر .

٤٩ ـ الكُدامة : بقية الشيء المأْكول .

٥٠ ـ الكُرابة : الجذامة .

٥١ ـ الكُسارة :

ماتكسر من الشيء .

٥٢ ـ الكُناسة :

القمامة .

٥٣ ـ المُراقة :

ماانتتف من الصوف أَو من الكلأ القليل .

٥٤ ـ المُراطة :

مايسقط من الشعر عند التسريح .

٥٥ ـ المشاطة :

مايتساقط من الشعر عند الامتشاط .

٥٦ ـ المُشاقة :

مايتساقط أَو يطير من الشعر أَو الكتان عند مشطه .

٥٧ ـ المُصالة :

مايقطر من الحب أَو مايسيل من الأقط .

٥٨ ـ المُضاغة :

مامضغ .

٥٩ ـ المُواصة :

غُسالة الثوب .

٦٠ ـ النُّتافة :

مايسقط من الشعر عند نتفه .

٦١ ـ النُّشارة :

مايتناثر من الشيء عند نتفه وتفريقه

٦٢ ـ النُّحاته :

(١) البُداية .

(٢) مايسقط من الخشب عندالنحت

٦٣ ـ النُّخاعة :

مايخرج من الصدر أَو الخيشوم

٦٤ ـ النخامة :

النُّخاعة .

٦٥ ـ النُّسافة :

مايسقط من المِنْسف عند النَّسْف .

٦٦ ـ النُّسالة :

مايتساقط من الصوف والوبر والريش .

٦٧ ـ النُّشارة :

مايسقط من الخشب عند نشره .

٦٨ ـ النُّفارة :

(١) الرديء من الشيء .

(٢) بقيته .

٦٩ ـ النُّفاضة :

(١) مايسقط من الشيء المنفوض .

(٢) نُفاضة السواك .

٧٠ ـ النُّفاية : النفارة .

٧١ ـ الهُتامة : مايتكسر من الشيء .

(٣) اقتراح كلمات مقيسة لتأدية المعنى نفسه

أقترح إقرار الكلمات الآتية ، قياسا على نظائرها السابقة ، لتؤدى معانى جديدة تثرى اللغة وتسعف المعبر والمترجم .

وأقترح إصدار قرار بقياسية وزن فُعالة للدلالة على بقايا الأشياء ونفاياتها ورديئها ومايتساقط منها عند المزاولة والمعالجة وهذه الكلمات هى :

١ ـ الاكالة :

مايبقى على الخوان بعد الأكل .

٢ ـ البُناية :

مايتبقى من أدوات البناء بعد البناء كالطوب والرمل والجير .

٣ ـ الثُّمالة :

مايتبقى فى الكوب أو الكأس بعد الشراب .

وهذا لايتعارض وماجاء فى القاموس المحيط : الثمالة والثميلة البقية من الطعام والشراب فى البطن .

٤ ـ الجُرادة :

مايتساقط من العود عند قشره ، أو من الشعر عند نزعه .

٥ ـ الجُراشة :

(١) مايتساقط من الشيء حين حكه وقشره .

(٢) مايتساقط من الجلد حين دلكه.

٦ ـ الجُزارة :

مايتبقى بعد الذبح والسلخ والجَزْر .

٧ ـ الجُلادة :

مايتخلف من تجليد الكتب .

٨ ـ الحُدادة :

مايتبقى من الحداد بعد عمله .

٩ ـ الحُصادة :

مايتبقى فى الحقل بعد الحصد .

١٠ ـ الحُلاقة :

مايتناثر من الشعر عند حلاقته .

١١ ـ الخُبازة : مايتبقى بعد الخبز .

١٢ ـ الخُياطة :

(١) مايتبقى بعد التفصيل والقص والخياطة .

(٢) مايتساقط عند التفصيل .

١٣ ـ الدُّخانة : بقية دخان النار .

١٤ ـ الدُّرامة :

مايتناثر من الأظفار حين قصها وتسويتها .

١٥ ـ الدُّكاكة :

(١) مايتبقى من الشىء بعد دقه وهدمه .

(٢) مايتبقى من الأرض غير مستو بعد تسوية مرتفعها ومنخفضها .

١٦ ـ الدُّكالة :

مايبقى من الطين بعد جمعه باليد والتطيين به .

١٧ ـ الرُّصافة :

البقية بعد عملية الرصف .

١٨ ـ السُّحاقة :

مايبقى بعد السحق والدق .

١٩ ـ السُّلاقة :

(١) مايبقى من اللحم على العظم بعد نزع اللحم .

(٢) مايبقى من النبات الذى قضى عليه البرد .

(٣) مايبقى من الشعر أو الوبر على شىء مسلوق بالماء الحار .

٢٠ ـ الصُّقالة :

مايتناثر من صقل الشىء وجلائه .

٢١ ـ الطُّباعة : بقية الورق والحبر بعد الطبع .

٢٢ ـ الطُّهاية :

(١) البقية بعد طهو الطعام .

(٢) مايرمى من الطعام فى أثناء الطهو .

٢٣ ـ العُجانة :

البقية بعد عجن العجين .

٢٤ ـ العُلافة :

مايتبقى فى المِذْود من علف الدابة

٢٥ ـ الفُتاتة :

مايتبقى من الشيء بعد دقه وكسره .

٢٦ ـ القُراشة :

مايتبقى بعد قطع الشيء وجمعه من هاهنا وهاهنا .

٢٧ ـ الكُسارة :

مايتبقى بعد كسر الشيء .

٢٨ ـ المُساحة :

(١) مايتناثر من الشيء حينما يمسح وينظف .

(٢) مايتبقى بعد المسح .

٢٩ ـ المُصاصة :

(١) فضلة الشراب بعد امتصاصه .

(٢) بقية أعواد القصب بعد مصها .

٣٠ ـ النُّجادة :

(١) مايتطاير من القطن أو الصوف عند التنجيد .

(٢) مايتبقى بعد التنجيد .

٣١ ـ النُّجارة :

(١) مايتناثر من النَّجْر .

(٢) مايتبقى بعد النجر من نُحاتة .

٣٢ ـ النُّدافة :

مايتطاير من القطن أو الصوف عند ضربه بالمندف .

٣٣ ـ النُّقالة :

مايتبقى من الأشياء بعد نقلها .

٣٤ ـ النُّكاثة :

مايتساقط من الأكسية البالية عند نقضها لتنزل ثانية .

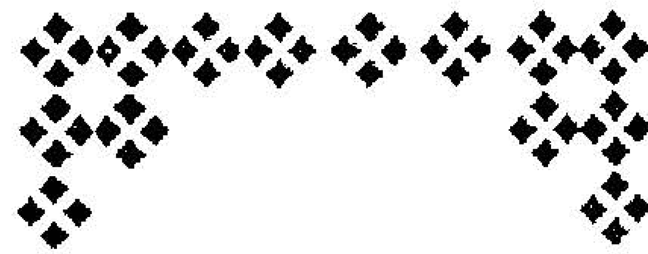
٣٥ ـ الهُراسة :

مايتخلف من الشيء عند هرسه ودقه .

٣٦ ـ الوُساقة :

مايتبقى من الشيء بعد جمعه وحمله .

أحمد الحوفي
عضو المجمع



ابن عساكر في تقدير المؤرخين والباحثين في القديم والحديث

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

إن من الوفاء الجميل — وهو من خصائص العرب ومزاياهم — أن تقوم هيئة أدبية علمية كالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق بالاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة الحافظ المؤرخ ابن عساكر .

وليس ابن عساكر ملكا لأهل الشام وحدهم ، ولا لأهل دمشق المحمية بعناية الله . ولكنه ملك للعرب والمسلمين على اختلاف ديارهم ، فإذا قامت سورية بواجبها نحو تكريم حافظ من حفاظها ، وقمة من قممها ، فإنها تجزئ عن العروبة والإسلام في كل مكان .

وإذا كان ابن عساكر لم يلق الإنصاف الكامل ، والتقدير التام من بعض المؤرخين الذين جاءوا في أعقابه ببضعة وعشرين عاما — كالإمام أبي الفرج بن الجوزي صاحب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » والمولود ببغداد والمتوفى فيها سنة ٥٩٧ هـ — فإن الدنيا كلها قد أجمعت على حسن تقدير الإمام الحافظ المؤرخ علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الملقب بثقة الدين ، وأثنى عليه شيوخه وزملاؤه في الطلب ومعاصروه والذين جاءوا بعده منذ لقي وجه ربه الكريم سنة ٥٧١ هـ إلى يومنا هذا .

ويؤسفني أن يقف المؤرخ المحدث الكبير ابن الجوزي — وهو من أنبل من أنجبتهم بغداد في القرن السادس الهجري — موقف الإنصاف الناقص من عالم دمشقي ملأ طباق الأرض علما . حتى لقد كانت ترجمته لابن عساكر في الجزء العاشر من (المنتظم) المطبوع في حيدر أباد الدكن موضعا للاستغراب والتعليق من قارئ للنسخة الأصلية المخطوطة من المنتظم ، حيث كتب على هامشها بخط يده : (انظر إلى قلة الإنصاف ؟ يذكر هذا الرجل بهذه الترجمة ولم يخرج

من دمشق أحفظ منه . ويقول : « وكانت له معرفة » وهو أحفظ من مصنف هذا الكتاب وما أظن مصنفه رأى مثله)[1] .

ولايضير ابن عساكر — وهو من هو علما وحفظا ، ودراية بالحديث النبوى ، ومعرفة بالتاريخ ، وصبرا على الدرس ، وثقة فى الرواية ، ونبلا فى الخلق ، وتوفيقا فى التأليف — أن يضن عليه المؤرخ ابن الجوزى بما يستحقه من التقدير ، ويستأهله من صدق التقويم — أو التقييم — فإن أهل الصنعة الواحدة قد يقع بينهم مثل هذا ، وخاصة إذا تعاصروا أو تقارب زمانهم فإن المعاصرة حجاب كما يقولون .

والحق أن المعاصرة لم تحجب فضل مؤرخنا وحافظنا ابن عساكر ولم تطمس فضيلته . فقد بدأ تقدير العلماء له حتى اللحظة التى حث فيها ركابه مرتحلا إلى بلاد الله فى طلب الحديث النبوى ، وكان استهلال ذلك تلك البشارة التى زفها إليه شيخه على بن أحمد بن منصور المالكى المشهور بابن قبيس ، وكان صاحبنا قد عزم على الرحلة ، فقال له شيخه : إنى لأرجو أن يحيى الله تعالى بك هذا الشأن ،فكان كما قال ، وغدت كرامة للشيخ ، وبشارة للحافظ[2]

وإذا كانت مقولة ابن قبيس من نوع البشارة ، فإن عبارة قالها شيخه المحدث أبو الفتح المختار بن عبد الحميد تدل على شدة التقدير له حين قال : (قدم علينا أبو على ابن الوزير — وهو محدث —فقلنا : مارأينا مثله ، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعانى — المحدث وصاحب كتاب الأنساب — فقلنا : مارأينا مثله : حتى قدم علينا هذا — يعنى ابن عساكر — فلم نر مثله[3] . .)

وماضن واحد من شيوخ ابن عساكر عليه بمدحه وحسن تقديره . وكأنهم التقوا فيه على كلمة سواء ، فهذا شيخه الخطيب أبو الفضل الطوسى يقول عنه : (مانعرف من يستحق هذا اللقب اليوم سواه . يعنى لقب الحافظ) .

أما شيخه محمد بن الفضل الفُراوى راوى صحيح مسلم والمتوفى سنة ٥٣٠ ، والذى كان يلقب بفقيه الحرم لكثرة مقامه به ، فقد روى الحكاية التالية الدالة على فضل ابن عساكر . قال : (قدم ابن عساكر يعنى الحافظ ، فقرأ على ثلاثة أيام . فأكثر وأضجرنى ، فآليت على نفسى أن أغلق بابى ، فلما أصبحنا قدم على شخص ، فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) المنتظم لابن الجوزى جـ١٠ صـ٢٦١
(٢) طبقات الشافعية للسبكى جـ ٧-٢١٧
(٣) طبقات الشافعية جـ ٧-٢١٧
المصدر نفسه صـ ٢١٨

إليك ، فقلت : مرحبا بك ، فقال : قال لى فى النوم : امض إلى الفراوى ، وقل له : قدم بلدكم شخص شامى أسمر اللون يطلب حديثى ، فلا تمل منه . قال الحاكى : فوالله ماكان الفراوى يقوم حتى يقوم الحافظ . . .)[١] . والفراوى نسبة إلى فراوة وهى بليدة قرب خوارزم .

وعلى الرغم من الحظ العظيم الذى بلغه ابن عساكر فى العلم والسماع والمدارسة والتصنيف ، لم يكن له حظ من المال والدنيا ، فقد رضى بعزلته ، وقنع بأقباله على العلم وانصرافه عن الناس . وقد تنبه إلى هذه المزية الغريبة فيه معاصره الأديب الحافظ اللغوى أبو العلاء الهمذانى فقال ونقلها عنه معاصرهما الحافظ الحسن بن هبة الله بن صصرى : (أنا أعلم أنه لايساجل الحافظ أبا القاسم — يعنى ابن عساكر — فى شأنه أحد . فلو خالط الناس ومازجهم كما أصنع ، إذن لاجتمع عليه المخالف والمؤالف) . وقال أبو العلاء الهمذانى يوما لصاحبه : أى شىء فتح لابن عساكر ، وكيف بر الناس به ؟ فقلت : هو بعيد من هذا كله . لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع ، حتى فى نزهه وخلواته : فقال : الحمد لله : هذا ثمرة العلم . . ألا إنا قد فتح لنا ماحصلنا به الدار والكتب وبناء المسجد ، ما يقرب من اثنى عشر ألف دينار . وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء فى بلادكم).[٢]

وتبلغ الشهادة لابن عساكر من شيوخه ورفاقه قمتها عند رفيقه وشيخه عبد الكريم السمعانى صاحب الأنساب ، والذيل على تاريخ بغداد ، وفرط الغرام إلى ساكنى الشام . والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ حيث قال عنه عن تجربة وحق : (أبو القاسم — يعنى ابن عساكر — حافظ ، ثقة ، متقن ، دين ، خير ، حسن السمت . جمع بين معرفة المتن والإسناد . وكان كثير العلم ، غزير الفضل ، صحيح القراءة ، متثبتاً . رحل وتعب ، وبالغ فى الطلب ، وجمع مالم يجمعه غيره ، وأربى على الأقران ، ودخل نيسابور قبلى بشهر . .)[٣] . وقد نقل العماد الأصفهانى — صاحب خريدة القصر وممن لاقوا ابن عساكر فى دمشق وسمع عليه جزءا من التاريخ الذى صنفه — هذه الشهادة فى الخريدة مع تقديم أو تأخير فى العبارة .[٤]

على أن العماد الأصفهانى لم يكتف بأن يسجل فى خريدته ماقاله السمعانى تقديرا لابن عساكر ، ولكنه أضاف إلى ذكرياته معه ، وإلى تدوين بعض شعره إليه وبعض

(١) المصدر نفسه ص٢١٩

(٢) معجم الأدباء لياقوت حـ ١٣-٨٤

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى طبع حيدر أباد حـ ٤ -١٣٣٠

(٤) خريدة القصر .تحقيق د شكرى فيصل حـ ١ ص ٢٧٤

الشعر الذى قيل فيه : عباراته الخاصة فى تقديره وتقييمه حيث يقول : (هو الحافظ الذى قد تفرد بعلم الحديث ، والاعتقاد الصحيح ، المنزه عن التشبيه ، المحلى بالتنزيه المتوحد بالتوحيد المظهر شعار الأشعرى بالحد الحديد ، والحد الحديد ، والأيد الشديد).[1]

وقد أحاط التقدير والتكريم بالحافظ المؤرخ ابن عساكر أينما حل وارتحل : فهو يلقى المدح والثناء والإقبال والقبول فى كل مكان ينزل فيه ، ويروى السبكى المؤرخ المصرى وصاحب « طبقات الشافعية الكبرى » أنه لما دخل ابن عساكر بغداد أعجب به العراقيون ، وقالوا : مارأينا مثله . وكذلك قال مشايخه الخراسانيون حين دخل خراسان[2] .

وأذا كان هذا التقدير الكريم قد زف إلى ابن عساكر نثرا من معاصريه شيوخا ورفقاء ، فإن الشعر قد شارك فى تقديره بمرثية جليلة حارة قالها يوم وفاته معاصره وبلديه الشاعر المطبوع « فتيان الشاغورى » المعلم المتوفى بدمشق سنة ٦١٥ ﻫ ، وهى — إن لم تكن فى مخطوطة ديوانه الذى حققه أديب سورى كريم والذى اختار شعره وجمعه ابنه سنة ٦٢٣ ﻫ — فقد أثبتها صاحب الخريدة فى ختام ترجمته لابن عساكر . وقد علق عليها العماد بأنها مشتملة على حقيقة ابن عساكر وطريقته ووفائه ووفاته[3] وفيها يقول الشاعر فتيان :

يا أبا عُذْر كلِّ معنى دقيق
جــل قدراً كالدرة العذراء
صبرُنا يابن بجدة العلم أمسى
عنك مستصعبا شديد الإباء
علماءُ البلاد حُلّتْ حباها
لك يامن عم الورى بالحباء
ما عسى أن نقول فيك وقد فا
تت أياديك جملة الإحصاء؟
أنت أعلى من أن تحد بوصف
بلغتــه بلاغــة البلغــاء
أنت أولى بأن ترثِّيك حتى
يبعث الخلق ألسنُ الشعراء

ويقول فى مطالع القصيدة واصفا علمه وحفظه لحديث رسول الله وأسماء رجاله :

كان ناديه كالرياض إذا ما
ضحك النور عن بكا الأنداء
كان حبرا يقْرى مسامعنا من
أسود الحبر أبيض الآلاء

---

(١) المصدر السابق ص٢٧٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى جـ ٧ ص ٢١٧

(٣) خريدة القصر - جـ ١ ص٢٧٨

كان بحرا من عام فيه حباه
باللآلى الأنيقــة اللألاء

كان من أعلم الأنــام بأسما
ء رجال الحديث والعلماء

فهى من بعد فى المهــارق كالأ
فعال إذ عـُرِّيت من الأسماء

كان من وصمة التغير والتصحـ
يف أمنـــا لخابط العشواء

كان فى دينه قويـــا قويما
ثابتا فى الضراء والسراء

* * *

هذا مؤرخنا وحافظنا ابن عساكر فى نظر معاصريه من رجال القرن السادس الهجرى الذى توفى صاحبنا فى أول العقد السابع منه . فإذا ما فتحنا عيوننا على القرن السابع رأينا ياقوتا الحموى — ولا أقول الرومى — صاحب المعجمين : الأدباء والبلدان والمتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ يخصه بترجمة طويلة تبلغ بضع عشرة صفحة . ولا يبدى ياقوت رأيا شخصيا له فى ابن عساكر وحفظه وتاريخه ، ولكنه ينقل ترجمته ونتفا من أخباره عن جماعة منهم ولده الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر ، والسمعانى صاحب الأنساب ، والعماد صاحب الخريدة وغيرهم ، ولكن ياقوتا يمتاز بأنه جمع من أسماء كتب ابن عساكر مالا نصادفه فى مصدر آخر كثرة وتنوعا . ولم يبد ياقوت رأيه فى ابن عساكر إلا حين تحدث عن شعره فقال إنه كان (يقول شعراً ليس بالقوى . وسمعه تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى النحوى اللغوى : فقال : هذا شعر أضاع فيه صاحبه شيطانه . . .)[1] وروى ياقوت نقلا عن السمعانى المقطعات الثلاث : اللامية الساكنة ، والتائية ، والنونية . أما أما العينية اللزومية التى مطلعها :

ما خلـــت حاجـــاتى إليـــ
ــك وإن نأت دارى مضاعه

والتى بعث بها إلى العماد معاتبا على تركه إنفاذ كتاب « دلائل النبوة » للبيهقى إليه ، فقد سجلها العماد بالطبع فى خريدته كما سجل البائية التى هنأ بها الملك نور الدين زنكى بدخوله[2] مصر سنة ٥٦٤ ﻫ . أما المقطوعة اللامية المكسورة فقد أوردها ابن خلكان فى «الوفيات» وقد حكم الحافظ ابن المفضل المقدسى المتوفى سنة ٦١١ ﻫ لابن عساكر بأنه أحفظ من معاصريه : ابن ناصر ببغداد . وأبى العلاء الهمذانى ، وأبى طاهر السِّلفى)[3]

أما الحافظ عبد القادر الرهاوى — المتوفى سنة ٦١٢ ﻫ فقد شهد لابن عساكر بأنه أحفظ من الهمذانى ، والمدينى ، والسلفى[4] .

---

(١) معجم الأدباء طبعة د. فريد رفاعى — ﺟ ١٣ ص٨٦
(٢) الخريدة — ﺟ ١ ص٢٧٧
(٣) طبقات الشافعية ٢٢٠/٧
(٤) الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ﺟ ١-١٠١

ولا تخرج شهادات بقية رجال القرن السابع الهجرى عن تقديرهم لابن عساكر ولحفظه لحديث رسول الله مع الثقة والتدين ولمكانته فى التاريخ، وعلى رأس هؤلاء العلماء المصنفين ابن النجار الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٦٤٣ ه . وهو صاحب ذيل تاريخ بغداد، ومن تقديره لابن عساكر قوله عنه :(هو إمام المحدثين فى وقته، ومن انتهت إليه الرياسة فى الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبل، وحسن التصنيف والتجويد وبه ختم هذا الشأن)[1]، وزكى ابن النجار تقديره بحكاية تدل على قوة الحافظة عند ابن عساكر. ومنهم المؤرخ ابن الدبيثى صاحب الذيل على تاريخ السمعانى المذيل على تاريخ بغداد والمتوفى سنة ٦٣٧ ه وقد أثنى كثيراً على ابن عساكر ومدحه. ومنهم المؤرخ أبو شامة صاحب كتاب «الروضتين» والمتوفى سنة ٦٦٥ ه ورأيه جيد فى صاحبنا. وسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ ه وهو صاحب كتاب «مرآة الزمان» المطبوع فى حيدر أباد الدكن، وليس له رأى خاص أو تقدير معين لابن عساكر ولكنه اكتفى بأن ينقل كلام جده ابن الجوزى ويزيد عليه ترجمة وجيزة نقلها عن صاحب «الخريدة» وعن القاسم ولد ابن عساكر. ومنهم المؤرخ الحافظ محيى الدين النووى صاحب «تهذيب الأسماء واللغات»، و« رياض الصالحين » والمتوفى سنة ٦٧٦ه، ومن كلامه عن ابن عساكر :(هو حافظ الشام، بل هو حافظ الدنيا، الإمام مطلقاً الثقة الثبت)[3]. ومنهم المؤرخ ابن شداد صاحب الأعلاق الخطيرة ؛ الذى حققه صديقنا المرحوم الدكتور سامى الدهان، والمتوفى سنة ٦٨٤ ه . وليس له فى ابن عساكر رأى خاص ولكنه ينقل كثيرا عن كتابه العظيم فى تاريخ دمشق . ويشترك ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ ه مع ياقوت الحموى فى أنهما أدق وأكثر مؤرخى القرن السابع تقديراً لابن عساكر، وأضبطهم ترجمة له . وما أدق صاحب وفيات الأعيان — أعنى ابن خلكان — وهو يقول عن ابن عساكر (كان محدث الشام فى وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ فى طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره . ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشايخ . . . . وكان حافظا دينا جمع بين المتون والأسانيد . : وصنف التصانيف المفيدة، وخرج التخاريج . وكان حسن الكلام على الأحاديث، محظوظا فى الجمع والتأليف . صنف «التاريخ الكبير»

(١) طبقات الشافعية ٧-٢١٨
(٢) المصدر السابق ٢١٩
(٣) المصدر نفسه ص ٢١٩

لدمشق فى ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد[1]

ولن ندع القرن السابع أو نودعه دون الإشارة إلى رأى العلامة عبد العظيم المنذرى حافظ مصر فى وقته والمتوفى سنة ٦٥٦ ﻫ وشيخ المؤرخ ابن خلكان، فقد كان يتذاكر مع تلميذه موضوع التاريخ الكبير لدمشق الذى صنفه ابن عساكر، وطال حديث الرجلين فى أمر هذا التاريخ واستعظامه. فقال الشيخ لتلميذه : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه. وقد صدق التلميذ ابن خلكان على كلام شيخه عبد العظيم معقبا بقوله :(ولقد قال الحق. ومن وقف عليه يعنى كتاب تاريخ دمشق — عرف حقية هذا القول. ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله)[2]

* * *

فإذا ما انتقلنا إلى القرن الثامن الهجرى رأينا تقدير العلماء والباحثين لابن عساكر لا يزال قائما لا يفتر، موصولا لاينقطع، فنجد اليافعى عبد الله بن أسعد المؤرخ الباحث اليمنى العدنى المتوفى سنة ٧٦٨ ﻫ يذكره فى كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) ويورد بعض أخباره. كما نجد تاج الدين السبكى المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٧٧١ ﻫ يترجم له ترجمة طويلة وافية فى كتابه الجليل (طبقات الشافعية) بتحقيق الدكتورين الطناحى والحلو، وهى من أوسع التراجم وأوفاها لابن عساكر. ولم يبعد السبكى عن الحق حين قال عن ابن عساكر : (هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها. إمام أهل الحديث فى زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد منه مكانة مكانه، محط رجال الطالبين، وموئل ذوى الهمم من الراغبين، الواحد الذى أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى مالم تطمح الآمال إليه، والبحر الذى لاساحل له، والحبر الذى حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين فى دأبه، وجمع نفسه على أشتات العلوم لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى دأبه، حفظ لا تغيب عنه شاردة، وضبط استوت لديه الطريفة والتالدة . . . . له «تاريخ الشام» فى ثمانين مجلدة وأكثر، أبان فيه عما لم يكتمه غيره وإنما عجز عنه. ومن طالع

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ﺟ ١ ص ٤٢٢

(٢) المصدر نفسه ص٤٢٢

هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام)[١] كما يصادفنا المؤرخ الدمشقي الذهبي صاحب « العبر »« وتذكرة الحفاظ » المطبوع في الهند ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . وهو يترجم لابن عساكر في التذكرة فيقول : (**الإمام** الحافظ الكبير محدث **الشام** ، **فخر الأئمة** . ثقة الدين ، أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي صاحب التصانيف والتاريخ الكبير) وهذا كل ما رآه الذهبي في ابن عساكر أما بقيـــة الترجـمة — وهي في ست صفحات ـــ فكلها نقول عن السمعاني ، وابن الحـــاجب ، والقزويني ، وابن صصرى وابن عبد القادر ، والقاسم ولد ابن عساكر . .

ونقل المؤرخ أبو الفداء صــاحب المختصر في أخبار البشر والمتوفى سنة ٧٣٢ هـ بعض ما قاله السابقون عن ابن عساكر وإن كان قد لقبه بـ(نور الدين)[٢] والمعروف المجمع عليه أن لقبه (ثقة الدين) ، ولعله تحريف من الناسخ أو الطابع كما حرفت بعض مخطوطات الخريدة لقبه إلى (ثقة الدولة) وكما جاء لقبه في الأعلاق الخطيرة لابن شداد : (فخر الدين)[٣]

وأخيرا نلتقي في القرن الثامن بالمؤرخ الحافظ ابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ ، وصاحب « البداية والنهاية » فنراه يقيم ابن عساكر بقوله : (أحد أكابر حفاظ الحديث ، ومن عني به سماعا ، وجمعا وتصنيفاً واطلاعاً ، وحفظاً لأسانيده ومتونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه) ثم يحكم على كتاب تاريخ الشام بقوله : (صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة ، فهي باقية بعده مخلدة ، وقد ندر على من تقدم من المؤرخين ، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين ، فحاز فيه قصب السبق . ومن نظر فيه وتأمله ، رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ ... هذا مع ما له في علوم الحديث من الكتب المفيدة[٤]

ولم يتوقف فيض التقدير والإنصاف لابن عساكر في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الهجرية ، فنجد المؤرخ ابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ يحمل رأيه في ابن عساكر قائلا : (فخر الشافعية ، وإمام أهل الحديث في زمانه ، وحامل لوائهم ، وصاحب تاريخ دمشق وغيره من المؤلفات

---

(١) طبقات الشافعية حـ ٧ ص ٢١٥ ، ٢١٦

(٢) المختصر في أخبار البشر : المطبعة الحسينية بمصر حـ ٣ — ٥٩ .

(٣) الأعلاق الخطيرة لابن شداد — تحقيق الدكتور سامي الدهان حـ ١ ص ٢٢٩ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير — حـ ١٢ / ٢٩٤

المفيدة المشهورة)[1] وقد نقل صاحب شذرات الذهب قوله هذا وهو يؤرخ لوفيات سنة ٥٧١ هـ كما نقل ماذكره الرهاوى الذى سبقت منا الإشارة إليه ونحن نتحدث عن قادرى قدر ابن عساكر من رجال القرن السابع . كما نجد ابن تغرى بردى الأتابكى مؤرخ مصر والقاهرة والمتوفى سنة ٨٧٤ هـ يترجم لابن عساكر فى وفيات سنة ٥٧١ هـ فيصفه بأنه (أحد أئمة الحديث المشهورين ، والعلماء المذكورين.سمع الكثير وسافر ، وصنف تاريخا لدمشق ، وصنف كتبا كثيرة ، وكان إماما فى الفنون فقيها محدثا ، حافظا مؤرخا).[2]

أما السخاوى المؤرخ المصرى صاحب « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » والمتوفى سنة ٩٠٢ هـ فقد أشار كثيرا إلى ابن عساكر فى كتابه المشهور « الإعلان بالتوبيخ . لمن ذم التاريخ » واستحسن قوله عن الوقيعة فى الصحابة ، كما استحسن رأيه فى إدخال التقويم الهجرى ، وأشار إلى « تاريخ دمشق » لابن عساكر والذين اختصروه ، كما أشار فى صدق تقدير إلى تناقص العلم بدمشق فى المائتين الرابعة والخامسة ، وكثرته بعد ذلك ولاسيما فى دولة نور الدين وأيام محدثها ابن عساكر والمقادسة – أى أهل المقدس – النازلين بسفحها[3]. وقد ترجم النعيمى صاحب الدارس والمتوفى سنة ٩٢٧ هـ لابن عساكر نقلا عن أبى شامة المؤرخ الذى سبقت الإشارة إليه ، كما نقل بعض ماذكره السمعانى والرهاوى عن ابن عساكر[4]. ولانجد له فى كتابه رأيا خاصا فى ابن عساكر وكأنه اكتفى بالنقل عن غيره وكذلك لانجد رأيا مستقلا لطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ وصاحب « مفتاح السعادة » الذى لم يخل من إشارات فى جزءيه إلى مؤرخنا ابن عساكر . ويصادفنا فى القرن الحادى عشر الهجرى مؤرخان اهتما بابن عساكر . أما أولهما فهو كاتب چلبى المعروف بحاجى خليفة صاحب « كشف الظنون » والمتوفى سنة ١٠٦٧ هـ . وكان من الطبيعى أن يتناول حاجى خليفة مؤلفات ابن عساكر مادام يتحدث فى كتابه عن أسامى الكتب والفنون . ومزيته أنه ذكر لنا مختصرات تاريخ دمشق والذيول التى وضعت عليه منذ وفاة صاحبه إلى منتصف القرن الحادى عشر ، وأما ثانى مؤرخى القرن الحادى عشر الذين اهتموا بابن عساكر فهو ابن العماد الحنبلى

(١) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٤ / ٢٣٩ .

(٢) النجوم الزاهرة ، طبع دار الكتب المصرية جـ ٦ / ٧٧

(٣) علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ، وترجمة د . صالح أحمد العلى الباحث المؤرخ العراق . ص٦٦٢ . ويشتمل هذا الكتاب على نص كامل للإعلان بالتوبيخ للسخاوى .

(٤) الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى . مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ص ١٠٠ ، ١٠١ .

صاحب « شذرات الذهب » والمتوفى سنة ١٠٨٩هـ . واكتفى فى ترجمته لابن عساكر بالنقل عن ابن قاضى شهبة . وعبد القادر الرهاوى ،والذهبى . وبهذا نستطيع أن نقول إنه لم يكن صاحب رأى خاص فى مؤرخ دمشق الكبير .

* * *

ويمر القرنان الثانى عشر والثالث عشر الهجريان . فلا نجد ذكراً لابن عساكر فيما نعلمه وما وقع فى أيدينا من مصنفات المؤرخين وبحوث الدارسين . حتى ليقع فى الظن أن الرجل قد أنسى ذكره ،وضاع أثره . ولكن الإسلام بخير ، والعرب بخير . لاينسون رجالهم ، ولا يضيعون قممهم ، فإذا بنا فى القرن الرابع عشر نلتقى بحافظنا ومؤرخنا ابن عساكر ونستأنف المذاكرة معه فى كتب ودراسات عنه لجورجى زيدان ، ومحمد كرد على ، والدكتور صلاح الدين المنجد ، والمرحوم دكتور محمد سامى الدهان ، والشيخ عبد الحسين الأمينى صاحب « الغدير » ، وخير الدين الزركلى ، وعمر رضا كحالة ، والدكتـــور محمـــد زغلـــول ســـلام ، والباحث العراقى كوركيس عواد ، وعيسى إسكندر المعلوف أبى الشعراء الثلاثة : فوزى وشفيق رحمهما الله ، ورياض بورك فى عمره ، ومحمد أحمد دهمان ، والمرحومين الدكتورين مصطفى زيادة ، وأحمد أحمد بدوى . وتختلف هذه الدراسات مابين تقديم لمصنف من مصنفات ابن عساكر التى تطبع ، أو فصل من كتاب ، أو بحث فى مجلة . على أننا لم نقع على أوفى وأشمل مما كتبه الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته الموسعة للمجلدة الأولى من تاريخ دمشق الذى بدأ مجمع اللغة العربية بدمشق ينشره نشرا علميا محققا منذ سنة ١٩٥١م ، وظهر منه المجلد الأول والقسم الأول من المجلد الثانى بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . وكأن المنجد الوفى لم يكتف بما كتبه عن ابن عساكر فى مقدمته لتاريخ دمشق ، فكتب فصلا عنوانه : (المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة — من القرن الثالث الهجرى إلى نهاية القرن العاشر) فى الجزء الأول من المجلد الثانى من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مايو سنة ١٩٥٦ ، وترجم للرجل ترجمة وجيزة فى أسطر معدودة نقلها عن القدماء ، وتحدث عن تاريخ دمشق وعن مخطوطاته التى عثر عليها بعد مادونه فى تقدمته الجليله ، وأشار فى ختام الفصل إلى تهذيب الشيخ عبد القادر بدران الحنبلى لتاريخ ابن عساكر ، ووصف هذا المهذب المنشور منه سبعة أجزاء بأنه (لا يمكن الاعتماد عليه فى الدراسات العلمية ، لأنه بعيد عن الأصل فى أشياء كثيرة . .[١]

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية . مجلد ٢ ج ١ مايو سنة ١٩٥٦ ص ٨٤ .

أما ماكتبه صديقنا وأستاذنا المرحوم العلامة محمد كرد علي في كتابه : « كنوز الأجداد » الصادر عن المجمع العلمي العربي بدمشق سنـــه ١٩٥٠ فيعـــد نمطاً فريداً في الترجمة للحافظ المؤرخ ابن عســاكر ، وبه بلغ بسلسلة الترجمة للرجل إلى قمة عالية . فقد جال في الصفحات الثمانية التي تحدث فيها عن مؤرخنا وحافظنا في نشأته ورحلاته وشيوخه ، وحفظه ، وبناء الملك العادل نورالدين زنكي دار الحديث النورية له ، وصدقه النصح للملكين نور الدين وصلاح الدين الأيوبي ، ودالته على هذا الأخير حين لامه على إفراطه في الحلم ، ومصنفاته وعلى رأسها تاريــخ دمشق ، واعتماده على النقــل والعقــل معاً ، وعنايته بحل المشاكل ومناقشتها بعيداً في الجملة عن تعصب أهل مذهبه ، وقربه إلى الاجتهاد أكثر منه إلى الجمود والتقليد ، وشخصيته القوية التي تكونت فيه من أمــانة المؤرخ وصــدق المحــدث ، وشعــره الذي كان يختم به دروسه ، فهو شعر الفقهاء على حين كان نثره أرقى ماكتب في عصره ، فإذا ترك السجع ، وترسل كان رصفه من الجيد البديع . ولفتت نظر كرد علي ظاهرة اشتهار ابن عساكر في حياته بالحديث ، واشتهاره بعدمماته بالتاريخ . وعاد كرد علي إلى تاريخ دمشق لابن عساكر يقدره ويقيمه ؛ فقد (يستغني الناس عن كتاب لأن في غيره مايشبهه أو يقرب منه ، ولكن تاريخ دمشق لاغنية لكل مهذب عن النظر فيه ، واتخاذه جليسه وسميره ، والاعتماد عليه في الوقوف على تراجم من كان لهم شأن في هذا المجتمع) ، وتنبه علامتنا كرد علي إلى ازدحام تاريخ ابن عساكر بالأسانيد ، وتحلية مؤلفه له بالشعر الكثير والاستطرادات المــلائمة ترويحاً لنفوس قارئيه وإبعاداً لهم عن الملل ، فكان بذلك مؤرخاً فناناً يحسن التأثير في قلب سامعه[1] . .

ولم يفت صديقنا المرحوم الدكتور سامي الدهان — وهو يقدم لتحقيقه لكتاب « الأعلاق الخطيرة » لابن شداد — أن يتحدث عن مؤرخي دمشق قبل ابن عساكر ، وعن تاريخه العظيم الذي نقل فيه كل ماكان في تواريخ دمشق قبله وخص فيه خطط دمشق بمجلدة نافعة[2] . ويظهر أن سامي الدهان لم يكن راضيا عما طبع من تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقال : (ولو بلغ إلينا على صحة ودقة كما تركه مؤلفه لكان

---

(١) كنوز الأجداد لمحمد كرد علي . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق صفحات ٣٠٦ الى ٣١٣ .

(٢) الأعلاق الخطيرة لا بن شداد : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ص٣٤ من المقدمة .

أعظم وثيقة وصلتنا عن طوبوغرافية هذا البلد الخالد .)[1] وبمناسبة تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر نذكر أن كوركيس عواد العراقى قد وصف نسخة خطية نفيسة غاية النفاسة لهذا الكتاب مودعة بمكتبة جامعة كولومبية فى نيويورك ،وقد كتبت فى حياة المؤلف،ولم يتجاوز وصف المخطوطة إلى صفة صاحبها أو ، تقديره وذلك فى كتابه : (جولة فى دور الكتب الأمريكية).[2]

وإن كتابا يعالج الأدب فى العصر الأيوبى ، والأدب فى عصر صلاح الدين لن يخطئه الحديث عن المؤرخ الدمشقى ابن عساكر . وهكذا فعل د . محمد زغلول سلام . ففى كتابه عن الموضوع الأول ذكر ابن عساكر فى بضعة مواضع وترجم له ترجمةوجيزة فىأحدها[3]ولم يفته أن يذكره بين مؤرخى البلدان ، وأن يذكره وهو يتحدث عن أصبهان ونزول ابن عساكر بها ، وأن يذكره فى موضع اخر، وهو يتحدث عن كتب الحرب والسلاح وكتاب ابن عساكر فى الجهاد ، كما لم يفته وهو يتحدث عن سخف شعر بعض العلماء أن يشير إلى رأى تاج الدين الكندى فى ضعف شعر ابن عساكر[4] وفى كتاب الدكتور سلام الثانى لم يفته أن يترجم لابن عساكر ، وإن كان نص الترجمة فى الكتابين واحدا ، بالإضافة إلى أنهما منقولتان بإيجاز عن ابن خلكان .

ولعل ترجمة جرجى زيدان لابن عساكر وتقديره لتاريخ دمشق هى أول اهتمامات باحثينا ومؤرخى أدبنا فى العصر الحديث . فقد كان صاحب « تاريخ آداب اللغة العربية » هو —على ما نعلم—أول وأقدم من تنبه إلى منزلة ابن عساكر فى التاريخ للبلدان والمدن ، كما كان أول من نبه فى العالم العربى الإسلامى —غير الشام—إلى قرب صدور طبعة عبد القادر بدران المختصرة المحذوفة الأسانيد من كتاب تاريخ دمشق .

ولاننسى فى هذا المقام أن نذكر فضل المرحوم خير الدين الزركلى، والأستاذ عمر رضا كحالة على البيليوجرافية الخاصة بابن عساكر فى كتابيهما الجليلين : « الأعلام » و « معجم المؤلفين » : والحق أن جهد ثانيهما كبير فى التهدى إلى المصادر المخطوطة والمطبوعة والمجلات التى تناولت الحديث عن ابن عساكر .

(١) المصدر نفسه ص ٣٤ .

(٢) جولة فى دور الكتب الأمريكية . مطبعة الرابطة ، بغداد ص ٨٩ ، ٩٠ .

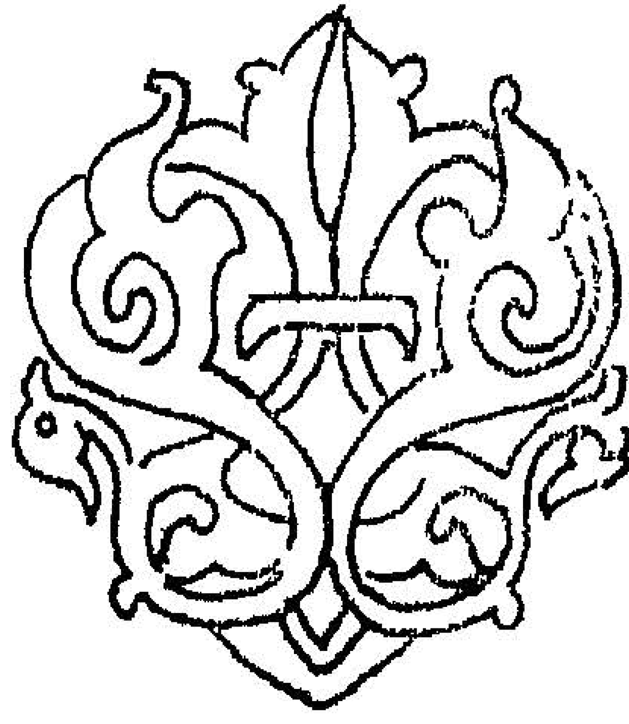
(٣) الأدب . فى العصر الأيوبى . لمحمد زغلول سلام . ص ١٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٠ .

وكما كان حظ عالمنا العظيم ابن عساكر عظيما في صيته وشهرته وذيوع اسمه في الشرق الأدنى والشرق الأقصى، نجد اسمه ذاع عند علماء الاستشراق في المغارب، فقد تناوله بروكلمان في موسوعته عن الأدب العربي، وكتب عنه في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (ابن عساكر) . وتناوله المستشرق البريطاني الكبير د . س . مرجوليوث في كتابه المفيد : (دراسات عن المؤرخين العرب) الذي ترجمه الدكتور حسين نصار، ودون هذا المستشرق بعض أخباره التي جمعها من مصادر مختلفة، وأشاد بالجهد الذي بذله في تاريخ دمشق، وخاصة التراجم التي تدل على جهد عظيم في جمع أسماء الرجال وترتيبهم وفق حروف الهجاء، وجمع الحقائق عنهم. وإن كان القسم الأول الخاص بوصف دمشق مخلا إخلالا مخيبا للآمال في نظره، مما جعل كتابا متأخراً في خطط دمشق يفوق كتابه الكبير .

ولكن هل تمنع بعض الملاحظات على ابن عساكر وتأريخه لهذه العاصمة العربية الإسلامية العتيقة العريقة أن ينال هذا الرجل العظيم حظه من التقدير والتكريم ؟

محمد عبد الغني حسن
عضو المجمع



طُرَف من الأدب واللغة
— ٦ —
للدكتور أحمد عمار

— اللهم هذه ناصيتى بيدك
فتولنى بالعصمة واجعل عقباى إلى الحسنى

— أصاب عبد الرحمن بن مدين — وكان رجل صدق بخراسان — مالا عظيما. فجهز سبعين مملوكاً بدوابهم وأسلحتهم إلى هشام بن عبد الملك ثم أصبحوا معه يوم الرحيل، فلما استوى بهم الطريق نظر إليهم فقال : ما ينبغى لرجل أن يتقرب بهؤلاء إلى غير الله ، ثم قال : اذهبوا أنتم أحرار ، وما معكم لكم . .

كتب المتنبي كتاباً لجدته ، فأخذت الكتاب وقبلته ، وغلب الفرح على قلبها ، فماتت .

ويقول المتنبي فى ذلك :

أتاها كتابى بعد يأس وترحة
فماتت سروراً بى فمت بها غماً
حرام على قلبى السرور فإننى
أعد الذى ماتت به بعدها سما

— جاءت امرأة إلى الليث بن سعد وفى يدها قدح ، فسألت عسلا وقالت : زوجى مريض . فأمر لها براوية عسل ، فقالوا : ياأبا الحارث إنما تسأل قدحاً قال : سألت على قدرها ونعطيها على قدرنا .

* * *

— حكى ابن أسادة قال : كان عندنا بأصفهان رجل أعمى يطوف ويسأل ، فأعطاه مرة إنسان رغيفاً ، فدعا له وقال : أحسن الله إليك ، وبارك عليك وجزاك خيراً ورد غربتك . فقال له الرجل : ولم ذكرت الغربة وما علمك بها ؟ فقال : لى ها هنا عشرون سنة ، ما ناولنى أحد رغيفاً صحيحاً .

(الإمتاع والمؤانسة)

— وقف أعرابى على حلقة الحسن البصرى وقال : رحم الله من أعطى من سعة ، وواسى من كفاف ، وآثر من قلة . فقال الحسن : ما أبقى أحداً إلا سأله .

* * *

النيل و النوال :

نلته أدركته (يائى) ونلته أعطيته (واوى) فلان يسعى لنيل بغيته وأما

النوال بمعنى العطاء فيقال منه نُلْتُه أى أعطيته .

أرى الناس يرجون الربيع وإنما
ربيعى الذى أرجو نوال وصالك
لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة
لقد سرنى أنى خطرت ببالك
(الحماسىّ)

* * *

— أفعال لازمة : أنجب ، أغدق . أثمر . ابتكر .

١ — أنجب الرجل : أتى بولد نجيب . ويعدّى بالباء : أنجب بولد صالح .

٢ — أغدق المطر : كثر . وأغدقت الأرض أخصبت .

٣ — أثمر الشجر : ظهر ثمره .

٤ — ابتكر : أى بكر . ويمكن استعمال الابتكار فى الابتداع :
(ابتكر الفاكهة أكل با كورتها . وابتكر الجارية افتضها)

* * *

— أفضل الحركات الصلاة ، وأمثل السكنات الصيام (ابن سينا)

* * *

وقال أبو العلاء المعرى :
أفق إنما البدر المقنع رأسه
ضلال وغى مثل بدر المقنع

وقال فيه ابن سناء الملك :
إليك فما بدر المقنع طالعاً
بأسحر من ألحاظ بدر المعمَّم
(على الجندى)

* * *

— العرب تستعمل «الأخ» على أربعة أوجه :

١ — الملازم للشىء : أخو دعابة — أخو الحرب

٢ — المجانس والمشابه : هذا الثوب أخو هذا

٣ — الصديق

٤ — أخو النسب والقرابة : يا أخا تميم .
(مختارات أحمد تيمور)

* * *

— أكذب بيت قالته العرب : قال الشاعر يصف سيفاً قاطعا :
تظل تحفر عنه إن ضربت به
بعد الذراعين والساقين والهام

(أى لو جمعت ذراعى جزور وساقيها وعنقها ثم ضربتهن به لقطعهن وساخ فى الأرض فتظل تحفر عنه .
(مختارات أحمد تيمور)

* * *

قال اعرابى :
أسوأ ما فى الكريم أن يكُفَّ عنك خَيْرَه ، وخيرما فى اللئيم أن يكف عنك شَرَّه .

* * *

– قيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء. قيل . بِمَ فضلتك ؟ قال : بقولها :

إنَّ الزمان وما يَفْنَى له عجبٌ
أبقى لنا ذنباً واستؤصل الرَّاسُ
إن الجديدَين فى طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس

يقال فى الغراب :

أبصر من غراب – أحذر من غراب – أزهى من غراب – أشأم من غراب – أفسق من غراب – أصفى عيشاً من غراب – أشد سواداً من غراب .

طار غراب فلان : شاب رأسه .

* * *

فى الصـيد :

يقال رمى الصيد فأثبته ، ورماه فأقصده ورماه فأصماه ، ورماه فأنماه ، ورماه فأشواه

أثبته : قتله مكانَه .

أقصده : قتله مكانه .

أصماه : قتله قبل أن يغيب عنه (وهو يراه)

أنماه : قتله فغاب عنه ثم مات .

أشواه : أصاب شواه أى أطرافه ولم يصب المقتل .

(وفى حديث عبدالله بن عباس : كُلْ ما أصميت ، ودَعْ ماأنميت) .

(اللسان)

* * *

الغلام والجارية :

١ – العبد والأمة

٢ – الغلام الصغير والجارية الصغيرة .

قالت امرأة ترِّقص بنتاً لها :

وما علىَّ أن تكون جارية
حتى إذا ما بلغت ثمانيةْ
زوّجتها عتُبة أو معـاوية
أختانُ صدق ومهورٌ غالية

* * *

اللهم اجعل قولَنا موصولاً بالعمل وعَملنا مُحَقِّقاً للأمل .

(دعاء صوفى)

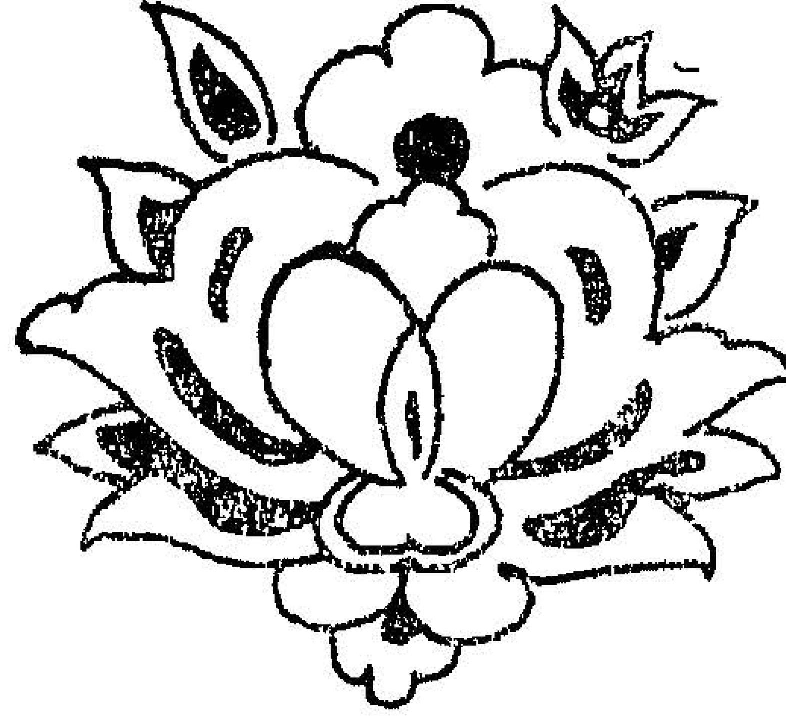
* * *

– قال رجل لعمر بن الخطاب : انطلق معى فأعْدِنى على فلان فإنه قد ظلمنى فرفع عمر الدِّرة فخفق بها رأسه وقال : تَدَعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى إذا اشتغل فى أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعدنى ، أعْدِنى .

فانصرف الرجل وهو يتذمر . فقال عمر عليّ بالرجل ، فردوه عليه ، فألقى إليه المخفقة وقال : امتثل (أى اقتص) ، فقال لا والله ، ولكن أدعها لله ولك . قال عمر : ليس هكذا ، إما أن تدعها لله إرادة ماعنده وأما أن تدعها لى . ال : أدعها لله .

فانصرف عمر حتى دخل منزله ، فصلى ركعتين ، وجلس ، فقال يخاطب نفسه : ياابن الخطاب ، كنت وضيعاً فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله،وكنت ذليلا فأعزّك الله ، ثم حملك على رقاب الناس ، فجاءك رجل يستعديك فضربته . ماتقول لربك غداً إذا أتيته ؟

أحمد عمار
نائب رئيس المجمع



الطابع الإسلامى

للأدب التركى القديم

للدكتور حسين مجيب المصرى

ليس من تجاوز الحد قولنا إن الأدب التركى القديم هو الأدب الإسلامى مكتمل الخصائص متسق السمات وما ذاك إلا لأن بلغاء الترك فى واقعهم الحق إنما أخذوا عن الفرس الآخذين من قبل عن العرب ؛ وبذلك تحصل لهم تراث إسلامى أوفى على الغاية بعد أن طوى مرحلة تلو مرحلة . فتوفرت مقوماته وتراحبت جوانبه . وقد زادوا فى هذا التراث وخلفوا فيه ماثلا من أثرهم فبلغوا به حيث لم يبلغ غيرهم . وكانت لهم عندياتهم وخصوصياتهم .

وإذا ذهبنا نتلمس هذا ونتبينه فى طول تاريخ الأدب التركى ألفينا أن الشعر التركى ما انبثق فى الوجود إلا استجابة لنزعة إسلامية لا ريب فيها هى النزعة الصوفية . وللإبانة عن ذلك نقول إنه كان للسلاجقة دولة فى الأناضول تعرضت طويلا لغزوات الصليبيين التى توالت عليها . إلا أن تلك الدولة ودت عادية المعتدين وذادت عن ذمار الإسلام ، وإن أعقب ما ثار من حروب آثاراً للخراب تتأذى بها النفوس وتنفطر لها القلوب (1) .

كما خيم على غرب آسيا منذ القرن الخامس إلى السابع عبوس جد كئيب ، بسبب ما تعاور البلاد من محن ودهمها من خطوب ، وذلك لنزاع على السلطان بين ذوى القربى ، وتهالك منهم على حطام إلى فناء نسوا معه كل ما يتجافى عن أحكام الدين وتبرأ منه الإنسانية بمعناها الأقرب الأوضح ـ وما أمن الناس على نفس ولا مال . فشاه فى العيون وجه الدنيا ، وماجت القلوب بنزعة حالمة تدفع دفعاً إلى الانصراف عنها وقطع كل موصول من أسبابها على أنها دار ممر لا دار مقر ، فذو اللب من يتزود من دنياه لأخراه وسبيله إلى ذلك الإمعان فى التقوى وترقيق القلب بمحبة الرحمن والهروب بالروح إلى موئل يعصمها من شرور دنياها ، وترتب على ذلك ميل إلى الزهد والتعبد ، وأصبح التصوف أحب شىء

(1) Danisman: Osmanli imparaturlugn Tarihi s . b Cilt Sstalril (1956)

إلى نفوس القوم فتاقوا إليه، صادفت أحكامه وقيمه وتعاليمه هوى فى قلوبهم فحفلت أرجاء الأناضول بالزوايا والتكايا . وتحلق الناس خواصهم وعوامهم حول شيوخ الصوفية .

وما وافى القرن الثالث عشر الميلادى حتى كانت مدن الأناضول حافلة بمشايخ وأتباع الطرق الصوفية كاليسوية والحيدرية وكثير غيرهما . وأدى فشو التصوف بين شتى طبقات الشعب التركى العثمانى إلى جريان أشعار فى التصوف على الألسنة وضرورة أن يتصدى لها من يجلو الغامض عنها . ويخرج فى تفسيره من رمز صوفى إلى معنى أدبى ويوضح شعراً بشعر ويؤول على مضمونه وصورته. واتفق لجلال الدين الرومى أكبر وأشهر صوفية الفرس أن حسنت له مدينة قونيه فى الأناضول مستقرا ومقاماً : وكان صاحب طريقة خاصة به وأوسط كتبه كتاب منظوم معروف بالمثنوى يتضمن تفسير أحكام التصوف بشعر فارسى .وعظم عند الترك قدره وما أجله المسلمون وحدهم بل قيل إن المسيحيين واليهود سعوا فى جنازته مع أهل لا إله إلا الله (1) .

ويؤخذ من هذا أنه لا بد عظيم الأثر فى نفوس من جلسوا إليه يسمعون منه ويأخذون عنه تعاليم طريقته الصوفية التى لا تعد لها أخرى فى سيرورتها عند الترك . وذلك ما يستبين منه حتمية أن يكون هذا الشاعر من شيوخ الصوفية منقطع الند فى سيطرته على القلوب والعقول فى النطاق الأوسع .

ولما كان النزوع إلى التدين والتصوف مستبداً بالترك فى عموم وشمول ، كانت الكثرة الكاثرة ممن يهرعون إلى هذا الشيخ ليتزاحموا فى مجالس وعظه وعلمه من العوام الذين لم يقلبوا النظر فى كتاب ولا علم لهم بالفارسية وهى التى لم يكن لتركى من أولى العرفان غنية عن العلم بها على أنها لغة الشعر الصوفى والأدب العالى . ووجد جلال الدين الرومى نفسه فى ضرورة أن يتجه بخطابه إلى مريديه بلسان يفهمون وما وسعه إلا الهبوط من عليائه إلى مستوى ما يفقهون . ورأى من الخير أن ينظم لهم أشعاراً بالتركية التى يأخذون بأطراف الأحاديث بينهم بها . ونظم لهم فى أحكام التصوف المخصوص به . وكانت محاولته هذى باكورة الشعر التركى الحق الذى يجرى على أصول النظم ويعالج نظمه مجيد من الشعراء وعظيم من العلماء بدافع من رغبته فى أن يلقن العوام أصول طريقته .

وهنا يقترن الشعر بالتصوف ، أو على التحديد والتوضيح ، يستمد الشعر التركى نشأته من التصوف وهو ذلك التيار الروحى الأهم الذى ضرب بأصوله بعيداً عميقاً فى كتاب الله المبين والحديث الشريف . وحسبنا نظرة عجلى فى اصطلاحات الصوفية وما يدور

---

(1) Bombaci. Storia della Letteratura turca . P 265 (Milano 1954)

عليه كلامهم المعبر عن شعورهم وفكرهم لتقيم الدليل على أن الإسلام بمفاهيمه كان للتصوف نبعه العذب الفرات . وقضى جلال الدين الرومى فخلفه ابنه سلطان ولد شيخاً لطريقته . وكان أميناً على وديعة أبيه فترسم خطاه وأخذ إخذه فى صنيعه لنشر التصوف ، فأخرج كتاباً عنوانه (رباب نامه) بمعنى كتاب الرباب ويعد أول كتاب فى الأدب التركى . وهو منظوم بلغة يفهمها الترك كافة ولم يحاول فيها البلاغة بل مجرد الإفادة ، ورتب هذا الكتاب على أبواب وفصول فى شرح أحكام التصوف ونزعته التعليمية تظهر فى جلاء مما يدل على أنه رأى أن ينقل خطاه فى طريق طويلة بعد أن شقها له أبوه وسار فيها غير بعيد لأن الأجل حال بينه وبين إنجاز العمل وتحقيق الأمل . وفى كتابه يؤيد الوفاء بالعهد ويحيى ذكرى أبيه قطباً للأولياء ويؤكد على مريديه الوصية بالاستماع لنصحه وعدم التراخى فى العمل بما أحب لهم أن يعملوا . بعد ذكره لأبيه بكل جميل وما يجرى فى كلامه من دموع الذكرى تارة أو تارات لا ينفى عنه أن يكون ناظماً لا شاعراً قصاراه أن يجد فى الناس دعوته ورغبته فى التمذهب بمذهبه فهو القائل :

(إعلم أن مولانا قطب الأولياء فاعمل بكل ما فى كلامه جاء ، له الكلمات هى من الله رحمات تضيء بها عيون من عماها فى ظلمات . إضرع إلى ربك واجأر بالدعاء ملتمساً أن يبسط عليك من رحمته الأفياء . وقل اللهم افتح عينى لمشاهدتك واملأها بصراً حتى أمضى إلى البحر كالقطر وأجد فيه مستقراً . القطر والبحر لزام أن يتحدا ، ولن يكونا شيئين بل شيئاً واحداً[1] .

فمثل هذا الكلام ليس ينبعث إلا من قلب مؤمن موقن يصدق قومه النصح ليكونوا فى مرضاة الله وينعموا بما يسبغ عليهم من رحمته بعد أن يجدوا كل سبيل إلى طاعته ، إلا أنه يتجاوز ذلك إلى التعبير عن عاطفة العشق الإلهى خفاقاً بها قلب صوفى يريد بدافع من فرط محبته للذات الإلهية أن يفنى فيها ذاته الإنسانية . وكافينا من هذا أن نلحظ من جانب واحد هو دلالة على طهر روح المسلم بالإيمان.

ويأتى الترتيب بعد ذلك على شاعر يسمى عاشق باشا . وقد اختار لنفسه هذا الاسم على أنه بمعنى عاشق الذات الإلهية وله كتاب

---

(١) مولانا در قطب اوليا بلنـك
تنكرى دان رحمت درانن سوزلرى
يلوا روب زارى قلب ديكل آنكا
كوزمن آج كم سنى بللو كورم
نيته كم طامله دنكيزا قارلر

تاكيم أول بويردى سآآنى قلنـك
كورلر اقرسا ايجيلا كوزلرى
رحمت ايتفل كندو لطفندن بكا
طامله كيبى دنكـيز اكبرم درم
ايكى قالمز طامله دنكزبسر الر

منظوم هو (غريب نامه) أى كتاب الغريب وفيه يقعد قواعد التصوف بنزعة تعليمية : والكتاب منظوم إلا أن صاحبه أبعد ما يكون عن رغبته فى تزويق العبارة وتنميتها فغرضه علمى لا أدبى .

أما ما يستوقفنا من هذا الكتاب متعلقاً بطابعه الإسلامى الأوضح فهو تضمنه عشرة أبواب وعشرة فصول ، وفى أول كل فصل فكرة موضوعية ، مع تذييل عليها بالتفسير والتأويل والاستشهاد بآيات الذكر الحكيم والحديث الشريف . وهو لا يدخل الآية فى شعره بل يفصل بها تكرارا بين طائفة وطائفة من الأبيات . مثال ذلك أن يورد قوله تعالى فى سورة إبراهيم : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ثم يبسط القول فيها ، ويعاود ذكرها حتى يجعل منها فاصلة فى أربعة مواضع من شعره تستغرق أقل من صفحة . ويستوجب الشكر على الإنسان مذكراً إياه بما أسبغ عليه من نعم فيخرج من التفسير إلى الإرشاد ويفتح بصر المسلم على حقيقة لا ينبغى أن يكون عنها من الغافلين مما يضفى على كتابه حيثية كتاب دين واخلاق وتربيب إسلامى إلى كونه كتاباً فى أصول التصوف التى يدعو إلى تفهمها والعمل بمقتضاها .

ومن شـــعراء الترك فى العصر الأول من عصـــور الأدب التركى صوفى أمى لا يكتب ولا يحسب يسمى يونس أمره .

والمحدثون من أدباء الترك خصوصاً — يعتزون به كثيراً ويمجدونه إلى أبعد مدى وذلك لأصالة ملكته وصدق شاعريته وما فى شعوره من عمق وسلاسة لغته وهى لغة قروى من أهل الأناضول وقد نظر شعراء التصوف من الترك بعد إلى شعره مثالا يحتذى[1] . ولقد ذكر القرآن فى شعر له يقول فيه : (تلك أنهار الجنة جرت والله ذكرت : بلابل الإسلام حومت والله قالت حين ترنمت . وأفنان طوبى تأرجحت والقرآن تلت[2] .

ففى نشوته الدينية المنبثقة من فطرته ينطلق هذا الشاعر الدرويش على سجيته ويرى فى أوراق شجره طوبى ألسنة تجرى عليها آيات الكتاب المبين وذلك ما يكسب قوله ملمحاً دينياً إسلامياً وهو يبدو معبراً فى سطحية وسذاجة مما ينهض دليلا على أنه إنما يصدر عن وحى السجية ، كما يستبين من قوله بلابل الإسلام وهى بلابل يتمثلها وينسبها إليه على نحو ينم عن رغبته فى التعبير عما تنطوى عليه جوانحه من عاطفة دينية تتلمس الإبانة عنها لأن صاحبها لا يملك لها كتماناً بعد أن ملأت رحاب فكره وشعوره . ولا غرو فيونس أمره درويش مجذوب طالمـــا قال فى شعره إنه ذلك العشيق الذى لا يقر له قرار ويذهب

(1) Sadeddin Nuzhet: Bektasi Sairleri: 4 11 (Istanbulanlul 1944)

(٢) كيب : تاريخ أشعار عثمانية (بلا تعطش) . ص ٩ (ليدن ١٩٠٩)

فى الأرض هائماً على وجهه يترنم بالشعر فى نشوة العشق الإلهى وما أشبهه بذلك البلبل الذى يتغنى على كل فنن لا يملك الكف عن الغناء وهو لا يعى مايردد من رجع حنين.

ويونس امره مثار اهتمامنا فى هذا المقام بخاصة ؛ وذلك من وجهين أما أولهما فلكونه من هؤلاء الدراويش الشعراء الذين يعرفهم الترك منذ عرفوا التصوف وانتشروا فى البلاد طولا وعرضا ومنهم من ينشدون أشعارهم مناغمين بها. الحان معازف يضربون بها لتسرى أنغام الأوتار فى أنغام الأشعار وتهز القلوب كما لا يهزها إنشاد الشعر وحده. ومعظم هؤلاء الدراويش المنشدين يستدرون رزقهم بالإنشاد والعزف ويعرفون بالعشاق بمعنى عشاق الذات الإلهية : وجل مايقولون شعر صوفى شعبى ولهم الفضل الذى لايجحد فى شيوع التصوف بين طبقات الشعب وذيوعه. وأشعارهم تشكل جانباً عظيم الأهمية من أدب الترك الشعبى. وهذا مايستخلص منه أن أدب الترك الشعبى مستمد أعظم وأهم مقوماته من الدين الحنيف فى أعلى ذروة من ذراه وهى التصوف.

أما الوجه الثانى رهو ذكره للقرآن — فيورد على الخاطر ظاهرة خاصة فى الشعر التركى وهى ما درج عليه الشعراء من تضمين أشعارهم آيات قرآنية وأحاديث نبوية ؛ وكان ذلك دأباً لهم لاينفكون عنه. ومنشود غايتهم من ذلك استمداد الحجية من القرآن والحديث ليقيموا قواطع البراهين على رأى يرونه ومذهب يأخذون به وقد وجدوا فى هذا نعم العون وهم ينظمون الشعر فى التصوف وما كان لتولهم من دافع حين يؤيدونه بقول الله ورسوله. وفرق أى فرق بين التوكيد بهما وتكلف تفسير الحقيقة بالمجاز وإيضاح المعنى بالتمثيل والتخييل.

وتأسيساً على هذا نشير إلى أن التصوف الذى كان عمدة السبب فى نشأة الشعر التركى ظل ملازماً له مسيطراً عليه دهراً طويلا بلغ ستة قرون فما تأتى لشعراء الترك وشواعرهم حتى من يعرف عنهم أنهم ماكانوا من أهل التقوى أن يقولوا مايخلو من أحكام التصوف واصطلاحاته وصوره الأدبية. وترتب على ذلك أن وسمت جمهرة أشعار الترك بسمة الدين.

وللأدب التركى مظهر إسلامى آخر يتعلق بالنبى صلوات الله وسلامه عليه وفرط محبة المؤمن له. وهنا مجال القول فيما يعرف عند الترك بمولد. ومولد نمط من المنظومات يتضمن سرداً لسيرة سيد المرسلين مع ذكر محامده ومناقبه على نحو عاطفى شعرى مباين للمدائح النبوية التى تسمى عند الترك (نعت).

وأول مولد فى التركية لمن يسمى سليمان چلبى الذى عاش فى القرن الرابع عشر على عهد السلطان أورخان ثانى سلاطين ال عثمان. ولا نعرف من سيرته إلا أنه كان من شيوخ

التصوف ولباعثه على نظم مولده خبر مستطرف مجمله أنه فيما كان يلقى ذات يوم إلى أحد الوعاظ سمعه قال الواعظ إنه لا يفضل محمدا صلى الله عليه وسلم على سواه من المرسلين وحجته قوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) ، وكان فى المجلس عربى من أهل الشام ، فما طرق سمعه تقول الواعظ حتى أخذه أشد غضب وصاح عليه قائلا (أيها الجاهل لا بصر لك بالتفسير ولقد ذهلت عن المتشابه والناسخ والمنسوخ فإن المقصود من معنى تلك الآية هو عدم التفرقة بين الرسل فى أمر الرسالة والنبوة لا فى مراتب الفضل . وإلا فكيف يفسر قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وعاد الرجل إلى بلده وهو يكاد ينشق غيظاً ثم استفتى فى قتل الواعظ وعاد إليه فقتله .

وهذا ما حرك كوامن الشجن فى نفس سليمان چلبى فصح منه العزم على أن ينظم منظومة يكشف فيها عن وجه الحق ، وينفى الشبهة قاطعاً الشك باليقين فيما يتصل بسيد الأنبياء والمرسلين .

وفى رأى أن عقائد الباطنية فشت فى الأناضول منذ القرن الرابع عشر فعرف عنهم تفسير آيات القرآن بما لا يفهم من ظاهرها وكأنما كان إقبال سليمان چلبى على نظم المولد تأييداً لأهل السنة وتكأة يعتمدون عليها فى كل زمان[1] .

والإجماع منعقد فى الغابر والحاضر على أن ذلك المولد من روائع الأدب التركى القديم وفى هذا يقول الرحالة التركى القديم أوليا چلبى وهو يذكر مدينة بروسه وهى مسقط رأس الشاعر إن مولد سليمان چلبى الذى يتلى فى بلاد العثمانيين وغيرها من البلاد الإسلامية شعر معجز وسهل ممتنع ، وقال لطيفى صاحب تذكرة الشعراء تحت عنوان (فخر الفقراء وزين الصلحاء مؤلف كتاب مولد النبى سليمان چلبى) إنه اطلع على مائة مولد وما لواحد مما اطلع عليه ما للمولد سليمان چلبى من جودة واتساع شهرة[2] .

أما المحدثون فمنهم ضيا باشا الذى قال (لست أدرى هذا الكلام من أى نوع إنه يخلب لب كل مستمع) والمتبادر إلى الفهم مما أسلف ذكره مختصاً بهذا المولد أنه إنما نظم استجابة لتعبير عن شعور دينى رقراق جاشت به نفس صاحبه وكان انطلاقه على سجيته واستلهامه من أصالة فطرته ، قبل انعقاد نيته على إحقاق الحق والخروج من الخلاف ، كما ندرك بما لا يحتمل من شك ولا تأويل أن سليمان چلبى سبق إلى إبداع فن شعرى صادف هوى فى نفوس الشعراء من بعده وشاءوا أن يساجلوه فيه إلا أنهم لم يبلغوا مبلغه وعجزوا العجز كله

---

(1) Ahmed Ates: Mevid. 232· (Ankora, 1945)

(٢) لطيفى : تذكرة لطيفى . ص ٥٧ (در سعادت ١٣١٤)

(٣) أوليا چلبى سياحت نامه ص ١ ، ايكنجى جلد (استانبول ١٣١٤) .

عن أن يقولوا شبه مافتح الله عليه به . أما أن يجرى القدماء والمحدثون مافى جعبتهم من صفات الحسن على تلك المنظومة ، ففيه الدليل كل الدليل على أن أروع الروائع فى الأدب التركى القديم منظومة هى أوضح مايكون أصالة فى إسلاميتها ، ولقد اشتهر أمرها عند الترك على تفاوت حظهم من العلم فأمست جانباً له العظيم من قدسية وأهمية فى تراثهم فى مظهره الأدبى والدينى والاجتماعى .

فقد جرت عادة المتقين من الترك بأن يجتمعوا فى كل مساجدهم وديارهم فى شهرى ربيع الأول والثانى للاستماع إلى من ينشدهم هذا المولد بصوت بلبلى فيقع الخشوع فى القلوب وتفيض من الدمع العيون ويترحم من فى المجلس على سليمان چلبى قارئين الفاتحة لروحه فى عليين وقمين بالذكر أن الترك يداومون على هذا من ديدنهم منذ ستمائة من الأعوام .

وأول مايطالعنا من هذا المولد مقدمة عربية كثيرة السجع والبديع إلا أنها تمتاز بفصاحتها وجودة عبارتها على ماكان مستبعداً من مثل صاحبها التركى . وهى تحوى أوصافا للنبى بصفاته وذكر كل مافضله الله به على العالمين . والمولد فى عدة أبواب منها ماهو فى ذكر أسماء الله الحسنى وخلق الكون ومايتصل من كل هذا بسبب وذكر أن الله خلق الدنيا من نور النبى صلى الله عليه وسلم وبسط القول فى ذلك تفصيلا وهى فكرة طالما رددها المتصوفة فى أشعارهم وإليك هذا المثال مما قال :

(جعل المصطفى له حبيبا فكان لكل الأدواء طبيبا . وكمله وعلى الخلق فضله . وكان منه كل جلى وخفى والعرش والفرش والغبراء والزرقاء. ولولا أن محمداً ظهر لما بدت أرض ولا سماء للنظر ولاشمس ولاقمر يا صاح بل ولا ليل ونهار وضاح . ولولا قدوم محمد إلى العالم لما نزل تاج العزة إلى آدم ومن أجل ذلك الرسول حظيت توبة آدم عند الله بالقبول . وكرامة له قدرت لنوح من الغرق نجاته وقبل مولده تجلت معجزاته. أما موسى ففى يده العصا أصبحت بعزته حية تسعى . ولما كان جده الخليل جعل من النار جنة له هذا الخليل[1] .

---

(١) مصطفايى كندويه قلدى حبيب — جملة درده هم أول أولدى طبيب
حق اكاوردى مكمل ايلدى — يارد لمشدن مفضل ايلندى
كر محمد أولميابيدى عيان — أو لمبيسردى زمين واسمان
اندن أولدى هرنهان وأشكار — عرش وفرش وتير وكوكهر ناكه‌دار
كر محمد أولميابيدى أى يار — أولمزيدى آى وكون ليل ونهار
كر محمد كلمسيدى عالمه — تاج عزت انيمريدى ادمه
هم وسيلة أولدى غيجون أول رسول — ادمك حق توبه سن قلدى قبول
نوح أيچون غرقون بولدى نجات — داخى طغادن كوردى معجزات
داخى هم موسى النده كى عصا — أولدى آنك عزتينه أژدها ..
كارجدى أولد وغيچون آنك أول خليل — نارى جنت قلدى آكا أول جليل

ومما تنعقد صلته بالمولد منظومة تسمى (المحمدية) وهى لمن يدعى محمد بن صلاح الدين فرغ من نظمها عام ١٤٤٩ للهجرة .

وقال فى سبب نظمه لها انه كان ذات يوم معتكفا فى عزلة فدخل عليه جماعة من صحابه يسألون لم لايخرج لهم عن الرسول الكريم ما يحيطهم علما بشمائله الغر وسيرته العطرة، فأجابهم بأنه مسبوق إلى ذلك والكتب المدونة فيه شئ كثير غير أنهم رغبوا إليه أن يزيدهم شرحاً وتفسيراً فوعدهم خيراً . ولما أظله الليل رأى فيما يرى النائم كأن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته وقوف أمامه وعلى وجوههم النقب وأمامهم أقداح من ماء صاف، وسأل أحدهم عن حلية أمرهم فقال له لمن يرفعون نقبهم ومن يشمل من صهبائهم فى مجلس أنسهم فشق الشيخ ثوبه جزعا إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم طيب خاطره قائلا له (ارفع الحجاب عن قلبك وابحث عن جمالى فى روحك) ثم أمره أن يعلم الناس الحكمة ويذيع كلامه فيهم . فتوفر على نظم المحمدية . وهى فى تسعه آلاف ومائة بيت وتسعة وماهى من بحر واحد بل فى سبعة بحور وجمالها الغنى لايوصف بالبراعة على سيرورتها وشهرتها وإن المجالس من النساء لتجتمع للاستماع إلى ابيات منها تتلى فى ترجيع وتنغيم وذلك طلبا للبركة والمثوبة والمحمدية تتضمن مهبط القول فى البعثة المحمدية وخلق الكون من نوره صلى الله عليه وسلم ونهاية هذا العالم .

ويستوقفنا منها مايجرى عليها من كل صفات الأدب الإسلامى المعبر عما يألف الخواص والعوام من أمور دينهم ويطيبون نفسا ويرقون روحا لسماع مايتلى عليهم من سيرة رسولهم .

ومما يروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله فى زمرة الفقهاء والعلماء) وهذا ماحرك الهمم إلى تدوين مالا يحصى كثرة من رسائل فى هذا الصدد عند العرب والفرس والترك وقد ترجم الشاعر الفارسى جامى هذه الأحاديث الأربعين شعرا إلى الفارسية ولكن هذه الترجمة من حيث مبناها ومضمونها لايمكن أن تضيف شيئاً إلى شهرة هذا الشاعر الفارسى الذى طبقت شهرته الآفاق ، ولا نتجافى عن الصواب إذا قلنا إنه ترجم تلك الأحاديث ترجمة قريبة من شرحها وهى ترجمة حرة ضعيفة (١)، وترجمها فضولى امير الشعر التركى فى القرن السادس عشر إلى التركية شعراً عن تلك الترجمة الفارسية لها عن العربية ، وهو القائل فى أول كلامه إنه ترجمها إلى التركية للفيض العام وهذا من قوله يؤكد انه تصدى لها مترجما كيما ييسر الانتفاع بها فى عموم . وترجمته معناها فى ظاهر لفظها ولعل فى هذا مايؤيد رغبته فى عدم قصر النظر فيها على من أخلوا للتحصيل ذرعهم وحدهم وبذلك يعزى إليه الفضل فى

---

(1) Korahan: : Fuzuli. 103 (Istanbul 1944

إتحاف الشعر التركى بما يعتز ويكرم به من أحاديث نبوية فأدخل على الأدب التركى هدى الدين وكلام خيرة الله من خلقه أجمعين

ويذكر النبي يذكر مضيفه الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى الذى كان فى طائفة المجاهدين ومات تحت أسوار القسطنطينية عام ٥٠ للهجرة وفى ذلك يقول ابن قتيبة إنه دفن بأصل سور القسطنطينية وأمر يزيد بالخيل فمرت عليه مقبلة مدبرة حتى غاب أثره (١) ولم يزل مرقده فى الثرى منسيا حتى أمر السلطان محمد الفاتح بالكشف عن قبره بعد فتحه للقسطنطينية فكشف عنه رجل من أهل التقوى وحملة العلم يدعى شيخ آق شمس الدين وأقام السلطان له ضريحا ومسجدا وكان للترك ميل إلى أن يدفنوا قريبا من قبره تبركا به ورغبة فى ان يكونوا إلى جوار ذلك الصحابى الجليل فربما شفع لهم عندالله أنهم كانوا فى رحاب عظيم من صحابة رسول الله وكان لأبى أيوب فى نفوس الترك منزلة لاتسامى وقد ورد فى الشعر التركى ذكره بالمدح والتمجيد فهذا شاعر من أهل القرن السادس عشر يسمى نفسه (أيوبى) وفى منظومة له تتألف من نحو ألف وخمسمائة بيت مادح بها السلطان سليمان القانونى عقد فصلا بعنوان (فى مناقب أبى أيوب الأنصارى) . ونحن لانقدم أمثلة كثيرة من الشعر نسوقها لتقوم بها ثوابت الأدلة على أن الترك يجلون فى ذلك الصحابى صفات المجاهد الشهيد ويسمون به إلى منزلة ليس وراءها منزلة بحيث ينظرون إليه نظرتهم إلى ولى عظيم الكرامات مقبول الشفاعات ويلحظ أن هؤلاء الملتمسين بركته الرفيعة إلى عالى مكانته من الملوك ونسلهم . فنهم السلطان سليم الثالث المتوفى عام ١٨٠٨ م وكان له بالفنون مزيد اختصاص ومنها الشعر الذى شغف بنظمه واختار لنفسه فيه اسما مستعارا هو (الهامى) (٢) وله بيتان من الشعر يوجه الخطاب فيهما إلى أبى أيوب الأنصارى على أنه ولى مقبول الشفاعة عند الله فيقول (انت حامل العلم الكريم لسيد المرسلين . فبحق البارى إلا كنت على الدوام المعين . وسليم (إلهامى يعفر على تلك الروضة الطاهرة الجبين . جد بالشفاعة لى يابا أيوب الأنصارى) .

وهذه إحدى اميرات آل عثمان تسمي (عادله) عرفت بتقواها وسماحتها والجياد من أشعارها التى جمعتها بين دفتي ديوان يقول أحد البلغاء إنه اطلع عليه، وكانت وفاتها عام ١٣١٦ هـ(٢)

---

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ١١٩ (القاهرة ١٩٣٢).

1- Kocaturk: Osmanli padisahlari . 228 (sitanlul)

(٢) بروسه لى طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ... ص ٣٣٥ ايكنجى جلد (استنابول)

ولها منظومة تصف فيها هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وما كان من نزوله بدار أبي أيوب، ثم تختمها بخبر خروجه إلى القسطنطينية غازيا مجاهدا وانتقاله فيها إلى دار البقاء وليس يخاف أنه كان للأميرة حافز النظم فى هذا الغرض من تقواها وباعث فى الصميم من قلب طهور رققه حب الرسول الكريم ومن اتصل منه بسبب . وهى تجرى على مألوف شعراء الترك فى تأثرهم بالتصوف وإن كانت لاتسرف فى استخدام البديع وتنزع فى منظومتها نزعة قصصية فتسرد الحقائق على التحديد ولا تتباعد عن الواقع التاريخى إلا أن روحانيتها الدينية قد تخرج بها فى مواضع عن التزام الحقيقة بحذافيرها وذكر الأخبار وقد تعطلت من كل حلى فهاهى ذى تتمثل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والقوم يستقبلونه بالبشر والترحاب وكلهم يؤمل نزوله ضيفا بداره ولايريد أن يخيب فى سعى ولا أن ينقطع له رجاء فتقول ومد كل منهم إليه يد ضراعته قائلا يامقيل المسكين من عثرته إذا تقبلت منى عبوديتى فانزل ياقوام الدين (١) بدويرتى يامن أنت للرحمة معدن وللعناية منبع ولعشاقك المدلهين من يشفع) وإن قيل يكفى من القلادة ماأحاط بالعنق قلنا حسبنا هذه الطائفة من أبيات تلك المنظومة لأنها تفى بحاجتنا إلى تبيان ماكان للاميرة من نزعة دينية جعلت من منطقها أصدق صورة لقلب عمر بالإيمان؛ ذلك الإيمان الذى حبس فى دارة شعورها وتعبيرها فما ملكت أن تتجاوز تلك الدارة إلى بعيد أو قريب .

وللترك فن من الشعر قائم الكيان معلوم الخصائص نظموا فيه على نحو لاعلم لنا بما يماثله عند العرب والفرس ونعنى به فن الرمضانيات أى نظم القصائد التى يدور القول فيها على شهر رمضان ، وهم يسمون القصيدة منها (رمضانية) وهم ومبلغ علمنا أن العرب والفرس لم يذكروا رمضان إلا عرضا فى غضون أشعارهم أما الترك فاختصوه بفضل من عنايتهم فى مطولات كادوا يقصرونها على القول فيه، والملحوظ أن فن القول فى رمضان عند الترك تنشعب عنه عدة فنون : كالوصف ، والهزل ، ووصف المدن وأهلها والسرد القصصى الذى تتلاحق فيه الأحداث، ويدور الحوار إلا أن مانريد لنبينه فى هذا الصدد أمران أولهما أن ذكر

---

(١) هربرى انيلدى ضراعتله نيــــاز
بنــده لكمــه ايدوب قبـــــول
مرحمت كان عنايــــت منبعــى
ديوب أى بيجاركانه جاره سـاز
خانمه أى شـــاه دين ايله نزول
عاشـــق افتاد كانك اشفعـــى .

رمضان ومايتعلق به من صوم ووصف لمواسم الإسلام، كما جاءفى شعر الترك خصوصا، يعد ولاريب مظهراً عريقاً فى إسلاميته، واهتم شعراء الترك بالنظم فى رمضان خصوصا ذهابا منهم إلى الرغبة فى التغنى بعظمة دينهم والتنويه بمظاهر العزة والبهاء والرواء فى حضارة الإسلام على عهد سلاطين آل عثمان، كما أننا واجدون ضمن قولهم جمال تصوير لشهر التقى والغفران بكيفية تتجلى بها روحانية الدين ونورانيته .

وحاصل القول إن شاعراً يسمى (ثابت) عاش فى أوائل القرن الثامن عشر نظم قصيدة طويلة مدح بها الصدر الأعظم، والقصيدة تتألف من تسعة وستين بيتا خص رمضان فيها بثمانية وعشرين إلا أن له فضل المتقدم وماذاك إلا لأن عشرة شعراء من الترك بعده عارضوه برمضانيات لهم وبذلك أصبح للرمضانيات كيان مرموق بين فنون الشعر التركى القديم .

وحسبنا أن نقتطف من تلك القصيدة أبياتا فى مواضع متفرقة كيما تستشهد على مانريد تبينه من حقائق بقول ثابت .

(أيؤخذ المصحف من المتعبدين فى رمضان . ولا صبر على انتظـــار دور القراءة لإنسان . والمساجد كقلب المؤمنين معمورة. والحانات كقلب الفاسقين مهجورة إن شموع الكنيسة تذوب أمام هيبة الإسلام ماثلة للعيان ، وتميل إلى المسجد بالإيمان رافعة بالشهادة البنان) .

فشاعرنا فى البيت الأول محدثنا عن عادة الترك فى قراءة المصاحف فى شهر الصيام وكانت المصاحف تعرض على كراسى تحملها فى المساجد ليقرأ فيها من يقرؤون بالتناوب شريطة أن يصبر من يطلب المصحف مليا حتى يفرغ منه من سبقه إليه . ومن الناس من كان يخرج عن صبره بعد رؤية المتزاحمين على المصاحف قبله فيقرأ فى مصحف له هو مالكه (١) .

أما وصفه للمساجد وقد اتخذت زينتها من نور وزخرت بمن فيها من المصلين أهل اليقين وإشارته إلى الكف عن المحارم والمآثم وتمثله الشمعه فى ذوبان حيال هيبة الإسلام وتشبيهها ببنان مسلم بالشهادة يرفعه، فيدل على كثير مما نحن من ذكره بسبيل .

هذا مجمل القول فيما للشعر التركى القديم من سمات هى سمات الشعر الإسلامى الحق ورب متردم غادرته الشعراء .

أما النثر فى بواكيره على الأخص فهو الشبيه ولا ريب بالقريض وإذا ماالتفتنا إلى النثر التركى فى القرن الرابع عشر وهو

---

(١) النورى رمضان صوفيلرندن مصحف — رحله نلك نوبتى بكلمنجه إنسان
آلب مؤمن كبى مسجد اتلى معمور — دل فاسق كبى ميخانه خراب وويران
موملر شوكت اسلامى كورن شمع كنشت — ايتملكه مسجده ايمان كوتيروب رفع بنان

(٢) د . حسين مجيب المصرى : رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى ص ١٧٢ (القاهرة ١٩٦٥)

عهد نشأة الأدب التركى نظيمه ونثيره وجدنا أن النثر انبثق فى الوجود ليخدم الدين فهذا من يسمى أنقره لى مصطفى يجرى قلمه فى تفسير سورة يس معتمدا على ما استطاع إليه سبيلا من مصادر عربية وفارسية، وله كذلك تفسيره لسورة تبارك كما فسّر غيره سورة الاخلاص وكتب الكاتبون بعد فى قصص الأنبياء وسير الأولياء(1) أما القرن الخامس عشر فظهر فيه أول مثال للنثر الفنى التركى، وهو ماتعرف بتضرعات لمن يدعى سنان باشا، وهذه التضرعات كما يؤخذ من معناها مناجاة للذات الإلهية بنزعة صوفية تتكشف عن روح مؤمن تهفو إلى ربها فى إخبات عبد شكور:

وإذا نظرنا فى أدب الترك الشعبى رأينا الإسلام نورا يخطف الأبصار، فهذه قصة شعبية تركية مدار القول فيها على بطل أسطورى تكتمل فيه كل صفات البطل فى عهد الخوارق والمعجزات، حين كان الخيال الشعبى ينزل منزلة الممكن ويجعل مالا يستقيم فى عقل عقيدة ليس فيها من مراء، ولقد تطورت هذه القصة بعد الإسلام لنجد أن بطلها أوغوز يولد لأسرة على غير دين الإسلام، ويظهر المعجزة وهو يهدد أمه بأنه لن يلتقم ثديها حتى يموت مالم تدخل فى دين الله، فلايسع الأم إلا الرضوخ لرضيعها ويبلغ مبلغ الفتيان فيخطب له ابوه إحدى بنات عمومته إلا أنه يصر على الإباء فى شديد عناد لأن من تخطب له ليست على دين الحق، وبيناهو ذات يوم فى الغابة يتصيد إذ أخذت بصره فتاة راقه حسنها وشغفه حباً دعاها إلى دين الله افرق له قلبها واطلع أباه على رغبته فيها، وإن كتم عنه خبر إسلامها وإسلام أمه، وارتضاها أبوه خطبة له، ودارت الأيام وطاف يسمع الأب نبأ ارتداد ولده عن دين آبائه فعقد النية على قتله إلا أن الفتاة أخبرته الخبر ليأخذ حذره، وهدى أوغوز رهطا من رجاله إلى الاسلام، وجيّش منهم جيشا حارب به جيش أبيه ونصره الله الله نصراً مبيناً، وأصيب أبوه بسهم فى عينه ولقى حتفه. ويبدو تأثر القصة بالإسلام فى مواضع فأوغوز يكلم أمه وهو فى المهد صبى كعيسى عليه السلام، وتؤمن خطبته بدينه كما كان من شأن خديجة رضى الله عنها مع النبى صلى الله عايه وسلم، وغضب قومه عليه لارتداده عن دينهم، فذكرنا بأمر قريش مع الرسول وعدم إلقائه السمع إلى نصح عمه.

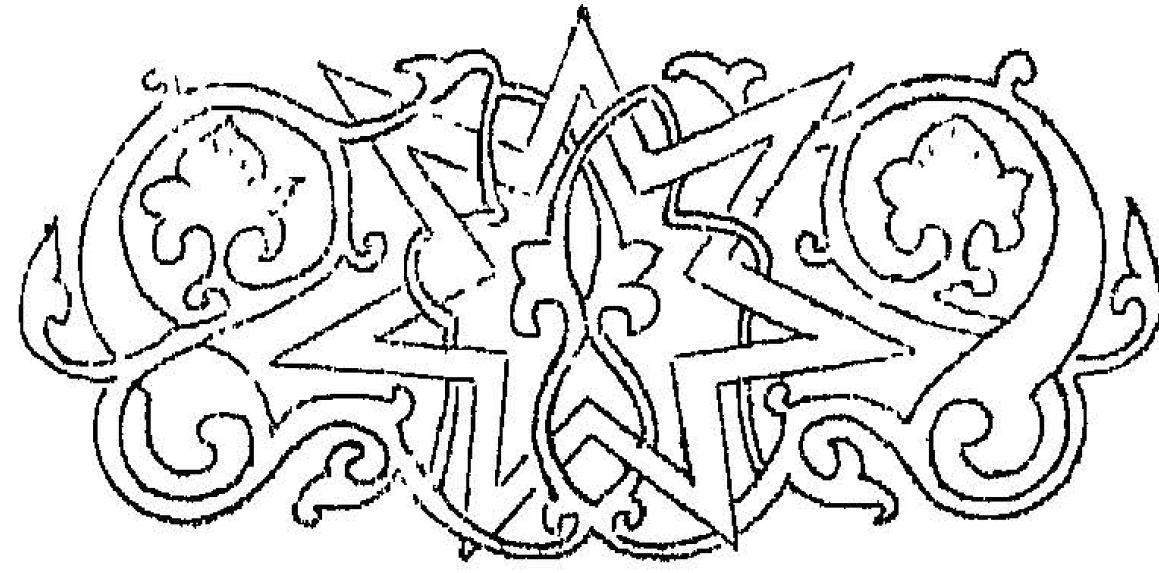
ومن الحق قولنا إن القصص الشعبى عند الترك بعد الإسلام يدور معظمه على بطولة من جاهدوا فى سبيل الله لنشر الدين الحنيف فى الآفاق ومن قصصهم التى استفاضت له

---

(1) L- Kocaturk: Turk Edepiyati Tarihi Sl88 (AnkaraL9464).

الشهرة قصة حمزة بن عبد المطلب عم النبي ، وماكان من العجب أن تكون قصة حمزة مثار إعجاب الترك على أنها المثال الأمثل لقصة البطل المسلم ، وقد ذاعت تلك القصة فى طبقات الشعب التركى منذ القرن الرابع عشر ، ويتضمنها كتاب بعنوان حمزه نامه ، أى كتاب حمزة ، ولنا أن نعد تلك القصة أهم وأعظم قصص البطولة الإسلامية عند الشعب التركى الذى اعتز بها ، من أجل بطلها الذى علا قدراً بما أبلى فى سبيل الإسلام وما انعقد من صلة بينه وبين خير الأنام .

حسين مجيب المصرى



الإلصَاق الصَّوتى

فى الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا

للدكتور مصطفى حجازى السيد

تقـــديم :

يتناول هذا البحث ظاهرة من الظواهر اللغوية المهمة التى تحدث فى الكلمات العربية المقترضه فى لغة الهوسا ، وهى ظاهرة الإلصاق الصوتى Phonemic Affixation ، والإلصاق لغة هو ضم شيء إلى شيء آخر ، والإلتصاق فى الهندسة هو التحام الجسم الصلب بجسم آخر ، ومعنى هذا أن الألصاق يحدث فى أى موضع فى الكلمة كما يحدث فى أى مكان فى الجسم ، فقد يكون فى موقع البداية أو الوسط أو النهاية .

والصوت أو الأصوات التى تلصق فى بداية الكلمة تعرف باسم السابقة prefix مثل un فى اللغة الإنجليزية ، وهى سابقة بمعنى «غير» فيقال un - do بمعنى يفلك ، و un-easy بمعنى صعب و un-able بمعنى غير قادر ، و un-certain بمعنى غير مؤكد .

وكذلك السابقة dis- بمعنى ينقص أو عكس فيقال dis-appear بمعنى يختفى و dis-approuve بمعنى يرفض ، dis-charge بمعنى يفرغ و dis-agree بمعنى يخالف : والألف والسين والتاء فى وزن استفعل فى اللغة العربية . والصوت أو الأصوات التى تلصق فى وسط الكلمة تعرف باسم الداخلة infix : وهى غالباً ما تكون إطالة لحركة قصيرة مثل الحركة التالية للفاء فى اسم الفاعل من فعل ، والتالية للعين فى اسم المفعول ،وقد تكون صوتاً صامتاً مثل التاء فى وزن افتعل من فَعَلَ .

اما الصوت أو الأصوات التى تلصق فى نهاية الكلمة فتعرف باسم اللاحقة suffix ، مثل -able وهى لاحقة فى اللغة الانجليزية بمعنى « قابل ل » مثل utter-able = ممكن نطقة و use-able = ممكن إستعمالة ، و trust-able = موثوق به ومثل الألف والنون ، والياء والنون فى الاسم المثنى ، والواو والنون ، والياء والنون فى جمع المذكر السالم . واصطلاح اللاصقة Affixation بهذا المعنى يختلف عما اصطلح علية اللغويون ،

---

(١) انظر لسان العرب مادة « لصق » .

وهو إطلاقة على اللواحق فقط حيث عرفوا اللغات التى يتغير معنى الكلمة فيها بما يضاف اليها من لواصق باسم اللغات الإلصاقية[1] ، أى أنهم قصروا ظاهرة الالصاق على نهاية الكلمة فقط وهذا عكس معنى كلمة الإلصاق حيث يتم الإلصاق فى أى موضع من الكلمة ، كما نميز فى هذا البحث بين اللغات الإلحاقية Aggultinative Languages مثل اللغات الأورالية الالتائية وهى ليست موضوع بحثنا هذا :

وظاهرة الالصاق — فى أول الكلمة أو فى وسطها أو فى آخرها — معروفة فى لغات كثيرة مثل لغة الهوسا، حيث يتقبل أصل الكلمة أنواع اللواصق الثلاث ، وعندما تقترض كلمة من الكلمات العربية تخضعها لنظام الإلصاق المتبع فيها ، والالصاق فى لغة الهوسا هو موضوع هذا البحث . وتقوم مادتة على ماجمعت من كلمات عربية مقترضة فى لغة الهوسا أثناء قراءتى لكتب الأدب الهوسوى وتحليلها لغوياً ، وبيان هذه الكتب فى ثبت المراجع فى نهاية هذا البحث .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة أقسام تناولت فى القسم الأول السوابق ، وفى القسم الثانى الدواخل ، وفى القسم الثالث اللواحق ، وقد استعملت الرمز />/ للدلاله على التحول ، وفصلت بين اللاصقة والأصل بالرمز /—/ وعند الحديث عن الصيغه اللغوية العربية المقترضة فى لغة الهوسا يشار إليها على النحو الآتى فى هذا المثال . كلمة عقل > hankali ، أى أن الكلمة العربية « عقل » دخلت لغة الهوسا فصارت هكذا hankali ، ونظرا لكون بعض الكلمات اشتقت فى لغة الهوسا من مواد عربية أو تغيرت دلالتها عنها فإن الإشارة الى المعنى تكون بعلامة= فمثلا كلمة مستعير ma-?rii ، ولا يعنى هذا أن الكلمة العربية مستعير قد دخلت لغة الهوسا بل يعنى أن الكلمة الهوسوية المذكورة معناها فى العربية مستعير .

أولا : السوابق Prefixes

تتمثل هذه الظاهرة فيما يضاف إلى أصل الكلمة المقترضة من أصوات لتؤدى وظيفة صرفية معينة كما يحدث فى حالة تكوين إسم الفاعل وإسم المكان والنسب .

١ — اسم الفاعل :

يتكون إسم الفاعل فى لغة الهوسا باضافة السابقة /-ma/ إلى بداية الاسم الدال على الحدث . وإبدال الحركة الأخيرة من الاسم بـ /-ii/ فى حالة المذكر و /-iiyaa/ فى حالة المؤنث و /aa/ أو /ay/ فى حالة الجمع بنوعية .

مثال من لغة الهوسا :

خياطة	=	.dinka
خياط	=	ma-.dink-ii
خياطة	=	ma - .dink - iiyaa
خياطون أو خياطات		ma - .dink - aa

(١) انظر : Woolner A.C : Languages in History and politics oxford University press 1938 P. 41.

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

أعار(1) > ?ara واستعملت الكلمة فى معناها الأصلى ثم أضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma - ?ar - ii = مستعيرة

ma - ?ar - iiyaa = مستعيرة

ma - ?ar - aa مستعيرون أو مستعيرات

دام > dawwama استعملت الكلمة فى معناها الأصلى بمعنى الدوام ثم أضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من الفعل الأصلى على النحو التالى :

ma - dawwam - ii = دائم

ma - dawwam - iiyaa- = دائمة

ma - dawwam - aa- دائمون أو دائمات

حارب > harba ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى صاد وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma - harb - ii = صياد

ma - harb - iiyaa- = صيادة

ma - harb - aa- صيادون أو صيادات

حسد > hassada ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma - hassada - ii = حاسد

ma - hassad - iiyaa = حاسدة

حاسدون أو حاسدات
ma - hassad - aa-

ستر > sutuura ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى تزيّن بالثياب وأضيفت إليها اللواصق لتكوين إسم الفاعل أو الصفة من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma - stuur - ii = متزين بالثياب

ma - stuur - iiyaa = متزينة بالثياب

متزينون أو متزينات بالثياب =
ma - stuur - ay

زان > zaana ثم استعملت الكلمةفى معناها الأصلى بمعنى زين وفى معنى مجازى رسم ثم أضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى .

ma - zaan - ii = مزين

ma - zaan - iiyaa = مزينة

ma - zaan - aa- = مزينون أو مزينات

(ب) وفى حالة انتهاء الاسم الدال على الحديث بالمقطع /-ta/ يستبدل صوت /t/

(1) ? — الهمزة

بصوت /t sh/ قبل الحركة الأمامية الضيقة /-i/ على النحو التالى :

حدث < haddata ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى حفظ القرآن الكريم وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma - haddatsh-ii = حافظ للقرآن

ma-haddatsh-iiyaa = حافظة للقرآن

حافظون أو حافظات للقرآن = ma-haddat-aa

حكم(1) hukunta ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-hukuntsh-ii = حاكم

ma-hukuntsh-iiyaa = حاكمة

ma-hukunt-aa = حاكمون أوحاكمات

همّ < himmanta ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيف إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل أو الصفة من المعنى لأصلى على النحو التالى :

ma-himmantsh-ii = ذوهمة أو نشيط

himmantsh-iiyaa = ذات همة أو نشيطة

ذوو أو ذوات همة أو نشاط = ma-himmant-aa

كما < kammanta ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى شابه أو ماثل ثم أضيفت إليها اللواصق لتكوين الفاعل من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma-ka,mantsh-ii = شبيه

ma-ka,mantsh-iiyaa = شبيهة

ma-kamant-aa = شبيهون أو شبيهات

لازم < lizimta ثم استعملت الكلمة فى معناهاالأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-lizimtsh-ii = ملازم

ma-lizimtsh-iiyaa = ملازمة

ma-lizimt-aa ملازمون أو ملازمات

نعمة < ni?mta ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى خصب وأضيفت إليها اللواصق لتكوين الصفة على النحو التالى :

ma-ni?imtsh-ii = مكان خصب

ma-ni?imtsh-iiyaa = أرض خصبة

ma-ni?imt-aa = أماكن أو أراض خصبة

سفر؟ < safara < safarta

ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى تجول بقصد بيع السلعة وأضيفت

---

(1) sh = ش

إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma-safartsh-ii = بائع متجول

ma-safartsh-iiyaa = بائعة متجولة

ma-safart-aa = بائعات أو باعة متجولون

صلى > sallata ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-sallaatsh-ii = مصلى

ma-sallaatsh-iiyaa = مصلية

ma-sallaat-aa = مصليون أو مصليات

شاور > shaawarta ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى نصح واضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى على النحو التالى :

ma-shaawartsh-ii = ناصح

ma-shaawartsh-iiyaa = ناصحة

ma-shaawarti-aa = ناصحون أو ناصحات

سحر > sihirta ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-sihirtsh-ii = ساحر

ma-sihirtsh-iiyaa = ساحرة

ma-sihirt-aa = ساحرون أو ساحرات

وقد شذ عن القاعدة المثال التالى حيث حذف المقطع /-ta/ الدال على اسم الحدث واستعمل أصل الكلمة المقترضة على النحو التالى :

فتن > fitinta ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى أثار الفتنة وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى كما يلى :

ma-fitin-ii = مثير للفتنة

ma-fitiin-iyaa = مثيرة للفتنة

ma-fitin-aa = مثيرون أو مثيرات للفتنة

(ج) ويستبدل صوت /s/ بصوت /sh/ إذا تلاه حركة الكسرة الطويلة /ii/ على النحو التالى :

فلس > fallasaa ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازيا بمعنى كشف السر أو فضح أو اغتاب ثم أضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم الفاعل من المعنى المجازى

ma-fallash-ii = نمام

ma-fallash-iiyaa = نمامة

ma-fallas-aa نمامون أو نمامات

٢ ــ اسم المكان :

يتكون اسم المكان فى لغة الهوسا باضافة السابقة /ma-/ إلى بداية الاسم الدال على الحدث ، وابدال الحركة الأخيرة من الاسم بالحركة الأمامية الضيقة /ii/ أو الأمامية

المتسعة /aa-/ فى حالة المفرد والحركة المركبة /ay-/ فى حالة الجمع على النحو التالى :

مثال من لغة الهوسا :

nooma = الزراعة .

ma-noom-ii = مزرعة

ma-noom-ay = مزارع

بعض الأمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا .

حكم > hukunta ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم المكان على النحو التالى :

ma-hukunt-aa = محكمة

ma-hukunt-ay = محاكم

قرأ > karanta ثم استعملت الكلمة فى معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم المكان من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-karant-aa = مدرسة أو مقرأة

ma-karant-ay = مدارس أو مقارئ

سفر > safara > safarta ثم استعملت الكلمة استعمالا مجازياً بمعنى تجول بقصد البيع ، وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم المكان من المعنى المجازى على التحو التالى :

ma-safart-aa = منطقة تجول البائع المتجول

ma-safart-ay = مناطق تجول البائع المتجول

صلى > sallataa ثم استعملت الكلمة معناها الأصلى وأضيفت إليها اللواصق لتكوين اسم المكان من المعنى الأصلى على النحو التالى :

ma-sallaatsh-ii = مصلى

ma-sallaat-ay = مصليات

٣ – النسب :

يتم النسب فى لغة الهوسا بأحدى الطريقتين التاليتين :

(أ) باضافة السابقة /-ba/ إلى بداية الاسم الدال على الحدث المراد النسبة إليه ، مع حذف الحركة النهائية من الاسم وإضافة اللاحقة /ii-/ أو /ee-/ فى تغير غير مشروط فى حالة المذكر و /iiyaa-/ فى حالة المؤنث و /aawaa-/ فى حالة الجمع بنوعيه على النحو التالى :

مثال من لغة الهوسا :

Barnu = برنو = منطقة فى شرق نيجيريا .

رجل من برنو أو برناوى = ba-barn-ee

امرأة من برنو أو برناوية = ba-barn-iiyaa

رجال أو نساء من برنو = barn-aawaa

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

١ ـ أسماء تنتهى بـ /-ii/ فى حالة المذكر

النبى < ?annabii

نبوى = ba-?annab-ii

نبوية = ba-?annab -iiyaa

نبويون أو نبويات = ?annab-aawaa

مالك < maalik

مالكى = ba-maalik-ii

مالكية = ba-maalik-iiyaa

مالكيون أو مالكيات = maalik-aawaa

مصر < masar

مصرى = ba-masar-ii

مصرية = ba-masar-iiyaa

مصريون أو مصريات = masar-aawaa

تركيا < turki

تركى = ba-turk-ii

تركية = ba-turk-iiyaa

أتراك أو تركيات = turk-aawaa

٢ ـ أسماء تنتهى بـ /-ee/ فى حالة المذكر .

آدم < ?aadam

آدمى = ba-?aadam-ee

آدمية = ba-?aadam-iiyaa

آدميون أو آدميات = ?aadam-aawaa

الحبشة < habasha

حبشى = ba-habash-ee

حبشية = ba-habash-iiyaa

أحباش أو حبشيات = harbash-aawaa

قادر < kaadir

قادرى = ba-kaadir-ee

قادرية = ba-kaadir-iiyaa

قادريون أو قادريات = kaadir-aawaa

عرب < larabii

عربى = ba-larabe-ee

عربية = ba-larab-iiyaa

عرب أو عربيات = larab-aawaa

النصرانية < nasaara

نصرانى = ba-nasaar-ee

نصرانية = ba-nasaar-iiyaa

نصرانيون أو نصرانيات = nasar-aawaa

(ب) باضافة كلمة[١] /.dan/ بمعنى أبن فى حالة المذكر ، و /?yar/ بمعنى ابنة فى حالة المؤنث و /?yan/ بمعنى أبناء أو بنات فى حالة الجمع بنوعيه

(١) /.d/ = ط إلا أن الصوت /.d/ يحدث الانفجار فيه بشفط الهواء إلى الداخل .

قبل الإسم الدال على الحدث على النحو التالى :

مثال من لغة الهوسا :

kaasuwa = سوق

سوقى أى تاجر (يبيع فى السوق) =
.dan-kaasuuwa

سوقية أى تاجرة (تبيع فى السوق) =
?yar-kaasuuwa

تجارة أو تاجرات (يبيعون فى السوق) =
?yan-kaasuuwa

بعض الأمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

صحيفة أو جريدة > jariida

صحفى = .dan-jariida

صحفية = ?yar-jariida

صحفيون أو صحفيات = ?yan-jariida

دنيا > duuniiya

دنيوى = .dan-duuniiya

دنيوية = ?yar-duuniiya

دنيويون أو دنيويات ?yan-duuniiya

سياسة > siyaasa

سياسى = .dan-siyaasa

سياسية = ?yar-siyaasa

سياسيون أو سياسيات = ?yan-siyasa

مدرسة أو مقرأة > ma-karaanta

مدرسى أى طالب بالمدرسة =
.dam-makaranta

مدرسية أى طالبة بالمدرسة =
?yar-makaranta

مدرسيون أو مدرسيات أى طلاب أو طالبات = ?yan-makaranta

آدم > ?aadam

آدمى = .dan-?aadam

آدمية = ?yar-?aadam

آميون أو آدميات = ?yan-?aadam

صوم > ?azumi ثم تحول معناها إلى شهر رمضان :

رمضانى أى مولود فى شهر رمضان =
.dan-?azumi

رمضانية أى مولودة فى شهر رمضان
?yar-?azumi

رمضانيون أو رمضانيات =
?yan-?azumi

روى > ruwa ثم استعملت. الكلمة بمعنى ماء :

مائى والمقصود عروس البحر =
.dan-ruwa

مائية والمقصود عروسة البحر =
?yar-ruwa

مائيون أو مائيات = yna-ruwa

ثانيا : الدواخل Infixes

تتمثل هذه الظاهرة فى حالتين هما إضافة بعض الأصوات الصامتة ، وإضافة حركة قصيرة أو طويلة بين الصوتين الصامتين للفصل بينهما حتى تساير الكلمة العربية المقترضة

نظام بناء الكلمة فى لغة الهوسا . حيث يسود التتابع CV و CVV على النحو(1) التالى :

أولا : اضافة الأصوات الصامتة :

(أ) حدثت هذه الظاهرة فى كلمات قليلة فيما جمعت من مادة علمية فى التتابعات الآتية :

١ – التتابع $C_1VC_2C_2V$ حيث يضعف الصوت الصامت الثانى :

مثال :

صفة < siffa

٢ – التتابع $C_1VC_2C_2VC_3V$ حيث يضعف الصوت الصامت الثانى أمثلة ·

الرزق <(1) ?azziki

دام < dawwama

حسد < hassada

جمعة < jumma?a

كلف < qallafa

ملك < mallaka

ثبت < tabbata

وصف < wassafa

٣ – التتابع $C_1VC_2VC_3C_3V$ حيث يضعف الصوت الصامت الثالث .

مثال :

جملة jimilla

(ب) إضافة صوت /n/ على النحو التالى :

١ – فى التتابع $C_1VC_2C_3VC_4V$ حيث يكون صوت /n/ هو الصوت الثانى .

مثال :

عقل < hankali

فى التتابع $C_1VC_2C_3VVC_4V$

مثال :

لجام < linzaami

٢ – فى التتابع $C_1VC_2C_3VC_4C_5VC_6VVC_7V$ حيث يكون صوت /n/ هو الصوت الرابع

مثال :

استغفار < ?istingifaari

ثانيا : اضافة حركة :

تضاف حركة قصيرة أوطويلة لمنع التقاء الصوتين الصامتين فى التتابعات الآتية :

(أ) فى التتابع CVCCV على النحو التالى :

١ – CiCCV < CiCiCU

الأمثلة :

حقد < hiqidu

فقه < fiqihu

< CiCiCii

ملحوظة : C = أى صوت صامت . V = أى حركة قصيرة ، VV = أى حركة طويلة

(1) q = ق

الأمثلة :

صفر < sifirii

إذن < ?izinii

< CiCuCii

مثال :

حزب < ?izufii

< CuCuCii

مثال :

ورد < wurudii

٢ – CiCCa

< CiCiCa

الأمثلة

بدعة < bidi?a

خدمة < hidima

فتنه < fitina

قبلة < qibila

نعمة < ni?ima

< CiCiiCaa

مثال :

جزية < jiziiya

< CaCaCaa

مثال :

رشوة < rashawaa

٣ – CaCCV

< CaCaCi

الأمثلة :

أصل < ?asali

عكس < ?akasi

بحث < bahasi

درس < darasi

فخر < fahari

قبر < kabari

لحن < lahani

شأن < sha?ani

وعظ < wa?azi

< CaCaCii

الأمثلة :

بعد < ba?adii

فصل < fasalii

حرف < harafii

كسب < kasabii

رأى < ra?ayii

شرط < shara.dii

< CaCaaCi

مثال :

صحن < sahaani

< CaCaCi

مثال :

فقر < faqari

< CuCuCCii

مثال :

أمر ?umurnii

٤ — CaCCa

< CaCaCa

الأمثلة :

فترة < fatara

معنى < ma?ana

رحمة < rahama

٥ — CuCCuV

< CuCiCa

مثال :

عشر < ?ushira

< CuCuCi

الأمثلة :

عذر < ?uzuri

خمس < humusi

< CuCuCii

مثال :

شؤم < shu?umii

< CuCuCCa

مثال :

حكم < hukunta

< CuCuCu

الأمثلة :

حزن < huzunu

صلح < suluhu

٦ — CuCCa < CuCuCa

مثال :

ستر < sutura

(ب) التتابع CVCCVV

CaCCaa < CaCaCaa

الأمثلة :

دعوى < da?awaa

شكوى < shakawaa

(حـ) CVCCVCV

١ — CiCCiCV < CiCiCiCa

مثال :

فهرس < fihirisa

٢ — CaCCiCV < CaCiCiCa

مثال :

مغرب < magiriba

٣ — CaCCaCV < CaCaCa

مثال :

أرخص < ?araha

٤ — CaCCaCa < CaCaCa

مثال :

كسل < kasala

٥ – CaCCuCV < CaCaCuuCi

الأمثلة : <

مخلوق < mahaluuki

مصروف < masaruufi

٦ – CuCCiCV < CuCuCCii

مثال :

مسلم < musulmii

٧ – CuCCaCV < CuCuCaCii

مثال <

مفرد < mufuradii

(د) CVCCVVCV < CiCiCaaCi

مثال :

إقرار < ?ikiraari

(هـ) CVCCVCCV

١ – CaCCiCCV < CaCCiCiCi

مثال :

ألبشر < ?albishiri

٢ – CaCCaCCV < CaCCiCiCi

مثال :

الفجر < ?alfijiri

< CaCCaCaCii

مثال :

الأمر < ?al?amarii

٣ – CaCCaCCa < CaCCaCaCa

مثال :

القرية < ?alkaraya

٤ – CaCCuCCv < CaCuCaCi

مثال :

الصبح < ?asubahi

ثالثا : اللواحق Suffixes

تتمثل هذه الظاهرة فى اللواصق التى تضم إلى الكلمة العربية المقترضة لتؤدى وظيفة صرفية . كجمع الاسم المفرد أو تأنيث المذكر أو تكوين الصفة أو الاسم الدال على الحدث أو الدال على الزمن . أو تحويل الفعل اللازم إلى فعل متعد أو الاسم المنسوب[1] إلى المكان فى حالة الجمع .

١ – جمع الاسم :

هناك عدة أنماط لجمع الاسم المقترض من اللغة العربية فى لغة الهوسا منها :

أولا : أضافة مورفيم الجمع /-ooCii/ إلى جذر الكلمة بعد حذف الحركة الأخيرة منه .

ثانيا : إضافة أحد متغايرات مورفيم الجمع /ooCii/ بعد حذف الحركة الأخيرة من الجذور .

ثالثا : بحدوث تغايرات صوتية فى الجذر مع إضافة متغاير مورفيم الجمع .

(١) انظر النسب .

رابعا : بحدوث متغايرات فى الجذر .

أولا : إضافة مورفيم الجمع /-ooCii/ حيث يمثل C الصوت الصامت الأخير .

مثال من لغة الهوسا :

hanya = طريق

hanya + ooyii > hanyooyii = طرق

?al?aada = العادة

?al?aada+oodii > ?al?adoedii = العادات

daraja = درجة

daraja + oojii > darajoojii = درجات

hujja = حجة أو سبب

= حجج أو أسباب

hujja + oojii > hujjoojii

jama?a = جماعة

jama?a + oo?ii > jama?ooii = جماعات

kalma = كلمة

kalma + oomii > kalmoomii = كلمات

ثانيا : إضافة متغاير مورفيم الجمع /-ay/ إلى نهاية الجذر بعد حذف الحركة الأخيرة منه .

مثال من لغة الهوسا :

doogari = رجل الشرطة

doogari + ay dogaray رجال الشرطة

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

?amiini = مخلص

?amiini + ay > ?amiinay = مخلصون

?asiiri = سر

?asiiri + ay > ?asiiray = أسرار

farilla = فريضة

farilla + ay > farillay = فرائض

kaafirii = كافر

kaafirii + ay > kaafiray = كفار

maakirii = ماكر

maakirii + ay > maakiray = ماكرون

إضافة المتغاير /-aayee/ إلى نهاية الجذر بعد حذف الحركة الأخيرة منه :

مثال من لغة الهوسا :

bookaa = الطبيب الساحر

= الأطباء السحرة

bookaa + aayee > bookaayee

مثال من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

haali = حال أو خلق

= أحوال أو أخلاق

haali + aayee > haalaayee

اضافة متغاير الجمع /aawaa/ إلى نهاية الجذر بعد حذف الحركة الأخيرة منه . وهذه النهاية ترد فى جمع الأسماء المنسوبة إلى المكان كما سبق بيانه واستعملت كنهاية المفرد فى المثالين التاليين .

?annabi = النبي

?annabi+aawaa > ?annabaawaa = الانبياء

kaafirii = كافر

كفار = Kaafirii+aawaa > Kaafiraawaa

إضافة متغاير الجمع / -uu / بعد حذف الحركة الأخيرة من الاسم

مثال من الهوسا :

دلك = zakara

zakara + uu > zakaruu

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا :

خبر = laabaarii

أخبار = laabaairi + uu > laabaaruu

وثيقة أو رسالة = wasiiqa

وثائق أو رسائل =

wasiiqa + uu > wasiiquu

وصية = wasiyya

وصايا = wasiyya + uu > wasiyyuu

إضافة متغاير الجمع /una/ بعد حذف الحركة النهائية من الجذر .

مثال من لغة الهوسا :

نهر = raafi

أنهار = raafi + una > raafuna

مثال من الكلمات العربية المقترضة

اللوح = ?alloo

الألواح ?llaoo + una > ?alluna

ثالثا : إضافة متغاير الجمع /uCCuka/ حيث يكون CC تكرار للصوت الصامت الأخير من الاسم .

مثال من لغة الهوسا :

ليلة = dare

ليال = dare + urruka > darurruka

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة

حال أو خلق = haali

أحوال أو أخلاق =

haali + ulluka > haalulluka

خبر = laabaarii

أخبار =

laabaarii + rurruka > laabaarurruka

شأن = sha?ani

شئون =

sha?ani + unnuka > sha?anunnuka

إضافة المتغاير /ucca/ حيث يكون CC تكرار للصوت الصامت الأخير من الاسم .

مثال من لغة الهوسا :

سيف = $t_1ak_2ub_3i$

سيوف = $t_1ak_2ubb_{33}a$

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة :

أجل = ?ajali

آجال = ?ajali + ulla > ?ajulla

الأمر = ?al?amari

الأمور =

?al?amari + urru > ?al?amurra

حزب = haizifii

أحزاب = hizifii + uffa > hizuffa

شرط = shara.di

شروط shara.di+a.d.da > sharu.d.da

ورد	=	wurudii	
أوراد	=	wurudda wurudii + udda	

رابعاً : بوقوع تغايرات فى الجذر :

أمثلة من لغة الهوسا :

عنزة	=	?akuuya	
عنزات	=	?awaaki	>
قلب	=	zuutshiya	
قلوب	=	zukaataa	>

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة :

قبر	=	kabari	
قبور	=	kaburubura	>
نافلة	=	naafila	
نوافل	=	naafilfili	>
فرح	=	shagali	
أفراح	=	shagulgula	>
رأى	=	shaaware	
آراء	=	shawarawrii	>

٢ ـ التأنيث :

لتأنيث الاسم المذكر تحذف الحركة الأخيرة منه وتضاف إلى نهايته لاحقة التأنيث على النحو التالى :

(أ) اللاحقة /-aa/

مثال من الهوسا :

حمار	=	jaakii	
حمارة	=	jaakaa	>

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

جائر	=	jaa?airii	
جائرة	=	jaa?iraa	>
رب البيت	=	qaa?imi	
ربة البيت	=	qaa?imaa	>
كافر	=	kaafirii	
كافرة	=	kaafiraa	>
مبذر	=	mubazzarii	
مبذرة	=	mubazzaraa	>
مشرك	=	mushrikii	
مشركة	=	mushrikaa	>
نادر	=	naadirii	
نادرة	=	naadiraa	>

(ب) اللاحقة /iiyaa/

مثال من لغة الهوسا :

والد	=	mahayfii	
والدة	=	mahayfiiyaa	>

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

عابد	=	?aabidii	
عابدة	=	?aabiidiyaa	>
فقير	=	faqiiri	
فقيرة	=	faqiiriiyaa	>
مسكين	=	maskiini	
مسكينة	=	maskiiniiya	>
متزين بالثياب	=	mastuurii	
متزينة بالثياب	=	mastuuriiyaa	>

مشهور = mashahuuri

مشهورة = mashahuuriiyaa >

شقيق = shaqiiqi

شقيقة = shaqiiqiiyaa >

٣ ــ الصفة :

تشتق الصفة من الأسم فى لغة الهوسا بقلب الحركة الأخيرة إلى a ـ وتضعيف الصوت الصامت الأخير متبوعاً بالحركة/ ee / فى حالة المذكر / iiyaa / ـ وفى حالة المؤنث / uu / فى حالة الجمع بنوعيه وهو ماحدث بالنسبة للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا ـ كما هو موضح فى الأنماط التالية :

C_1VC_2V >

المذكر C_1VC_2—a C_2C_2 ee >

المؤنث C_1V_2C-aC_2C_2iiyaa >

الجمع بنوعيه C_1VC_2-aC_2C_2u >

$C_1VC_2VC_3V$ >

المذكر $C_1VC_2VC_3$—aCC_{33}ee >

المؤنث $C_1VC_2VC_3$—aCCiiyaa >

الجمع بنوعية $C_1V_2CVC_3$-a$_3$CC_3uu >

مثال من لغة الهوسا .

نحافة = raamaa

نحيف = raamaa+ammee > raamammee

نحيفة =

raamaa+ammiiyaa > raamammiiyaa

نحاف أو نحيفات =

raamaa + ammuu > ramaammuu

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة

أدب = ?addaba

مؤدب =

?addaba + abbee > ?adadababbée

مؤدبة =

?addaba + abbiiyaa > ?addababbiiyaa

مؤدبون أو مؤدبات =

?addaba + abbuu > addababbuu

أمانةأوإخلاص(١) = ?aminta

أمين أو مخلص =

?aminta + atshtshee > ?amintatshtshee

أمينة أو مخلصة =

?aminta+atshtshiiyaa > ?amintatshtshiyaa

أمناء أو أمينات =

?aminta + attuu > ?amintattuu

دوام = dawwama

دائم =

dawwama + ammee > dawwamammee

دائمة =

dawwama+ammiiyaa > dawwamammiiyaa

دائمون أو دائمات =

dawwama + ammu dawwamammu

فهم = fahimta

---

(١) t + e ' i > tshe

مفهوم =

fahimta + atshtshee > fahimtatshtshee

مفهومة =

fahimta + atshtshiiyaa > fahimtatshtshiiyaa

مفهومات =

fahimta + attuu > fahimtattuu

haa?inta = خيانة

خائن =

haa?inta + atshtshee > haa?intatshtshee

خائنة =

haa?inta + atshtshiiyaa > haa?intatshtshiya

خائنون أو خائنات =

haa?inta + attuu > haa?intattuu

la?ana = لعنة

ملعون =

la?ana + annee > ana?anannee

ملعونة =

la?ana + anniiyaa > la?ananniiyaa

ملعونون أو ملعونات =

la?ana + annuu > la?anannuu

laafiiya = عافية

معافى أو سليم =

laafiiya + ayyee > laafiiyayyee

معافة أو سليمة =

laafiiya + ayyiiyaa > laafiiyayyiiyaa

معافون أو سالون معافات أو سليات =

laafiiya + ayyuu > laafiiyayyuu

٤ ــ الاسم الدال على الحدث (١) :

يتكون الأسم الدال على الحدث فى لغة الهوسا بأضافة اللاحقة ــ /-tshi/ أو /-antsih/ إلى نهاية الجذر ، بعدحذف الحركة الأخيرة منه . وهذا يحدث بالنسبة للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا كما يتضح من الأمثلة التالية :

١ــ إضافة اللاحقة /antshi/

مثال من لغة الهوسا .

bookaa = الطبيب الساحر أو الكاهن

bookaa + antshi > bookantshi كهانة

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

?ajuuzi = شيخ

?ajuzi + antshi > ?ajuuzantshi شيخوخة

?alkaali القاضى

تولى القضاء

?alkaali + antshi > ?alkaalantshi

---

(١) وهو يدل فى اللغة العربية على المصدر ، وقد تجنبت اصطلاح المصدر حتى لا يفهم منه أنه أصل المشتقات وهذه الكلمة الدالة على الحدث ليست أصل المشتقات فى لغة الهوسا .

مبذر = ?almubazzarii

التبذير =

?almubazzarii+antshi > ?almubazzarantshi

الواش = ?annamiimi

الوشاية =

?annamiimi + antshi > ?annamiimantshi

فاحش أو بذئ اللسان = ?ashar

فحش أو بذاءة =

?ashar + antshi > ?asharantshi

بليد أو متخلف دراسياً = baliidi

بلادة أو تخلف =

baliidi + antshi > baliidantshi

بائع متجول = dillaali

تجارة التجول =

dillaali + antshi > dillaalantshi

فاسق = faasikii

فسق =

faasikii + antshi > faasikantshi

غريب = gariibi

غربة =

gariibi + antshi > garibantsi

وزير = waziiri

ولاية الوزارة =

waziiri + antshi > waziirantshi

٢ ـ إضافة اللاحقة /tshi/ ـ وهى نادرة الأستعمال فى لغة الهوسا ـ حيث يكثر استعمال اللاحقة السابقة ـ ولكن تستعمل كثيراً مع الكلمات المقترضة على النحو التالى :

مثال من لغة الهوسا :

الزوجة المكروهة من زوجها = boora

كراهية الزوج لزوجته =

boora + tshi > booratshi

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

عدالة = ?adaala

العدل ?adaala + tshi > ?adaltshi

أمين أو موضع ثقة = ?amiini

الأمانة أو موضع الثقة =

?amiini + tshi > ?amintshi

النبى = ?annabi

النبوة = ?annabi + tshi > ?annabtshi

فاجر = faajirii

الفجور = faajirii + tshi > faajirtshi

غادر = gaadirii

الغدر = gaadirii + tshi > gaadirtshi

إيمان = ?iimaani

إيمان = ?iimaani + tshi > ?iimaantshi

جاهل = jaahilii

الجهل = jaahilii + tshi > jaahiltshi

جائر أو عديم الحياء = jaa?irii

الجور أو عدم الحياء =

jaa?irii + tshi > jaa?irtshi

كافر = kaafirii

الكفر = kaafirii + tshi > kaafirtshi

قواد النساء = kawaali

قوادة نساء =

kawaali + tshi > kawaltshi

ماكر = maakirii

المكر = maakirii + tsh > maakirtshi

٥ — الاسم الدال على الزمن :

عند اشتقاق الاسم الدال على الزمن من الكلمة العربية المقترضة فى لغة الهوسا تحذف الحركة النهائية من الكلمة ، ثم تضاف اللاحقه /t/ متبوعة بالحركة /a/ أو أحد متغايراتها من الحركات المعروفة فى لغة الهوسا وهى /i/ e / o / u/ ، حسب ماهو متبع فى اللغة ، وفى حالة وجود الحركتين الأماميتين / e / أو / i / يستبدل صوت /t/ بصوت /tsh/ ، ولتكوين الفعل توضع مورفيمات الزمن المطلوب قبل الاسم الدال على الحدث :

اللاحقة /t/ متبوعة بالحركة /a/

أو /aa/ .

الأمثلة : أجل = ajalii

?ajalii + taa > ?ajaltaa

(ا) الماضى

ضمير المتكلم :

أجلت ، له . naa ?ajaltaa - masa

أجلنا ، لها . mun ?ajaltaa , mata

ضمائر المخاطب :

أجلت ، لهم kaa ?ajaltaa , musu

أجلتِ ، لى . kin ?ajaltaa , mini

أجلتم ، لنا . kun ?ajalta , mana

ضمائر الغائب :

أجل ، لَكَ . yaa ?ajaltaa , maka

أجلت ، لَكِ . taa ?ajalta , miki

أجلوا أو أجلن ، لكم أو لكن

sun ?ajaltaa , muku

(ب) الحاضر :

ضمير المتكلم :

أأجل ، له . ?inaa ?ajaltaa , masa

نؤجل ، لها . munaa ?ajalta , mataa

ضمائر المخاطب :

تؤجل ، لهم kanaa ?ajaltaa , musu.

تؤجلين ، لى kinaa ?ajaltaa , mini

تؤجلون أو تؤجلن ، لنا .

kunaa ?ajaltaa , mana

ضمائر الغائب :

يؤجل ، لكَ . yanaa ?ajaltaa , maka

تؤجل ، لكِ . tanaa ?ajaltaa , miki

يؤجلون أو يؤجلن ، لكم أو لكن .

sunaa ?ajaltaa, muku

(ج) المستقبل :

ضميرا المتكلم :

سترجل ، له zan ?ajaltaa , masa

سنؤجل ، لها : zaamu ?ajaltaa mata

ضمائر المخاطب :

zaaka ?ajaltaa , musu . ستؤجل ، لهم

zaaki ?ajaltaa , mini . ستؤجلين ، لى

zaaku ?ajaltaa , mana . ستؤجلون ، لنا

ضمائر الغائب :

zay ?ajaltaa , maka . سيؤجل ، لك

zaata ?ajaltaa , miki . ستؤجل ، لك

سيؤجلون أو سيؤجلن : لكم أو لكن :

zaasu ?ajaltaa , muku

وهكذا يجرى تكوين الاسم الدال على الزمن من الكلمات العربية المقترضه فى لغة الهوسا . وفيما يلى بعض الكلمات العربية المقترضه واشتقاق الاسم الدال على الزمن منها مجردا من المورفيمات الدالة على الزمن :

الأمثلة :

?akasii = عكس

?akasii + taa > ?akastaa

?alkaalii = القاضى

?alkaalii + taa > ?alkaltaa

?amiini = أمين أو مخلص

?amiini + taa > ?amiintaa

fahima = فهم

fahima + taa > fahimtaa

faralii = فرض

faralii + taa > faraltaa

fasali = فصل

fasalii + taa > fasaltaa

faasikii = فاسق

faasikii + taa > faasiktaa

gaafara = غفر

gaafara + ta > gaafarta

harama = حرم

harama + taa > haramtaa

jaahilii = جاهل

jaahilii + taa > jaahiltaa

المتغاير /-ant/

faa?ida = فائدة

faa?ida + anta > faa?idanta

hakiika = حقيقة

hakiika + anta > hakiikanta

himma = همة

himma + anta > himmanta

jama?a = جماعة

jama?a + anta > jama?anta

٦ – التعدى :

يتحول الفعل اللازم فى لغة الهوسا إلى متعد بحذف الحركة الأخيرة من الاسم الدال على الزمن ، وإضافة لاحقه التعدى /-ar/ أو /-ad/ فى تغاير غير مشروط متبوعة بـ /-da/ ، ويتبع هذا مع الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

مثال من لغة الهوسا :

yaa fita = خرج

= أخرج

yaa fitad da = yaa fitar da

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

faa?ida = فائدة > faasidant

naa faa?idanta = أستفدت

nàa fa?idantad da , su = أفدتهم

fahima = فهم > fahimta

mun fahimta = فهمنا

mun fahimtad da , s = أفهمناهم

hakiika = حقيقة > hakiikanta

kaa hakiikanta = تحققت

حققت كلامه .

kaa hakiikantad da , maganarsa

halara = حضر > halarta

kin halarta = حضرتى

kin halartad da , nii = أحضرتينى

karaatu قراءة > karanta

kun karanta = قرأتم

kun karantad da , nii = علمتمونى

laabaarii خبر > labarta

yaa laabarta = أخبر

yaa laabartad da , nii = أخبرنى

shagala = فرح أو أنشغال > shaglta

taa shagalta = فرحت أو انشغلت

taa shagaltad da su = فرحتهم أو شغلهم

tabbata = ثبت أكد

sun tabbata = تأكدوا

ثبتوا ، ملكهم =

sun tabbatad da , mulkinsu

اطالة حركة الكسرة القصيرة

تحدث هذه الظاهرة فى موقع النهاية ، وموقع الوسط فى بعض الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا ، وهى ليست ظاهرة صرفية ، ولكنها ترجع إلى نظام بناء الكلمة فى لغة الهوسا ، كما سيتضح فيما بعد .

(أ) اطالة حركة الكسرة فى موقع النهاية :

لدراسة هذه الظاهرة الصوتية قمت بحصر الكلمات التى تنتهى بحركة الكسرة القصيرة والطويلة فى لغة الهوسا ، وقد كانت طبقا لما ورد فى معجم أبراهام على النحو التالى :

٢٣٨٠ كلمة تنتهى بحركة الكسرة الطويلة .

١١٣٢ كلمة تنتهى بحركة الكسرة القصيرة .

ومن ذلك يتضح أن متكلمى الهوسا يميلون إلى استعمال حركة الكسرة الطويلة فى نهاية الكلمة حيث كان عدد الكلمات التى جاءت فى نهايتها يزيد عن ضعف عدد الكلمات التى تنتهى بحركة الكسرة القصيرة .

وبحصر الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا ، والتى تنتهى بحركة الكسرة الطويلة لاحظت مايلى :

٢٠٠ كلمة عربية مقترضة تنتهى بحركة الكسرة الطويلة .

منها ١٤ كلمة تنتهى فى الأصل العربى بحركة الكسرة الطويلة وهى خمس كلمات تنتهى بالياء اللينه وهى :

alkaalii > القاضى

ساعى	<	saa ?ii
تعدى	<	ta ?adii
ضرورى	<	laaruuraa
مفتى	<	muftii

٩ كلمات تنتهى بياء النسب وهى :

أعجمى	<	?ajamii
مصرى	<	bamasarii
بروجى	<	buruugii
هندى	<	hindii
عربى	<	arabii
روحانى	<	rauhaanii
صوفى	<	suufii
صحابى	<	sahaabii
سيدى	<	sayyadii

١٨٦ كلمة تنتهى بحركة الكسرة القصيرة فى اللغة العربية ، وعند اقتراضها فى لغة هوسا تنتهى بحركة الكسرة الطويلة وتوزيعها كما يلى :

١ – بعد صوت الفاء فى ثمان كلمات منها :

عيب	<	layfii
نصف	<	nusufii
سيف	<	sayfii
شرف	<	sharafi
تصرف	<	tasarrafi
وقف	<	waqafi

٢ – بعد صوت الميم سبع عشره مرة منها :

القلم	<	?alkalmii
بسلام	<	bisalaamii
درهم	<	dirhamii
فهم	<	fahamii
حاكم	<	haakimii
خاتم	<	haatimii

٣ – بعد صوت الباء اثنتا عشرة مرة منها :

العجب	<	?al ?ajabji
عصب	<	?asibii
غالب	<	gaalibii
عنب	<	?inabii
لقب	<	lakabii
نائب	<	naa ?bli

٤– بعد صوت الدال أربع عشرة مرة منها :

عابد	<	?aabidii
عدد	<	?adadii
مدد	<	madadii
مجدد	<	mujaddadii
وعد	<	wa ?adii
ورد	<	wardii

٥ – بعد صوت النون تسع عشرة مرة منها :

الدين	<	?addiinii
الجن	<	?alhiinii
إذن	<	?izinii

لحن	<	hahanii
ميزان	<	miizaanii
ركن	<	rukunii

٦– بعد صوت التاء أربع مرات وهي :

كنتين	<	kantii
مفتي	<	mufutii
سكوت	<	sukutii
تعنت	<	ta?annutii

٧ – بعد صوت الطاء أربع مرات وهي :

غلط	<	gala.dii
غائط	<	gaaya.dii
صراط	<	siraa.dii
شرط	<	shara.dii

٨– بعد صوت السين سبع مرات منها :

عكس	<	?akasii
بحث	<	bahasii
حبس (وقف)	<	hubusii
سدس	<	sudusii
ثلث	<	sulusii

٩– بعد صوت الزاي أربع مرات وهي :

الذي		?allazi
لفظ	<	lafazii
مزي	<	muziii
وعظ	<	wa?azii

١٠ – بعد صوت الشين ست مرات وهي :

عدل	<	adaltshii
المقص	<	?almakashii
النعش	<	?anna?asii
عرش	<	?arshii
خمس	<	humusii
مفلس	<	mufallashii

١١– بعد صوت الجيم المعطشة مرة واحدة وهي :

هودج	<	hawdajii

١٢ – بعد صوت الكاف سبع مرات منها :

الحق	<	?alhakii
السالك	<	?asilikii
خالق	<	haalikii
ملك	<	mallakii
منافق	<	munafuukii
صداق	<	sadaakii

١٣ – بعد صوت الجيم القاهرية مرتين وهما :

بالغ	<	baaligii
بروجي	<	buruugii

١٤– بعد صوت القاف ثلاث مرات وهي :

حاذق	<	haaziqii
مرافق	<	mraaufiqii
زنديق	<	zandiiqii

١٥ ـ بعد صوت الراء خمس وأربعون مرة منها :

الدبر < ?addu burii
المبذر < ?almubazzarii
الأمر < ?al ?amarii
دفتر < daftarii
غادر < gaadirii
جوهر < jawharii

١٦ـ بعد صوت اللام واحد وثلاثون مرة منها :

أهل < ?ahalii
أجل < ?ajalii
أصل < ?asalii
بول < bawalii
حلال < halaalii
كامل < kaamilii
وابل من المطر < waabilii

١٧ ـ بعد صوت الياء مرتين وهما :

مزى < mazayii
وحى < wahayii

١٨ ـ بعد صوت الهاء مرتين وهما :

< bihii
صالح < saalihii

١٩ ـ بعد صوت الهمزة ثمان مرات منها :

جامع < jaami?ii
مانع < maani?ii
متاع < mataa?ii
مربع < murabba?ii
تطوع < tatawwa?ii

٢٠ ـ بعد صوت /ts/ المركب مرتين وهما :

غائط < gaayitsii
رباط < ribaatsii

٢١ ـ بعد صوت /tsh/ المركب ست مرات منها :

القادرية < kadirantshii
حاكم < mahukuntshii
مشير أو ناصح < ma-shaawartshii
ساحر < masihirtshii
نصرانية < nasaarantshii

وهكذا نرى أن هذه الظاهرة تحدث بعد الأصوات المائعة liquid والشفوية أكثر مما تحدث بعد غيرهما من الأصوات ، حيث حدثت بالنسبة للإصوات المائعة والشفوية وعددها ٦ أصوات ١٣٢ مرة وبالنسبة لباقى الأصوات وعددها ١٥ صوتا ٦٨ مرة .

(ب) اطالة حركة الكسرة القصيرة قبل صوت الياء :

لدراسة هذه الظاهرة قمت بتتبعها فى معجم ابراهام حيث وجدت أنها تطول فى موقع الوسط بشرط مجىء صوت الياء بعدها ، وعند اقتراض كلمة عربية

يجرى إخضاعها لنظام بناء الكلمة فى لغة الهوسا على النحو التالى :

أمثلة من لغة الهوسا .

عتره	=	?akwiiya
قنفذ	=	buushiiya
ضحك	=	daariiya
ثروة	=	duukiiya
جارية	=	jakaadiiyan

أمثلة من الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا :

١ ــ تطول الكسرة فى المقطع الأول فى الأنماط التالية :

فى التتابع CVVyV

رياء	<	riiya
دية	-	diiya

فى التتابع CVVyyV

الأمثلة :

نية	<	niiyya
دية	<	diiyya

فى التتابع CVVyVCV

الأمثلة :

سياسة	<	siiyasa
زيارة	<	ziiyara

٢ ــ تطول فى المقطع الثانى فى الأنماط التالية :

فى التتابع CVCVyV

الأمثلة :

النية	<	?aniiya
حمية	<	hamiiya
حاشية	<	hiashiiya
جزية	<	jiizijya
طاقيه	<	tagiiya

فى التتابع CVVCVVyvV

الأمثلة :

عارية	<	?aariiya
عافية	<	laafiiya
لوبيا	<	luubiiya

فى التتابع CVCVVyyVV

الأمثلة :

منى	<	maniiyyii
شقى	<	shaqiiyyii
ولى	<	waliiyyii

فى التتابع CVVCCVyyV

مثال :

شرقية	<	sharqiiyya
تربية	<	tarbiiyya

٣ ــ تطول الكسرة فى المقطع الثالث فى الانماط التالية :

فى التتابع CVVCVCVyVV

الأمثلة :

كراهية	<	karaahiiya

فى التتابع CVCVCVVyyV

الأمثلة :

قادرية < kaadiriiyya

مالكية < maalikiiyya

فى التابع CVCVCVVyyV

الأمثلة :

عربية < ?arabiiyya

أزلية < ?azaliiyya

بعدى < ba?adiiyya

جاهلية < jahiliiyya

تعرية < tazaziiyya

أهم مصادر المادة العلمية :

Abraham :Dictionary of The Hausa Languag, University of London press, 1973

Ahmed., Umaru Balarabe : Bora da Mora, N.N.P.C, 1972

Balewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar, N.N.P.C, 1973

Bamalli , Nuhu : Bala Da Babiya, N.N.P.C, 1973

Dembo, Umaru : Wasannin yara, N.N.P.C, 1972

Gogge , Adamu : Dauda Kano , Tabarmar Kunya , N.N.P.C. , 1973

Imam , Abubakar : 1- Magana jari ce I, II , III, N.N.P.C, 1973
2- Ruwan Bagaja N.N.P.C , 1973

Ingawa , Ahmedu : Iliya Dan Mai Rarfi, N.N.P.C, 1973

Ka'oje , bdullahi : Dare Daya, N.N.P.C, 1973

Makarfi , Shu'aibu : Jatau Na kyallu, N.N.P.C, 1970

Rimmer , Ahmedu Ingawa : Abu Musawa yakubu Auna : Zaman mutum da Sana'arsa N.N.P.C 1970

Tunau., Abubakar : Wasan Marafa, N.N.P.C, 1974

Wusara , Tafida : Jiki Magayi, N.N.P.C, 1973

Yahaya , Ibrahim Yaro : Daren sha Biyu, N.N.P.C, 1971
: Karmin Sani I , II, N.N.P.C, 1973
: Ka Kara Karatu, N.N.P.C, 1971
: Ka yi ta Karatu, N.N.P.C, 1973

فى نهاية هذا البحث أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى أستاذ علم اللغة بكلية الآداب جامعة القاهرة لمراجعته له منهجياً ولتوجيهاته المفيدة .

N.N.P.C = Northern Nigerian Publishung Comapany , Zaria, Nigeria.

مصطفى حجازى السيد

الجواهر وصفاتها

كتاب قديم فى ثوب جديد لمؤلفه يحيى بن ماسويه

للدكتور على على السكرى



أهمية كتاب « الجواهر وصفاتها » لمؤلفه يحيى بن ماسويه إلى أنه أقدم كتاب عربى فى علم المعادن وعلم الأحجار الكريمة منشور حتى الآن . ومن هنا فإن هذا الكتاب يجب أن يحظى بمزيد من اهتمام العلماء والباحثين فى هذا المجال : أولا لأنه يمثل إحدى البدايات الأولى والمبكرة لعلماء العرب للكتابة فى هذا الفن ، وثانيا لأنه قد يلقى الأضواء على مدى الارتباط بين الكتب اليونانية والرومانية القديمة والتى ألفت عن الأحجار وبين مثيلاتها من مؤلفات العرب التى جاءت بعد ذلك .

وكتاب «الجواهر وصفاتها» الذى نتحدث عنه فى هذا المقال هو من مطبوعات مركز تحقيق التراث التابع لوزارة الثقافة بجمهورية مصر العربية، وقام بالتعليق على الكتاب وضبط ألفاظه وشرحها الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ،وتم طبعه بمطبعة دار الكتب ،وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٧ .

* * *

يحيى بن ماسويه وتصانيفه

قبل أن نسترسل فى الكلام عن كتاب « الجواهر وصفاتها » ينبغى أن نقدم نبذة عن مؤلفه . هو أبو زكريا يحيى بن ماسويه الخوزى نسبة إلى خوزستان ،وهى بلاد الأهواز على الجهة الشرقية للخليج العربى أى مايسمى اليوم بدولة إيران . نشأ ببغداد ذكياً نابها «مثقفا» قد أخذ بأسباب العلوم وبخاصة الطب واللغات القديمة . خدم يحيى بن ماسويه بطبه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ - ٨١٣/٨٣٣ م) وغيره من الخلفاء ورويت عن صلته بهم روايات تؤكد عظيم مانااله لدى كل منهم من مكانة فائقة واحترام كبير . كان نصرانيا سريانيا منتظما فى سلك الكهنوت برتبة شماس . كان لعلمه الواسع ودعاباته اللاذعة طلاب ورغاب أيضا ، فقال يوسف بن إبراهيم : « كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف ؛ لأنه كان يجتمع فيه كل صنف

من أصناف أهل الأدب » ، جمع ابن ماسويه فى شخصه جوانب عدة مختلفة ، فهو تارة شماس كنيسة وتارة أخرى نديم الخلفاء والملوك وأنيسهم ، ومع ذلك فهو أديب له مجلس أدب وفكر حافل، وأستاذ طب ماهر فضلا عن كونه صاحب تآليف عديدة فى مختلف فروع الطب،وفنونه وماكتابه فى الجواهر وصفاتها إلا نموذج آخر على تعدد اهتماماته العلمية وتنوعها . كانت وفاته فى يوم الأحد الثانى من جمادى الآخرة سنة ٢٤٣ هـ الموافق ٢٥ من سبتمبر سنة ٨٥٧ م .

قام ابن ماسويه بتصنيف مايزيد على الأربعين رسالة وكتابا معظمها فى الطب تدل عناوينها على أهمية الموضوعات التى تناولها . وقد حفظ الزمان نحوا من خمسة وثلاثين رسالة وكتاب من مؤلفات ابن ماسويه،موزعة مخطوطاتها فى خزائن الكتب فى العالم .

القيمة العلمية للكتاب

كما ذكرنا فى صدر هذا المقام فإن كتاب ابن ماسويه عن « الجواهر وصفاتها » يعتبر من أقدم الكتب التى ألفها العرب فى هذا الفن . ولايسبقه فى هـذا المضمار إلا :

١ـ كتب جابربن حيان(المتوفى سنة ٢٠٠هـ ـ ٨١٥ م) ومنها كتاب الأحجار وكتاب الأحجار الثانى وكتاب الجواهر الكبير ، ثم :

٢ـ كتاب عطارد بن محمد الحاسب(المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ـ ٨٢١ م) المسمى منافع الأحجار . أما أسلوب ابن ماسويه فى كتابه فيعتمد على الإيجاز الشديد والتعبير الموجز، وعدم السرد . ويلاحظ أن مادة الكتاب تكاد تكون علمية لادخل للنصوص الأدبية فيها ، تلك النصوص التى شاعت فى كتب غيره من المؤلفين . كما أن الكتاب جاء خاليا مما ينسب إلى الأحجار الكريمة من المنافع الطبية التى طالما اهتم بها علماء ذلك العصر وأطباؤه .

ولم يعتمد مؤلف « الجواهر وصفاتها » على كتب الأقدمين فى النقل سواء كانت هذه الكتب يونانيه أو رومانية أو عربية . وهناك رأى يقول إن الكتب اليونانية والرومانيةالقديمة لم يكن قد تم ترجمها أيام يحيى بن ماسويه غير أن الأرجح القول بأنه اطلع على هذه الكتب ـ وبالإخص أنه كان رئيساً لهيئة المترجمين الرسميةفى الدولة الإسلامية آنذاك ـ ولم يعجبه ماورد بها من آراء وملاحظات غير واقعية فآثر أن يتجنبها فى مؤلفه وجاء كتابه مبنياً على خبرته ودراساته الشخصية فى الجواهر والأحجار الكريمة .

تحقيق الكتاب

فى تحقيق الكتاب بعض القضايا الفنية . منها أن المؤلف يحيى بن ماسويه ذكر فى مقدمة كتابه أنه سيتناول بالشرح عدداً

من الجواهر جملتها ٢٧ حجرا هي : اللؤلؤ ، الياقوت ، الزمرد ، الماس ، الخرين ، المادنيج ، الأفاوج ، الجمست ، العقيق ، الجزع ، الدهنج ، السبس ، الياسب الفيروزج ، البسذ ، اللازورد ، المكي ، الكركهن ، الكركند ، الياسميس ، الكرك ، المسنى ، العنبرى ، الغزوانى ، الخلنجى ، البلور ، القبورى . فى حين أن الكتاب المطبوع بين أيدينا لم يشتمل إلا على ٢١ حجرا كريما هم : اللؤلؤ ، الياقوت ، الألماس ، الخرين ، الكركند ، الأفلوج ، الزمرد ، الياسب ، المكى ، البسذ ، الدهنج ، اللازورد البجادى ، المادنيج ، العقيق ، البقرانى ، الجزع ، الجمست ، الفيروزج ، القبورى الكبريت ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن البجادى والبقرانى والكبريت لم يثبتهم المؤلف فى مقدمته فى حين أوردتهم النسخة المطبوعة فى متنها ، فهل مادة هذه الأحجار الثلاثة مضافة إلى الكتاب الأصلى من مصدر آخر خارجى أم أنها سقطت عفوا من مقدمة المؤلف وبالأخص مع تكرار نسخ الكتاب ؟ فإذا اعتبرنا أن مادة البجادى والقرانى والكبريت أضيفت إلى متن الكتاب من خارجه ، يكون عدد الجواهر التى تم وصفها ومعالجتها فى متن الكتاب ١٨ حجرا بالمقارنة بما ذكره المؤلف فى مقدمته وهو ٢٧ حجرا فأين وصف الأحجار التسعة المتبقية؟ وهذه الأحجار هى : السبس ، الكركهن ، الياسميس ، الكرك ، المسنى ، العنبرى ، الغزوانى ، الخلنجى ، البلور . صحيح أن المؤلف ذكر فى نهاية كتابه العبارة التالية : « وقد تركنا سائر ما أثبتناه (يقصد ما أثبته فى مقدمة كتابه من أسماء الجواهر) لأنها جميعا منسوبة إلى العقيق والجزع وهى كثيرة مختلفة » ، بما يفيد أنه ترك عمدا بعض أسماء الجواهر وهى التى تشبه العقيق والجزع دون وصف أو معالجة . فهل يدخل فى هذا البند حجر السبس (حجر أخضر من أشباه الزمرد) والعنبرى (حجر يشم منه رائحة العنبر) وبالأخص أن الأخير لا يمكن أن ينسب إلى العقيق والجزع لأنهما لا رائحه لهما ؟ تفيد هذه المناقشــة أن الكتاب المطبوع بصورته الحالية يختلف بالنقص والزيادة عن المؤلف الأصلى الذى كتبه يحيى بن ماسويه ، الأمر الذى يستدعى مزيدا من التحقيق لهذا الكتاب القيم .

وهناك قضية أخرى فى تحقيق رسالة ابن ماسويه عن الجواهر وهى منهج التحقيق ذاته ، فقد ذكر المحقق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أنه أعتمد فى عمله على نسخة دار الكتب المصرية وعدها أصلا فى التحقيق ولم يرجع إلى نسخة مكتبة جامعة القاهرة إلا عند نقل بعض تعليقات مالكها الأول الدكتور مايرهوف . واضح من هذ الكلام أنه لم تحدث مقابلة بين النسختين معا الأمر الذى يؤكد قصور منهج التحقيق.

نماذج من الكتاب

والآن حان الوقت لكي نستعرض بعضا من النماذج الرائعة مما احتواه كتاب الجواهر وصفاتها ليحيى بن ماسويه وهى تدل على الأسلوب العلمى الذى اتبعه علماء العرب فى ذلك الوقت المبكر من الزمن فى وصف المعادن والأحجار الكريمة .

صفة الياقوت ومعدنه :

وقد يكون فى الحجر ريح ورتم (يعنى كسر)،والريح نفخ فى الحجر ، وهو موضع خالى يكون فيه ريح . وربما كان أيضا فيه الماء والريح والرتم ، وهو موضع عيب يكون فى الحجر ، وربما كان فيه الطين الطيب والمنتن . وترى الريح والرتم الذى داخل الحجر من خارجه ، فيوضع عليه المثقب حتى يذهب ذلك العيب ، وكذلك موضع الريح حتى يوصل إليه فيفتح عنها فيخرج ، وإن كان أيضا ماء أخرج . ثم يعمل على النار وفيه شىء باق من مواضع الريح ، والعيوب تبقى وتفتح لأنها تتصدع إن بقى فيها شىء .

يظهر هذا النص أسلوب العرب العلمى فى دراسة المعـــادن والأحجار الكريمة ، هذا الأسلوب الذى يعتمد على المشاهدة الواعية والوصف الدقيق والتجربة الحية . فالنص يتكلم عما يسمى فى لغة علم المعادن بمصطلاح المحصورات وهى شوائب صغيرة الحجم تكون محصورة داخل كيان المعدن الأصلى وهذه الشوائب إما صلبة من بلورات دقيقة من معادن أخرى أو سائلة أو غازية . وقد شرح ابن ماسويه فى براعة واقتدار ظاهرين نوعين من المحصورات وهما المحصورات الغازية والمحصـــورات السائلة وذلك فى قوله « والريح نفخ فى الحجر ، وهو موضع خالى يكون فيه ريح .وربما كان أيضا فيه الماء والريح . . « ويشير ابن ماسويه إلى شفافية الياقوت حينما يقول :« وترى الريح والرتم الذى داخل الحجر من خارجه » وهذه الشفافية من الصفات المرغوبة فى الأحجار الكريمة .

صفة الألمــاس ومعدنه :

والألماس قد يكون فيه مايلقى شعاعه على هيئة قوس قزح على الحيطان (الذى قلب عليها قدح الزجاج)، فما كان كذلك اتخذه أهل الهند حلياً لهم، ومالم يلق الشعاع استعملوه فى الياقوت . وهو الذى يثقب القوارير وجميع الحجارة وينقش به أيضا القوارير والفصوص . . . وقد يقع الجيد من الذى له شعاع قليل إلى العراق فيبلغ خمسين دينارا ، والذى للعمل يبلغ المثقال منه ثلاثين دينارا على قدر عزته وكثرته . وإنما يوضع للثقب على أطراف حديد على قدر المثاقب فى الغلظ والدقة .

يكشف النص عن إلمام مبكر من جانب علماء العرب بموضوع صلادة المعادن .

وصلادة المعدن هى مقاومته للخدش فقال إن معدنا ما أصلد من الآخر حينما يخدشه. واختبار الصلادة من الاختبارات الهامة التى كان ومازال يجريها خبراء المعادن والأحجار الكريمة للتأكد من نوعيتها . وقد وضع العالم «موهز» مقياساً للصلادة ضم فيه عشرة معادن قياسيه،واعتبر أن الألماس هو أشدها صلادة يليه الياقوت . والألماس أشد صلادة من الياقوت بحوالى عشرة مرات،وذلك يجعله يخدش كل شيء ولاشيء يخدشه . وحينما يقول يحي بن ماسويه عن الألماس أنه الذى يثقب القوارير وجميع الحجارة ،وينقش بهأيضاً القواريروالفصوص فإنه يكون قد وصفه بلغة العالم المجرب . هذا ويشير النص إلى وجود آلات مختلفة الأحجام من المثاقب الماسية كان يستعملها خبراء الجواهر فى ذلك الزمان البعيد،وذلك فى قوله « وإنما يوضع (أى الألماس) للثقب على أطراف حديد على قدر المثاقب فى الغلظ والدقة » .

صفة الزمرد ومعدنه :

[جميعه أخضر مختلف الخضرة . يكون فى بلاد السودان مما يلى مصر فى جبل مشعب فى معدن يحفر عنه ، فربما أصابوا العروق فقطعوها ، وهو أجود ما يكون منه ،والباقى يصاب فى التراب بالنخل فيوجد حلالا فيغسل كما يغسل تراب الفضة فيوجد فيه . وعلى كل رجل منهم يدخل ذلك الجبل خمسة دنانير لعشرين ليلة ، فمنه الشديد الخضرة القليل الماء ، وبعضه فيه كدورة وهو القليل الخضرة الكثير الماء ، والأصم ظاهر ، والعربى ظاهر ، ويعالج أولا بالسنباذج على الأسرب ثم يجلى على خشب العشر بالحلى العقيق والماس . ويكون فى الجيد منه خمسة مثاقيل ، ويباع الحجر منه بخمسة دنانير إلى دينار .]

فى هذه الفقرة من «كتاب الجواهر وصفاتها»تحدث يحي بن ماسويه عن الزمرد كحجر كريم . وقد ناقش فيها أماكن تواجد هذا الحجر وصور تواجده وعدد أصنافه المختلفة ثم شرح كيفية جليه ليصبح حجرا كريما لامعا مصقولا يصلح لأغراض الزينة . وهناك استدراك على كلام ابن ماسويه عن تواجد الزمرد بالسودان،فقد أجمع عدد كبير من المؤلفين القدامى من أمثال المسعودى وابن حوقل وابن الأكفانى على تواجد الزمرد بأرض مصر بالصعيد الأعلى فى الصحارى الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر . والنص فى عمومه يظهر أنه كانت هناك دراسات موضوعية لمادة الأحجار الكريمة من جانب علماء العرب. هـــذا بينما يرى « بلينى » الكاتب الرومانى الطبيعى (المتوفى نحو سنة ١٠٠ م) أن الزمرد ابتدأ ليكون ياقوتا أحمر ، إلا أن آفات معينة قصرت به عن ذلك فاسود وازرق ثم اخضر .

صفة البسذ ومعدنه :

[ويقال له المرجان . أحمر اللون، لاماء له . ويخرج من بحر فرنجة (الجزء المحاذى لفرنسا من البحر الأبيض المتوسط) وهو الأحمر الجيد ، ويسمى البسذ فى بلاده العوم ، ومنه شيء إلى البياض ماهو ، وهو الذى يسمى بالعراق البيراق ويكون فى بحر الروم ، ومن هذا الجنس جنس يسمى بالفاسنجانى وهو أجوده ، وهو يشبه لون الورد ، ويؤتى بالفاسنجانى من بحر العرب . ومنه جنس يقال له الدليكى يؤتى به من عدن ، وهو شبيه بالجيد من جوهره . . . وإن ألقى فى الخل ابيض ، وإن ألقى فى الدهن رجع إليه لونه .]

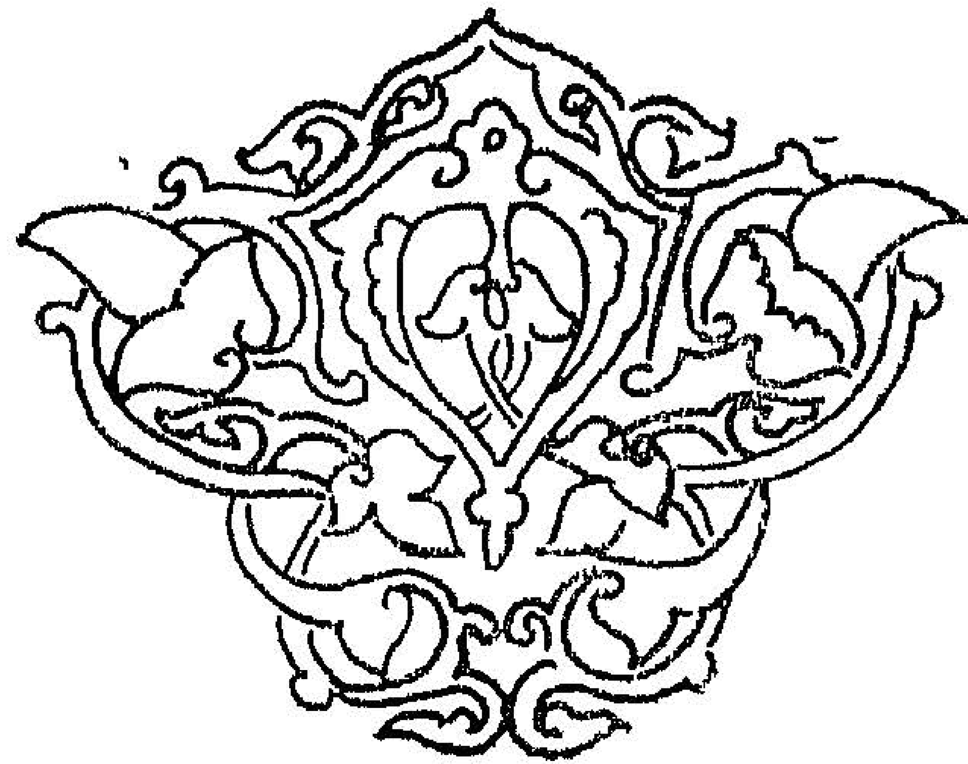
البسذ (بالذال) أو البسد (بالدال) هو المرجان . وفى الأصل المرجان حيوان بحرى يقوم بعمل إفرازات كلسية حجرية تشكل هيكله الخارجى المتشعب، وهذا الهيكل الحجرى ممكن أن يكون أحمر اللون أو أبيض اللون .

وفى الفقرة المقتبسة قام ابن ماسويه بوصف حجر المرجان، وأشار إلى مواضع أربعة يمكن الحصول عليه منها، كما ذكر أنواعه المختلفة . ونرى أثر التجربة واضحا فى دراسات العرب مثل قولهم « وإن ألقى فى الخل ابيض ، وإن ألقى فى الدهن رجع إليه لونه » .

خاتمة

فى هذا المقال قمنا باستعراض عام لكتاب يحيى بن ماسويه عن الجواهر «وصفاتها» وهو من أقدم الوثائق العربية فى دراسة المعادن والأحجار الكريمة . وتناول الاستعراض حياة يحيى بن ماسويه وتصانيفه، القيمة العلمية لمؤلفه، قضايا تحقيق الكتاب ، ثم أوردنا بعض النماذج الحية من هذا الكتاب مع تعقيب موجز عليها لبيان قيمتها العلمية التاريخية . وهكذا يتبين أن كتاب يحيى بن ماسويه يعتبر درة غالية فى بابه ويستحق منا المزيد من الاهتمام .

على على السكرى



في الإعراب ومشكلاته

للدكتور أحمد علم الدين الجندي

(٢)*

أدلى المستشرقون بدلوهم في تفسير حركات الإعراب واختلفوا مذاهب قددا في ذلك ، وأقرب هذه الآراء إلى الصواب وأولاها بالدرس ماكتبه «وليم رايت» و «كارل بروكلمان» حيث رجحا أن اللغة السامية الأم كانت تفرق بين حالة الرفع باللاحقة (u) وحالة الجر باللاحقة (i) وحالة النصب باللاحقة (a) على أن الأصل لكل لاحقة غير معروف على وجه الدقة ، ويمكن أن يرجح أن أصل الفتحة (ha) ، وهي ضمير إشارة مستعمل في اللغات السامية ، ولم يزل في الحبشية يلحق بالأعلام في حالة النصب كما يمكن أن تكون حالة الرفع مشتقة من الضمير (ho) أما علامة الجر فظاهر مشابهتها بياء النسب التي حذفت وبقيت الكسرة قبلها وقد نقد أستاذنا «إبراهيم مصطفى» ماذهب إليه المستشرقون ورأى أنهم تأثروا بنظام لغاتهم ، وسبيل الإعراب والتصريف فيها ويرى أن العربية لها منهج في الإعرب مخالف لمناهج اللغات الغربية إذ العربية تدل بالحركات على المعاني المختلفة من غير أن تكون تلك الحركات أثراً متقطعاً أو بقية من أداة[1] .

وكما اختلف المستشرقون حول تفسير حركات الإعراب نرى اختلافا آخر بين علماء العربية وإليك آراءهم :

أولا : بينا في مقال سابق[2] أن الخليل كان أول من ذهب إلى أن الحركات الإعرابية دوال على المعاني ثم تبعه في هذا علماء العربية القدامى[3] . ويذهب قطرب ٢٠٦ هـ من القدامى على أنه لا صلة بين حركات الإعراب والمعنى ، حيث يقول : إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوصل والوقف

(*) نشر المقال الأول في مجلة المجمع ، الجزء الثاني والأربعون .

(١) إحياء النحو ٤٣ فما بعدها .

(٢) انظر مقالنا : في الإعراب ومشكلاته قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٣) سيبويه ٢ / ٣١٥ بولاق ، والإيضاح للزجاجي ٦٩ . وشرح الكافية ١ / ٢٠

وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام[1].

هذا وقد احتج المخالفون له ردا عليه: لو كان كما زعم (قطرب) لجاز خفض الفاعل مرة، ورفعه أخرى ونصبه وجاز نصب المضاف إليه، لأن القصد فى هذا إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام، وأى حركة أتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير فى ذلك، وفى هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم:

هذا، وقد علل (قطرب) اختلاف الحركات عندما اعترض عليه النحاة بقولهم. فهلا لزموا حركة واحدة، لأنها مجزئة لهم إذ كان الغرض إنما هو حركة تعتقب سكونا؟ فقال: لو فعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم فأرادوا الاتساع فى الحركات وألا يحظروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة[2].

وممن ذهب من المحدثين مع قطرب أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه «من أسرار اللغة» فالحركة الإعرابية لا مدلول لها عنده[3]، وإنما يؤتى بها نوصل الكلمات بعضها ببعض وتخلصاً من التقاء الساكنين[4]: والذى يعين الحركة عنده أحد عاملين.

أولهما: طبيعة الصوت وإيثاره لحركة معينة كإيثار حروف الحلق للفتحة.

وثانيهما: انسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من حركات[5] وهو ما يسمى "Vowel Harmony"

وأن الذى يحدد معانى الفاعلية والمفعولية عنده يرجع إلى عاملين:

أولهما: نظام الجملة العربية والموضع الخاص لكل من هذه المعانى اللغوية فى الجملة.

وثانيهما: ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات.

وقد تكفل بالرد عليه كثير من تلاميذه مستدلين بالشواهد الكثيرة التى تشير إلى الحركات الإعرابية وأثرها فى المعانى من الفاعلية والمفعولية وغيرهما[6]، كما حشد بعضهم شواهد وأدلة من الساميات تؤكد أن الإعراب كان فيها كما كان فى العربية الفصحى[7].

وهناك سؤال مؤداه:

أكان قطرب أول من نادى بهذا الرأى أم سبقه سابق من النحويين؟

---

(١) الإيضاح ٧٠. (٢) الإيضاح ٧١.

(٣) من أسرار اللغة ١٥٨ ط لجنة البيان العربى نشرة: الأنجلو المصرية.

(٤) من أسرار اللغة ١٧٠. (٥) من أسرار اللغة ١٧٥ – ١٧٦ – ١٨١.

(٦) مدرسة البصرة النحوية ٣١٢ فما بعدها. دكتور عبد الرحمن السيد ط أولى، مدرسة الكوفة ٢٤٩ فما بعدها د. مهدى المخزومى، دراسات فى فقه اللغة ١٢٨ فما بعدها د. صبحى الصالح، دمشق ١٩٦٠.

(٧) انظر قضية الإعراب. للدكتور رمضان عبد التواب فى مجلة المجلة. السنة العاشرة. العدد ١١٤.

يرى بعض الباحثين (١) أن الخليل بن أحمد سبق قطرباً بهذا الرأى مستدلا بقول سيبويه : زعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به(٢) ، فالحركات عند الخليل إنما هى زوائد جيء بها ليتوصل بها إلى النطق بالحروف وليس للعامل مؤثراً فيها ، ولا علاقة لها بالمعنى وإيضاحه كما يفهم من النص .

والذى نميل إليه أن سيبويه عندما نسب ذلك إلى الخليل بصورة الزعم لم يكن يتحدث عن الإعراب والبناء ، كما أن هذا الرأى لا يتفق مع آراء الخليل وفكره ، لأنه يربط دائماً بين الحركة الإعرابية ومعنى معين(٣) ، بل كان يقلب الجمل على وجوهها التى يحتمل أن يكون العرب قصدوا إليها ، ليقف على المعانى المختلفة التى تدل عليها هذه الوجوه ، فمن ذلك ما روى عنه من قولهم : مررت به المسكين . والمسكين يرفع وينصب ويجر ، يرفع على إضمار هو : كأنه لما قال : مررت به . قال : هو المسكين ، كما يقول مبتدئاً : المسكين هو . وينصب على إضمار فعل فيه معنى الترحم ، ويجر على اعتباره بدلا من الضمير المجرور(٤) .

فهذه الوجوه من الحركات الإعرابية المتعددة إنما حدثت فى رأى الخليل ، لأن المعانى متعددة كذلك . والحركات فى النص السابق لها أثرها فى المعانى التى تضمنتها الجملة ، وأخيراً فإن الزجاجى عندما تناول دلالة العلامات الإعرابية على معانيها يقول : هذا قول جميع النحويين إلا قطرباً . فهو لم يستثن غير قطرب . ولو كان الخليل يقول بمقولة قطرب لذكره الزجاجى مقترنا بقطرب(٥) .

ثانيا : أضاف ابن الطراوة (ت ٥٢٨هـ) عاملا جديداً لم يعهده النحاة فى عوامل النصب ، سماه : القصد إليه . ومصدر هذا الرأى عنده أن بعض المعمولات من الأسماء والأحداث قد يقصد إلى ذكرها خاصة من غير حاجة إلى الإخبار عنها . أو تسليط عامل لفظى عليها ، ومثل لهذا بقوله «سبحان الله» فإن (سبحان) اسم ينبئ عن العظمة . فوقع القصد إلى ذكره مجرداً عن التقييدات بالزمان أو بالأحوال ، ولهذا وجب نصبه كما يجب نصب كل مقصود إليه بالذكر نحو ويل زيد ، وزيداً ضربته فى الاشتغال ، والمفعول المقدم : زيداً ضربت ، والمنادى : ياعبد الله . فلا علاقة للعامل بهذا المنصوب ، والاسم هنا (قصد) ذكره فحسب ، وليس شرطا أن يكون مبنياً عليه فيكون مبتدأ ، أو واقعاً عليه فيكون مفعولا به ، وما يراه ابن الطراوة وثيق الصلة بالجانب البلاغى وهو : الاهتمام أو التخصيص وهما عين

---

(١) مدرسة البصرة النحوية ٣٠٦ .

(٢) الكتاب : ١ / ٣١٥ بولاق .

(٣) الكتاب ١ / ١٨٧ فما بعدها ، ٤١٣ .

(٤) الكتاب ١ / ٢٥٤ ..

(٥) أنظر قرينة العلاقة الإعرابية ٢٥٤ دكتور محمد حماسة (مخطوط بمكتبة دار العلوم) .

(القصد إليه) عند ابن الطراوة . (انظر فى هذا : أبو الحسين بن الطراوة وأثره فى النحو (٧٤ – ٧٦) د . محمد البنا . ط دار الاعتصام بالقاهرة) .

ثالثاً : وهى فكرة أستاذنا إبراهيم[١] مصطفى ، وتقوم أساساً على أن[٢] حركات الإعراب ليست أثراً لعامل من العوامل بل هى دوال على معان فى تأليف الجمل و ربط الكلام ، فالضمة علم الإسناد ودليل على أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها . وأما الكسرة فإنها علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء أكان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة كما فى : كتاب محمد ، وكتاب لمحمد . ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما أشرنا إليه إلا أن يكون ذلك فى بناء أو فى نوع من الاتباع .

أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شىء بل هى الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التى يراد أن تنتهى بها الكلمة كلما أمكن ذلك .

فللإعراب الضمة والكسرة فقط وليستا بقية من مقطع ولا أثراً لعامل من اللفظ بل هما من عمل المتكلم ليدل بهما على معنى فى تأليف الجملة ونظم الكلام .

ورابعاً : أن الهمزة لما كانت تتعدد وظائفها فى الكلام أضافوها إلى الأفعال فى أولها أو فى آخرها حتى لقد أضيفت إلى الفعل الواحد فى بعض الحالات فى أوله وفى آخره معا مثل : اذهبا (= إى + ذهب + آ) و : افعلى (= أى + فعل + أى) . فاذا جئنا إلى الحالات الإعرابية مثل قولنا : جاء الرجل . ورأيت الرجل . ونظرت إلى الرجل ، ففى المثال الأول (= الرجل + أو) وفى الثانى (= الرجل = آ) وفى الثالث (= الرجل + أى) ويمكن تحليل الأفعال الآتية :

افعلوا = اى + فعل + أو .

افعلا = اى + فعل + آ .

أفعلى = اى + فعل + إى .

فالضمة التى لحقت بالاسم : مبتدأ أو أو خبراً أو فاعلاً هى نفسها الضمة التى لحقت بالفعل . فحركات الإعراب الثلاث فى الاسم والفعل واحدة فالضمير الذى التصق بالاسم هو نفسه الذى التصق بالفعل .

ويرى الباحث أن الضمير مع الفعل ظهر على صورة ضمة أو كسرة أو فتحة فى مثل : أذهب أو . أذهب إى . اذهب آ ، ليعرف السامع من هو المقصود بفعل الذهاب ، ثم انتقل هذا الضمير مع الفعل إلى الاسم فكان مبتدأ مؤخراً فى قولك : صغير أو مريض أو . . . على معنى صغير هو مريض هو .

---

(١) كان يسميه العقاد (سيبويه العصر) أما الدكتور طه حسين فكان يسميه « الفراء » : مقدمة احياء النصوص (ل) .

(٢) احياء النحو : ٥٠ .

ثم يرى الباحث أن ظاهرة تحريك أواخر الألفاظ قد نشأت لدى الفريق الذى كان الضمير عنده هو الهمزة، وهذه الهمزة نفسها نراها فى العربية ولهجاتها قد تحولت أو أبدلت أو خففت أو ذابت ولم يبق إلا حركتها تلك الحركة التى تدل عليها ، ولهذا اختلف فى نطق الهمزة فهى عند قبيل : آ ، وعند بعض آخر : أى . وعند آخرين (أو — o)وعند فريق (أو — ü) ويظهر والله أعلم — أن الحركات التى نشأت عن صوت الهمزة كما سبق قد التقت واختلطت وتفاعلت — فكان العربى ينطق بهذه الحركات كلها فى وقت واحد بدون تمييز بينها ، وبعد فترة زمنية خضعت لقاعدة (التخصص) فأخذت تلك الحركات المختلفة تبحث لها عن عمل تختص به ، حتى استقرت كل واحدة منها فأصبحت تدل على مجموعة من حالات الإعراب ، وليس معنى ذلك أن الحركات الإعرابية قد تخصصت فى وقت واحد ، ومن المحتمل أن بعضها تخصص قبل بعض ، ومما يؤكد ذلك وجود حركة الضمة فى أواخر الألفاظ البابلية من الأفعال والأسماء على السواء فقد كانوا يقولون (من الأفعال) (ومن الأسماء) :

(من الأفعال)	(من الأسماء)
سخنو : سخن	حرتو : حرية
صرمو : صرم (قطع)	ايدو : يـــد
قلفو : قلف (قشر)	ملاحو : ملاح

على حين نجد الفتحة فى السريانية الشرقية — العراقية بوجه عام — هكذا :

ايــدا : يــد .

حــروتا : حرية .

ملاحو : مــلاح .

وأما فى السريانية الغربية — الشامية بوجه عام — فكانت تنطق حركة آخر الاسم بين الفتحة والضمة هكذا :

ايــدو (ido) .

حروتو (hjrouto) .

وفى الغربية نجد الضمة أقوى الحركات فالذين يتكلمونها كانوا أكثر عددا وأعز جانبا من الجماعات الأخرى ، ولذا اختصت بالمسند إليه حتى المفعول به مازال يرفع إذا تألفت الجملة منه ومن الفعل (فى حالة المبنى للمجهول) . أما إذا اجتمع الفاعل مع اسم آخر فى الجملة الفعلية ، فإن الفتحة هى التى تتولى الاسم الطارئ ، من المفعولات والحال وغيرها . أما حالة الجر فهى التى تنحصر فى الإضافة وبضعة حروف .

وخلاصة رأى الباحث فى حركات الإعراب أنها ليست إلا رواسب تطورية من الهمزة فى مختلف حالاتها النطقية : آ . أو ، إى . ثم تغيرت وظيفتها . وما أكثر الرواسب فى حياة البشر الاجتماعية واللغة لاتشذ عن هذا الباب ، فهى كائن حى من جهة ، واجتماعى من جهة أخرى . ومن الرواسب اللغوية زوائد متخلفة من عهد تطورى كانت لها فيه وظيفتها ، ثم تقلبت الأحوال ففقدت وظيفتها أو اعتاضت

عنها بغيرها ، وضرب الباحث عدة أمثلة من عالم الحياة فى المجتمعات والطبيعة وعالم الجغرافيا[1] :

والذى أراه أن الباحث يبدى تفسيرات جزئية لاقدرة لها على إبراز رأى عام ، أو فكرة مكتملة ، كما أنه لم يستطع البرهنة من التراث القديم لتأييد فكرته ، والحق أن بعض القدماء من علماء العربية أشار إلى ما يمكن أن يكون علاقة لما بين الهمزة — حين أغلقت المقطع المفتوح آخر الكلمة — والإعراب ، ففى كتاب سيبويه : وزعم الخليل أن بعضهم يقول : رأيت رجلأْفهمز[2] . وفى الخصائص أن ابن جنى عزا لبعض العرب همز الألف فى الوقف مثل : هذه حبلأْ ، وهذا سبيلهم وعادتهم حيث يقولون : رأيت رجلأْ ، وهو يضربهأْ[3] والهمزة فى : رجلأْ إنما هى بدل من الألف ، التى هى عوض من التنوين فى الوقف ، كما أنها أقفلت المقطع المفتوح ، وربما كان سر هذا أن الألف تهوى فى الفم فآخرها عند أول الهمزة ، فلما كانت تنقطع عند الهمزة جيىء بالهمزة مكانها .

وأرى أن الهمزة تحتاج إلى دراسة واعية لبيان تأثيرها فى القضايا اللغوية بنظرة أشمل وأوسع . وإذا كانت الهمزة هى الأصل كما يرى الباحث فى قضية الإعراب ، فإنها كذلك أصل للضمائر ، بدليل أن الضمير (نحن) كان ينطق فى الماضى السحيق بهمزة فى أوله ، وهو كذلك فى العبرية والأرامية القديمة والأشورية ، وضمير الغائب (هو) كان أصل هائه همزة ، واللغات السامية كثيرا ما تحول الهمزة إلى هاء . فأل — التعريف فى العبرية هى (هل) ثم لحق اللام إدغام فبقيت الهاء وحدها ، وهل — لغة فى — أل عند بعض القبائل العربية[4] ، كما أن صيغة أفعل العربية تقابل صيغة : هفعل فى اللحيانية القديمة[5] .

كما أن الباحث فى النهاية تورط حين عقد صلة بين الساميات واللاتينية فى بعض علامات الإعراب .

وخامساً : تقوم هذه الفكرة على أن العرب جعلوا عناصر الجملة مشابهة لعناصر بيت الشِّعر . فخصوا الضمة بالعمدة ليكون مرفوعا (كالعماد) فى الخيمة ، والكسرة بالوسيط

---

(١) انظر مقال الأستاذ عبد الحق فاضل بعنوان (أسرار الضمائر) بمجلة اللسان العربى عدد : ٥ فى أماكن متفرقة .

(٢) الكتاب ٢ / ٢٨٥ بولاق .

(٣) الخصائص ٢ / ١٧ سر الصناعة ١ / ٨٤ .

(٤) ومن تبادلهما : إبرية : هبرية ، أياك : هياك ، هيا : من حروف النداء : أيا ، أرحت : هرحت . أما والله : هما والله . درأ علينا : دره علينا . بمعنى طلع . إبدال أبى الطيب ٢/٥٦٨ فما بعدها . دمشق . وكتاب الإبدال لابن السكيت ٨٨ ، ٨٩ تحقيق د . حسين شرف . القاهرة .

(٥) لغات النقوش ، مؤتمر مجمع اللغة العربية . الجلسة ٦ مارس ١٩٦٢ .

ليكون مجرورا (كالطنب المشدود) والفتحة بالفضلة ، إشعارا بضآلة الدور الذى تؤديه فى قيام الجملة الصحيحة .شأنها فى ذلك شأن (الوتد الصغير) .

ولعل صاحب هذه الفكرة ينظّر لنشأة حركات الإعراب بما كان من أمر الخليل ابن أحمد عندما وضع علم العروض حين استمد مصطلحاته (الأوتاد والأسباب والفواصل) من عناصر خيمته الشعرية . (والحركة) النشطة هى عماد الحياة البدوية والرعوية ، وفى نظر الباحث أن الجملة العربية وضعت على مثال (الخيمة) العربية ، فإذا كانت الخيمة تحتاج إلى مادة أساسية هى (النسيج والجلد) فإن الجملة كذلك تحتاج إلى مادة أساسية هى (الفعل أو ما فى معناه) وكما احتاجت الخيمة بعد قيامها إلى عناصر ثانوية لتثبيتها هى (الطنب والأوتاد والأسباب) فالجملة كذلك تحتاج إلى مايشبه هذه العناصر الثانوية فى شكل حروف وأسماء مجرورة ومنصوبة .

ويحاول الباحث[1] أن يكشف عن سر حركات الإعراب بربطها بالفعالية ، فالعماد للفعالية الشديدة التى تقابلها حالة الرفع فى الأسماء ، والوسيط للاسم المجرور ، والفضلة لكل ماعدا ذلك . أما فى الأفعال فالفعالية الشديدة تقابلها حالة الرفع والفعالية الخفيفة تقابلها حالة النصب .وانعدام الفعالية تقابلها حالة الجزم .

وفكرة الباحث عن حركات الإعراب تتأثر فى جانب منها بالأستاذ إبراهيم مصطفى ، وفى بعضها الآخر بالقدماء ، وجانب منهــا يحيطه الغموض والوهن . كما أنها مغرقة فى التشبيه حين ربط العلامة الإعرابية بغيرها من ظواهر الحياة المتبدية .

وسادساً : كما أن بعض الدارسين يرى ربطا بين الحركات فى العربية وبين الإنسان فى عالمه فهو إما مؤثر وإما متأثر ،أو إما أن يقوم بالحركة بنفسه وإما أن تحصل له من غيره ممن يعيش معه ، أو من عناصر الطبيعة من : رعد ومطر ونار . . والعربى لما رأى فى عالمه أبعاداً ثلاثة بنى لغته على ثلاث حركات أيضاً :

١ ــ حركة الفتح ، أى التأثير على العالم الخارجى .وهو عمل صادر عن الإرادة مثل : ضرب وقتل وخرج وقطع .وأكل . وفتح ، ودخل ، وكلها أفعال مفتوحة العين ؛لأن الفتحة تدل على العمل الصادر عن الفاعل بإرادة منه حقيقة أو مجازا .

٢ ــ ثم حركة الكسر أى التأثر الذى يحصل للفاعل من طرف العالم الخارجى . فالكسر والخسر والقصر والخزل كلها بمعنى حصول الشىء للفاعل المغلوب المقهور . فالفعل المكسور العين يدل على كل مايحصل

---

(١) انظر : المفتاح لتعريب النحو : ١٦٩ فما بعدها . محمد الكسار . دمشق .

للفاعل بدون إرادة منه حقيقة أو مجازا مثل : مرض وحزن وعطش وعلم وفرح . وسقم وغرق وجزع » .

٣ ــ ثم حركة الضم (والطم والتم) وكلها تدل على التجمع والكثرة والدوام والثبات ، مثل : حسن وكبر وصغر وقرب وشرف . وكلها بمعنى حصول الشيء للفاعل لاحصولا طارئا أو مؤقتا .

ثم ينتقد الباحث فكرة الثقل والخفة فى الحركات عند القدماء ، ويرى أنها فكرة ناقصة لأنها مبنية على ظاهر اللفظ لاعلى باطنه المحرك الذى هو النشاط العصبى الدماغى بالنسبة إلى تحكم الإنسان فى كلامه[١] .

وعلماء العربية يرون أن الضم أثقل وأقوى من الكسر والفتح[٢] ،ولهذا كان الضم قوة لأنه علامة الإسناد الذى يحقق الارتباط بين المسند والمسندإليه ،وأن الفتحة أعذب أخواتها وأليها وأخفاها ، أما الياء فضعيفة بالاستفال والرخاوة . ويقول ابن الجزرى[٣] «وأسفل المستفلة الياء» وقد ساق ابن جنى فى المحتسب[٤] نصا دقيقا بيّن فيه كيف تؤثر الصيغة حركة على أخرى كلما ازدادت الحركة شبها بالمعنى . وهو فى هذا لايقل لحاً عن المحدثين من علماء اللغة فى الحركات وصلتها بالمعانى ومساوقتها لها . يقول ابن جنى : غلافى (قوله) : غلوا ، وغلا (السعر) : يغلو غلاء ، فصلوا بينهما فى المصدر ، وإن اتفقا فى الماضى . . . فلما اتفق اللفظان والمثلان فى الماضى والمضارع خالفوا بين مصدريهما ليكون ذلك الخلاف بين مثاليهما أنفسهما فقالوا غلوا وغلاء[٥] . نعم ، وخصوا (غلا) فى (القول) بالغلو لأن لفظ (فعول) أقوى من لفظ (فعال) للواوين والضمتين ، وضعف الألف والفتحتين . وذلك لأن الغلو فى (القول) أعلى وأعنى عندهم من (غلاء) السعر ، ألا ترى إلى قول الله تعالى «تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا» وقال تعالى « ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم » وأما غلاء السعر فلا يدخل النار ولايحرم الجنة .

ثم إنهم قالوا : غلت القدر تغلى غليانا ــ فلما صغر هذا المعنى فى أنفسهم أخذوه من الياء ، لأنها تنحط عن الواو والضمة إلى الياء والكسرة . (أى فى المضارع : تغلى) . فإن قلت : فقد قالوا : علوت فى (المكان) أعلو علوا ، وعليت فى الشرف علاء فجعلوا الشرف دون ارتفاع النصْبة .قيل لم يجف الشرف عندهم ولا تبشع تبشع الكفر

---

(١) اللسان : المجلد : ١٠ الجزء الأول ص : ٧٠

(٢) المحتسب ٢ / ٢٩٩ ط المجلس الأعلى ، والإنصاف ١/١٤ ط ٤ ، وأسرار العربية لا بن الأنبارى ص : ٣١ والتصريح : ١ / ٥٩

(٣) النشر : ١ / ٢٠٢ (٤) ٢ / ١٣٩

(٥) المحتسب : ٢ / ١٣٩ ط المجلس الأعلى .

والغلو فى القول المعاقب عليه والمنهى عنه فلانٌ جانبه ونعمُ وعذبُ فى أنفسهم فبنوه على (فعِل) لتنقلب الواو ياء ، ومصدره على (الفعال) لعذوبته بالفتحتين والألف .

وابن جنى ينصح الباحث عندما يقبل على تلك الدراسة أن يكون رفيقاً رقيقاً حيث يقول : « وهذه أماكن إن رفقت بها ، وسانيْتها وتأنيّتها ... أوْلتْك جانبها وأركبتك ذروتها وقبلتك لها ضيفاً وبسطتك يداً وسيفا ، وإن أخلدت بها إلى ضده هذا أخلدتْ بك إلى ضده ، فتلافيا ورفقاً لا مغالاةً ولا خُرقا[(1)] .

ولهذا لم يوفق الباحث حين وجه نقده إلى علماء العربية ظانا أن (الحركات) عندهم مبنية على ظاهر اللفظ وحده كما يقول ؛ فنص ابن جنى السابق يلحظ بالحركات أدق الخلجات وأخفى الأسرار حين جعل الصيغة تؤثر حركةعلى أخرى كلما ازدادت الحركة شبها بالمعنى ، يؤكد ذلك مارواه الجاحظ من أن الناس سمعوا ابن ضحيان الأزدى وهو من أشراف قومه يقرأ «قل يأيها الكافرون » «قليأيها الكافرين» «فلما سئل عن ذلك اللحن قال لسائله : إنى أعلم القراءة فى ذلكولكننى لا أجل أمر الكفرة . وكأنه يشير إلى حالة الخفض وهى أدنى أحوال الإعراب ومراتبه لأن الاسم فيها يكون فى أدنى منزلة من الكلام ، بعكس الرفع فهو عند النحاة أعلى مراتب الإعراب وأسناها ولا كيان للكلام بدونه ولا غناء له عنه أليس كما يقولون إنه «علم الإسناد» وكان ابن يعيش يسميه «أول الحركات»[(2)] فمذهب العرب فى الحركات والحروف مبنى على الحس وقائم على (نظرية التأثير) حيث رأى النحاة فى الكلمةالمفردة تفاعلا ،يقول الخليل « إن بعض الحروف أشد من بعض وأقوى جرسا . فإذا اجتمع حرفان قدموا الأقوى» .ويقولسيبويه : «وللحرف الأقوى تأثير فى الضعيف حتى إذا قدم عليه فلا يزال يؤثر فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الأصلى ويحوله إلى حرف أقرب ما يكون إليه[(3)] . . . . » .

كما رأى النحاة فى الجملة أن كلماتها يتأثر بعضها ببعض ، فالكلمة تعمل فى جارتها الرفع أو النصب أو الجر : وهذا التأثير فى الكلمة المفردة أو الجملة هو مفتاح صناعة الإعراب .

ويقول عالم مصرى وهو ابن بابشاذ (توفى١٠٧٧م) الدلالة دلالتان ــدلالةتدل دلالةالذات ودلالة تدل دلالةالإعراب ، فدلالةالذات هىالتى تدلعلى ذات الشئ فى

---

(١) المحتسب ٢ / ١٤٠ ط المجلس الأعلى وانظر كتابنا « نحو القلوب : ١٧٥ ط تونس » .
(٢) شرح المفصل ٣ / ٨٦
(٣) الكتاب : ٢ / ٢١٥

نفسه ، ودلالة الإعراب هي التي تدل على عوارضه التي تعرض فيه ألا ترى أنك إذا قلت : ما أحسنْ زيدْ ، يفهم من زيد معنى الشخصية وهي ذاته ولا يعرف ما قصدت من المعاني من : نفي الإحسان عنه أو إثباته الحسن له ، أو الاستفهام عن ذلك فإذا أردت إثبات الحسن على طريق التعجب قلت : ما أحسن زيدا – بالنصب ، وإذا أردت الاستفهام جررت زيدا ورفعت أحسن فقلت : ما أحسن زيد ، فهذه معان ثلاثة لم يفرق لك بين كل واحد منها وبين الآخر إلا الإعراب[1].

فالعلامة الإعرابيــة قرينة تدل على الكلمة لتدل على معنى العمدية والفضلية والإضافة[2] ، ويردد ابن يعيش رابطا بين حركة الإعراب ووظائف الكلمات في التركيب فيقول « وكل واحد من الرفع والنصب والجــر علم على معنى من معاني الاسم التي هي الفاعلية والمفعولية والإضافة[3] .

ولو أن علامات الإعراب لا تدل على معنى لحدث كما جمد اسم الإشارة (حبذا) و(نعم وبئس) فلا يقال : ينعم لأن أصل الفعل يدل على الحدث في الماضي

ولكن هنا ضاع الزمن وضاع الإسناد فانتقل من الإخبار عن زمن خاص ومخبر عنه خاص إلى التكلم عن النفس ، ولذلك قالوا : إن هــذا الأسلوب إنشائي وهو لايتصرف تصرفاً تاماً[5] .

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم «لايقتل قرشي صبراً بعد اليوم » فمن رواه جزماً أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد ولا يقتص منه إن قتل ، ومن رواه رفعاً التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لايرتد أحد منها عن الإسلام فيستحق القتل .

ولو أن قارئاً قرأ : فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون . . . وترك طريق الابتداء بإنا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقه وجعل النبي (ص) محزونا لقولهم : إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر ممن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به[6] .

فإذا قلت : هذا كريم أحسن منه عالم . فإن رفعت كريماً وعالماً كان المراد بهما شخصين اثنين أحدهما كريم والآخر عالم ،

---

(١) شرح المقدمة النحوية لابن باب شاذ ص : ٧٦ تحقيق الدكتور أبو الفتوح شريف ط ١٩٧٨ .
(٢) شرح الكافية : ١ / ٣٠ .
(٣) شرح المفصل ١ / ٧٣ .
(٤) مجلة المجمع : ١٠ / ٥٣ .
(٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة « ص ١١ فما بعدها ، تحقيق السيد صقر .

ولكن العالم أحسن من الكريم ، وإذا نصبتهما كانا شخصا واحدا عالماً وكريماً لكنه فى كرمه أحسن منه فى علمه .

فالنصوص السابقة لم يتغير شيء من تركيبها غير علامات الإعراب ، ولكن المعنى التركيبى قد تغير ، فترك الإعراب يوقع السامع فى الاشتباه واللبس فى فهم الجملة .

سابعا : نظرية تضافر القرائن :

ونحدد معالم هذه النظرية فيما يلى :

(١) أن العلامة الإعرابية قاصرة عن التفريق بين المعانى ، فليس الفرق بين الحال والتمييز إلا أن أحدهما مشتق والآخر جامد أما الحركة فواحدة فيهما فلا يمكن التفريق بينهما بها ، وما كان للفتحة هنا أن تفرق بين المعنيين لوجودها فى كلتا الحالتين ، فكان لا بد من الاستعانة بوسيلة أخرى تجيز عجز العلامة الإعرابية . والعلامة الإعرابية لا تستطيع أن تفسر لنا كل ما حمل عليها ، وإلا فما دور العلامة الاعرابية فى :

الأسماء المفردة المضافة لياء المتكلم ، والأسماء المقصورة وهى لا تظهر عليها علامات الإعراب والأسماء المنقوصة فى حالتى الرفع والجر؟ وما دور العلامة الإعرابية فى اتفاق أكثر من حالة فى علامة إعرابية واحدة ، كاتفاق الفاعل والمبتدأ والخبر واسم كان ، وخبر إن ، واتفاق المفاعيل كلها والحال والتمييز واسم إن وخبر كان ، والمنادى غير المفرد العلم فى النصب واتفاق المضاف إليه والاسم المجرور بحرف الجر ، وتابع المجرور فى الجر فهل العلامة الإعرابية وحدها قادرة على التمييز بين هذه المعانى ؟

والحقيقة أن العلامة الإعرابية وحدها لا تنهض بالعبء الملقى عليها ، وهى فى الواقع نتيجة قرائن أخرى ، لا نعطيها حقها من الاهتمام حرصا على العلامة الإعرابية ، فالإعراب واحد من الأشياء التى تحدد المعنى الوظيفى وليس وحده الذى يحدد المعنى .

والإعراب فى بعض الحالات قد لا يكون فاصلا بين المعانى ، وهنا تلجأ اللغة إلى وسائل أخرى للفصل بين المعانى ، وقد ذكر ابن جنى منها :

الرتبة : أى التقدم والتأخير والمطابقة والسياق ودلالة الأحوال ، ويبين ابن جنى أن كلا من هذه علامة تقوم مقام الإعراب فى الفصل بين المعانى ، وفى هذا يقول ابن جنى : « فإن قلت : فقد تقول ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك إعرابا فاصلا ، وكذلك نحوه ، قيل : إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى فى اللفظ حاله ، ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب ، فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو : أكل يحيى كمثرى : لك أن تقدم وأن تؤخر

كيف شئت ،وكذلك ضربتْ هذا هذه ، وكلم هذه هذا ، وكذلك إن وضح الغرض بالتثنية أو الجمع ، جاز لك التصرف ، نحو قولك: أكرم اليحْييان البُشْريينْ ، وضربْ البشريين اليحيون ، وكذلك لو أومأت إلى رجل وفرس ، فقلت : كلم هذا هذا فلم يجبه، لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت ، لأن فى الحال بيانا لما تعنى ، وكذلك قولهم : ولدت هذه هذه . من حيث كانت حال الأم من البنت معروفة غير منكورة ، وكذلك إن ألحقت الكلام ضربا من الإتباع جاز ذلك التصرف لما تعقب من البيان، نحو: ضرب يحيى نفسه بشرى ، أوكلم بشرى العاقل معلى ،أو كلم هذا وزيدا يحيى[1]» .

فتلك القرائن الكثيرة فى النص السابق تغنى عن قرينة الإعراب ، كما أن المعانى تحتاج فى الكشف عنها إلى قرائن أخرى غير الإعراب وحده ، والعلامة الإعرابية قرينة من القرائن اللفظية فى الجملة ولكن النحاة نسبوا كل تغير فى المعنى فى مستوياته المختلفة إلى تغير العلامة الإعرابية فأعطوها بذلك اهتماما فوق ماتستحق .

وكان ابن خلدون على حق عندما وصف الإعراب فى عهده بأنه « بعض أحكام اللسان» . ومعنى كلمته القيمة أن الإعراب ليس كل شيء فى أحكام اللسان[2].

والحق أن الانصراف إلى العلامات الإعرابيـــة وحدها — هو الذى أدى إلى ماصار إليه أمر النحو من تعقيد .

إن الحالات التى تفقد فيها العلامات الاعرابية وظيفتها فى الدلالة على المعانى الوظيفية تتخذ لها اللغة وسائل أخرى هى التى تسمى (بالقرائن) تعين على جلاء المعنى ، ومبدأ (القرائن أو تضافر القرائن) أشار إليه أسلافنا النحاة [3] ، كما أشار إليها ابن خلدون يقول : لم يفقد منها) (لغة هذا العهد) إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضوا عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد ، لأن الألفاظ بأعيانها دالة على المعانى بأعيانها ، ويبقى ماتقتضيه الأحوال ويسمى (بساط الحال) محتاجا إلى مايدل عليه ، وكل معنى لابد وأن تكتنفه أحوال تخصه ،فيجب أن تعتبر تلك الأحوال فى تأدية المقصود ، لأنها صفاته . . . وأما فى اللسان العربى فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات فى تراكيب الألفـــاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أوحذف أو حركة إعراب ، وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة[4]» .

---

(١) الخصائص ١ / ٣٥ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ١٣٩١ تحقيق وافى ط ٢ .

(٣) شرح المفصل ١ / ٩٤ ، شرح الكافية ١ / ٧٢ . الأشباه والنظائر ١ /٢٦٦ .

(٤) الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون — ١٥٠ د . محمد عيد .

وليست الأحوال والكيفيات فى تراكيب الألفاظ إلا القرائن التى منها : التقديم والتأخير وهى قرينة الرتبة ، والحذف وهو مظهر من قرينة التضام ، وحركة الإعراب وهى قرينة العلامة الإعرابية ، والحروف غير المستقلة وهى قرينة الأداة . ويقول ابن خلدون فى موضع آخر : ولا عبرة بقوانين النحاة فى ذلك ، وأساليب الشعر وفنونه موجودة فى أشعارهم ماعدا حركات الإعراب فى آواخر الكلم ، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر (ساكنة) ويتميز عندهم الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب[١]» .

فحركات الإعراب عنده يستغنى عنها بالقرائن ، والقرائن معنوية ولفظية ، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة على جانب من الأهمية أهملت فيها العلامات الإعرابية اعتمادا على غيرها من القرائن[٢] .

بهذا ظهر أن العلامة الإعرابية وحدها لا يمكن أن تكون محط التمييز بين المعانى المختلفة وأنها وحدها لا تكفى فى كشف العلاقات وتحديد المعنى الوظيفى ، وذلك أن الكلمات المقصورة أو المحكية تختفى فيها دور العلامة الإعرابية ، كما أن العلامة الإعرابية قد تسقط ترخصاً عند أمن اللبس ، لأسباب صوتية أو تناسق موسيقى .

هذه النظرية السابقة نسج خيوطها ، وكون لحمتها وسداها ، وكان صاحب الفضل فى لمحها والتخطيط لها العالم الجاد الدكتور تمام حسان ، فكان جريئاً فى أدب ، فاصلاً فى رفق ، بالغاً محز الصواب فى غير التواء[٣] .

وقد لخص هذا العالم ما قام به حيث :

(١) أحصى القرائن النحوية معنوية ولفظية ، وتقديم دراسة لكل واحدة منها .

(٢) إنشاء مبدأ هام وهو مبدأ تضافر القرائن .

(٣) إنشاء مبدأ آخر أهم وهو جواز إهدار القرينة عند أمن اللبس .

(للبحث بقية)

أحمد علم الدين الجندى

---

(١) المقدمة ٤ / ١٤٣٦ فما بعدها تحقيق د . وافى ط ٢ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٣٥ .

(٣) انظر كتابه : «اللغة العربية معناها ومبناها ، والقرائن النحوية» ، وهو بحث نال به الدرجة الأولى من المكتب الدائم للتعريب بالرباط

نحو قراءة نحوية ميسرة

للدكتور احمد طاهر حسنين

كيف نقرأ النصوص العربية بطريقة تتناسب وقواعد النحو العربي ؟ بعبارة أخرى كيف نستطيع أن نقرأ اللغة العربية ومعنا فقط قدر يسير من المعلومات النحوية ؟

لقد شغلني هذا السؤال طويلا؛ إذ أن الطالب الذي يدرس قواعد النحو ربما يدرس كل القواعد، ومع ذلك إذا طلب إليه أن يقرأ نصا مكتوبا فإنه يخطئ ، لماذا ؟ ربما لأن المعلومات النحوية التي حصلها تتغالب جميعها أمام الكلمة فلا يدرى ما إذا كانت هذه الكلمة أو تلك مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة . ويظل الطالب يقلب هذه الأوجه الأربعة حتى يجيئه المدد فينطقها أخيراً وبعناء منصوبة، وقد تكون الحالة رفعا أو مرفوعة وقد تكون الحالة جرا وما إلى ذلك .

قديما قالوا : « سكن تسلم » وهو وان كان حلا مؤقتا فإنه لا يرضى الراغبين فى قراءة نحوية سليمة .

ليست هذه مجرد ديباجة أستفتح بها هذه المقالة ولكنها حقيقة نلمسها جميعا فى طلابنا سواء كانوا من المصريين أم ضيوفا علينا من الأجانب الذين قدموا لدراسة اللغة العربية .

وبرغم أن حالات الإعراب محدودة : رفع ونصب وجر وجزم ، وبرغم أن الحركات الأصلية لهذه الحالات منحصرة أساسا فى الضمة والفتحة والكسرة والسكون فإن المسألة كانت وماتزال تمثل حيرة كبيرة لقارئ اللغة العربية .

لقد اهتم السابقون بالحركات الثلاث : الضمة والفتحة والكسرة وكذلك بالسكون؛ وذلك إذ راحوا يفرضون لها وجودا دائما وملحا فى أى تركيب عربي، ولا أدل على هذا من قصة الإعراب وما نجده فيها من إعراب أصلي يكون فيه الرفع بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بالسكون ، أو إعراب بنيابة حركة عن حركة أخرى أو حرف عن حركة ، أو إعراب يدل عليه بحذف أحد حروف الكلمة، وأحيانا وفى حالة تعذر ظهور شئ من هذا كله نقرأ عن إعراب مقدر منع ظهوره التعذر حينا أو الثقل فى أحايين أخرى .

إن الناظر فى كتب التراث النحوى نجد ترتيبا يكاد يكون ثابتا وهو : المرفوعات فالمنصوبات والمجزمات ثم المجرورات .

لذلك كان على دارس النحو أن يبدأ رحلته مع المرفوعات أولا ثم يعرج بعدها على المنصوبات فالمجزومات وفى نهاية تطوافه يبدأ بدراسة المجرورات ، يبدؤها فى مرحلة متأخرة نسبيا وقد كل ذهنه وتبددت قواه بين أبواب النحو الأخرى .

وان نظرة إلى كتب النحو المؤلفة منذ سيبويه حتى الآن تدعم مانقول : فى كتاب سيبويه — وهو أقدم كتاب نحوى وصلنا — المجرور يأتى بعد المرفوع وبخاصة الفاعل .

وفى رسالة منسوبة إلى خلف الأحمر وهى مقدمة فى النحو نجد المؤلف يضع الأدوات التى ترفع أولا ثم يذكر الأدوات الناصبة لما بعدها ثم الأدوات التى تخفض تأتى بعد ذلك .

وفى المقتضب للمبرد نجد المؤلف يتكلم عن الفاعل والمفعول به عارضا بعض موضوعات صرفية كالأبنية والتصاريف ونحوها ثم التوابع من نعت وعطف وتوكيد وبدل ثم حروف الخفض والإضافة .

وفى الإيضاح للفارسى نجد تبويب الموضوعات النحوية على أساس العامل ، ولكنه يبدأ بذكر المبتدأ والخبر فالفاعل (أى بذكر المرفوعات) ثم المنصوبات تليها بعد ذلك الأسماء المجرورة .

وفى اللمع لابن جنى يبدأ المؤلف كذلك بذكر الأسماء المرفوعة : المبتدأ والخبر . الفاعل ، نائب الفاعل ، اسم كان ، خبر إن ، ثم الأسماء المنصوبة تليها حروف الجر والإضافة .

وفى ملحة الإعراب للحريرى نجد مقدمة عامة عن الكلام فالنكرة والمعرفة . ولعل ذلك هو الكتاب الوحيد الذى يقدم حروف الجر والإضافة قبل المبتدأ والخبر .

أما فى أسرار العربية لابن الانبارى فاتباع للمذهب السائد من جديد أى أنه يعرض المبتـدأ والخبر فالفاعل ونائبه ثم المجرورات :

وفى كتاب المفصل فى صفة الاعراب نجد الزمخشرى يبدأ أيضاً بالمرفوعات ثم المنصوبات تليها المجرورات .

هذا وتتردد نفس الظاهرة لدى كل من ابن هشام وابن عقيل وابن مالك مع تعديل يسير فى تقديم نقطة على نقطة داخل الباب الرئيسى : المرفوعات أو المنصوبات مثلا ، والحقيقة هنا هى وضع المجرورات متأخرة فى الترتيب :

كما نرى : يحتل الاهتمام بالضمة والمضموم وحالة الرفع عموما مكان الصدارة فى كل هذه الكتب القديمة ، حتى إذا فرغ المؤلفون من ذلك ذكروا المنصوبات تليها المجرورات فالمجزومات :

وسر البدء بالمرفوع واضح إذ أن الاهتمام بكتابة جملة تامة قد سيطر على هذه المناهج جميعها . فكرة العمدة والفضلة كان لها أثرها فى ذلك : العمدة وهو الأصل فى الكلام يكون دائماً مرفوعاً ولهذا فقد أعطوه أولوية خاصة ، أما الفضلة ومنه حالة الجر فكان عليه أن يخضع لرغبة القدماء وأن يجئ متأخرا فى الترتيب فى كل هذه الكتب تقريبا .

ومنذ أوائل القرن العشرين قامت صيحات جريئة وحرة تنادى بتجديد النحو : بطرح المناقشات الجدلية منه أحيانا ، بحذف الأمثلة المتكلفة والتعسفية أحيانا ، بجعله وظيفياً تارة أو منهجيا تارة أخرى ، بجعله وافياً مرة أو واضحا مرة ، بتصفيته ، بتنقيته ، بـ . . . . بـ . . . . . إلى آخره .

وكلها فى نظرى محاولات ماتزال شابة ومفيدة ، وإن كنت آخذ عليها أنها لم تحاول أن تتخلص كلية من المنهج الذى فرضه الأقدمون ، بمعنى أن المرفوع ظل مقدساً لدى كل الباحثين المحدثين، وبالتالى تأخر المجرور دائما فى الترتيب وهى نفس الظاهرة التى نجدها فى كتب الأقدمين .

إن أحدا من هؤلاء الباحثين لم يحاول أن يمس جوهر تصنيف القدماء للنحو أو نقول جوهر جدولتهم لموضوعاته ؛ بمعنى أنه حتى الآن لم يصدر كتاب نحوى يقدم المجرور على المرفوع والمنصوب .

قد يقال إن البدء بالمرفوع هو الأهم لتأليف أو كتابة جملة تامة ، هذا صحيح ولكنى أرى أنه آن الأوان لأن تتخصص دراستنا فى النحو أكثر وأكثر ، يجب إذن أن نفصل بين شيئين :

النحو للكتابة ، النحو للقراءة

بعبارة أخرى : إذا كان الغرض هو تعليم النحو لتدريب الطالب على الكتابة فقد لا نجد بديلا عن كل الكتب المؤلفة أو بعضها أو واحد منها لتساعد الطالب على كتابة جملة تامة (وأنا لا أناقش هذا الآن) .

أما إذا كان النحو للقراءة بمعنى أننا إذا أردنا توظيف النحو للحصول على قراءة نحوية سليمة فإن الأمر يختلف،وعلينا أن نعيد النظر من جديد فى تصنيف السابقين وإيرادهم لأبواب النحو ومسائله :

الكتب القديمة فى رأيى — وكذا كل ماسار عـــلى خطتها من الكتب الحديثة — لا تخدم القارئ بطريقة سريعة ومباشرة — أقول بطريقة سريعة ومباشرة — فى أن يقرأ قراءة نحوية سليمة .

ذلك لأن المجرورات وهى التى وضعها معظم النحاة من قدماء ومحدثين على السواء فى أواخر كتبهم — أقول: هذه المجرورات تحتل مكان الصدارة فى كثير من النصوص العربية .

بعبارة أخرى : من الناحية النظرية : المجرورات موضوعة فى أواخر الكتب النحوية ربما لأنها لاتعين على كتابة جملة تامة ، أما من الناحية العملية فإنى أرى أنها أهم، ويجب أن تجىء سابقة عن غيرها خاصة وأنها أكثر دورانا فى النصوص من غيرها وهذا هو الفرق بين النظرية والتطبيق فى مجال النحو .

أنوه هنا بالبحث الذى قام به الأستاذ يعقوب م . لنداو Jacob M. Landau والمنشور بنيويورك سنة ١٩٥٩ تحت عنوان :

A word Count of modern Arabic Prose, N. Y. 1959

قام لندا و باستقراء المفردات المستعملة فى النثر الحديث سواء فى الكتب الأدبية أو لغة الصحافة وقد استقى مادته من ستين كتابا منها :

أحمد حسن الزيات : فى أصول الأدب ، طه حسين : الأيام ج ١ ، المازنى : فى الطريق ، العقاد : مطالعات ، أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ١ ، زكى مبارك : ليلى المريضة ج ١ ، محمود تيمور : نداء المجهول ، محمد عبده : الاسلام والرد على منتقديه ، عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، مى زيادة : كلمات وإشارات ، فكرى أباظه : الضاحك الباكى ، وغير ذلك (انظر صفحات ٩ ، ١٥ ، ٣٣٣)

المهم أن إحصاءه وصل إلى ٢٧٢١٧٨ كلمة . وليسمح لى القارئ هنا أن أقتبس من بحث لنداو الجزء الذى يخدم غرضى فى هذه المقالة ، وهذا الجزء خاص بتردد حروف الجر .

لاحظ لنداو أن حرف الجر

فى	تردد	١١٨٧١	مرة
من	»	٧١٢٧	»
على	»	٤٩٧٢	»
إلى	»	٤٦١٥	»
بـ	»	٤٣٤١	»
لـ	»	٣٤٥٨	»
عن	»	١٦١٧	»
مع	»	٦٣٩	»

المجموع ٣٨٦١٠

($\frac{1}{7}$ المجموع الكلى تقريبا)

وحيث إن حروف الجر هذه تستتبع وجود أسماء مجرورة بعدها فإننا نستطيع أن نتصور الحجم الهائل لكمية المجرورات بحروف الجر ، وبحسبنا أن نعرف أن هذا قسم واحد من المجرورات، فماذا تكون عليه هذه الكمية لو أضفنا إليه المجرور بالإضافة والمجرور بالتبعية ؟

لقد قمت باستقراء عدة نصوص : قديمة وحديثة على السواء فوجدت أن حظ الكسرة أو الكلمات المجرورة عموما أكثر من غيرها ، فوضعت لذلك فرضا هو :

إننى إذا أعطيت نصاً عربياً لطالب لايعرف من اللغة إلا الاستهجاء الألفبائى فقط ، وطلبت إليه أن يقرأ كل كلمات النص بالجر فإن خطأه لن يتجاوز ٢٠ ٪ (بالطبع فإن إسقاط المبنيات من احتمال الخطأ يعيننا فى الحصول على هذه النسبة) :

نفرض أن معنا نصا عربيا وليكن فى أى موضوع ، كما نفرض جدلا أن هناك صعوبة مطلقة فى قراءة هذا النص قراءة نحوية سليمة — هنا تقدم محاولتى ثلاث خطوات :

الخطوة الأولى :

أن نستبعد من دائرة الصعوبة كل الكلمات التى تستحق الكسرة أو تكون فى حالة جر (وهنا تدخل الضمائر المتصلة فى العد رغم أن الإعراب، لا يظهر عليها لاحتمال أن يكون ثمة بدائل لها من الأسماء الظاهرة أحيانا) .

الخطوة الثانية :

نرى أن هناك كلمات سهلة بطبيعتها وهذه يجب استبعادها أيضا من دائرة الصعوبة وذلك مثل حروف الجر ، حروف العطف الضمائر المتصلة أو المنفصلة ، أسماء الإشارة الاسماء الموصولة ، أو هذه الكلمات التى يكون آخرها ألفا وتنوين فتحة .

بعد هاتين الخطوتين يكون قد تبقى من النص القليل المشكل فى قراءته .

الخطوة الثالثة :

وبها حاولت أن أتعرف أولا على نوعية هذا القليل المشكل ثم أصنفه على أساس من كثرة دورانه فى النصوص المختلفة . وقد حاولت أن أجد بعض الطرق الميسرة لإسقاط بعضه من حساب الصعوبة وما تبقى بعد ذلك هو وحده ما يجب أن يستوقفنا ونحن بصدد وضع تخطيط واضح لنحو القراءة .

لقد اخترت سبعة نصوص هى :

— أخبار أبى نواس من كتاب « طبقات الشعراء » لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) .

— فى التهديد واللوم لابن العميد (ت ٣٦٠هـ) :

— فى وجه الصواب فى تعليم العلوم وطريق افادته من مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)

— تقديم الدكترر محمد النويهى لكتابه قضية الشعر الجديد .

— من العادات والأعياد فى البلاد العربية من كتاب العربية المعاصرة (المرحلة المتوسطة) تأليف الدكتور بيتر عبود وآخرين (وهو كتاب يستعمل لتدريس العربية للأجانب) .

— قطعتان مأخوذتان من المقالة الافتتاحية لجريدة الأهرام القاهرية من عددين صادرين بتاريخ ١٧ / ٢ ، ٩ / ٣ / ١٩٧٨ .

محاولتى فى كل هذا تقوم على عملية استقراء بسيطة، رصدت فيها كلمات كل نص عن طريق عد حسابى مجرد، أقمت على أساسه تحليلا مفصلا لكل نص من هذه النصوص على حدة يلى ذلك نظرة إجمالية للنصوص المدروسة كلها .

ونظراً لطول هذه النصوص وكذا التحليل فإنى أجتزئ هنا بذكر ثلاثة نماذج منها فقط :

النص الأول :

لابن المعتز من كتاب «طبقات الشعراء» (صفحتى ١٩٣ ، ١٩٤) عن أخبار أبى نواس :

« حدثنى على بن حرب أخو محمد بن حرب بن خالد ابن المهزم قال : حدثنى

أخي محمد بن حرب . وكان بين الأخوين قريب من خمسين سنة أن أبا نواس واسمه الحسن بن هانئ ويكنى أبا علي ولد بالأهواز بالقرب من الجبل المقطوع المعروف براهان سنة تسع وثلاثين ومائة ؛ ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة وكان عمره خمسا وخمسين سنة ، ودفن في مقابر الشونيزى في تل اليهود ؛ ومات في بيت خمارة ، كان يألفها ؛ وكانت أمه أهوازية يقال لها جلبان من بعض مدن الأهواز يقال لها نهر تيرى ؛ وأبوه من جند مروان بن محمد من أهل دمشق مولى لآل الحكم بن الجراح من بني سعد العشيرة وكان قدم الأهواز أيام مروان بن محمد الرباط الخليل فتزوج جلبان فأولدها عدة منهم أبو نواس وأخواه أبو محمد وأبو معاذ . وكان أبو معاذ يؤدب ولد فرج الرخجي ، ومات والدهم هانئ وأبو نواس صغير فنقلته أمه إلى البصرة وهو ابن ست سنين فأسلمته إلى الكتاب . فلما ترعرع خرج إلى الأهواز فانقطع إلى والبة بن الحباب الشاعر ، وكان والبة يومئذ مقيما بالأهواز عند ابن عمه النجاسي وهو واليها فأدبه وخرجه ، وكان أبو نواس وضيئاً صبيحاً فعشقه والبة وأعجب به وعني بتأديبه حتى خرج منه ماخرج ، ولما مات والبة لزم خلفا الأحمر وكان خلف أشعر أهل وقته وأعلمهم فحمل عنه علما كثيراً وأدباً واسعاً فخرج واحد زمانه في ذلك .

التحليل :

عدد كلمات هذا النص ٢٩٠

عدد الكلمات التي تستحق الجر ٩٧

كلمات سهلة التشكيل (مثل الحروف والضمائر) ١٠٦

٩٧ + ١٠٦ = ٢٠٣

الكلمات المشكلة :

٢٩٠ — ٢٠٣ = ٨٧ كلمة تترزع كالآتي :

صور الفاعل ٧ منها صورتان سهلتان (أخي . ما خرج) الباقي الصعب إذن ٥

صور المبتدأ ٦ منها (أبو نواس . أخواه) الباقي ٤

صور الخبر ٧ منها صورتان سهلتان (من جند ، فيهم) الباقي ٥

المفعول به ١٩ منها ١٢ سهلة مثل ضمائر (حدثني ؛ يألفها) الباقي ٧

اسم كان ٨ منها (وكان أبو نواس) مكررة مرتين فالباقي ٦

خبر كان ٨ منها ٥ (من الأخوين ، خمسا وخمسين ، مقيما . . الخ) الباقي ٣

الفعل الماضي ٢٠ وهذا سهل التشكيل

المضارع ٥ = ٥

التمييز ٣ ولكنها مكررة : كلمة «سنة» في إعطاء التاريخ فهي إذن صورة واحدة

الظرف ٣ منها حينئذ والباقي صورتان

الحال $\frac{١}{٨٧}$ $\frac{١}{٣٩}$

نسبة الكلمات الصعبة إلى النص كله ٣٩ كلمة من ٢٩٠ كلمة أى حوالى $\frac{1}{7}$ النص وهذه النسبة تتوزع أساساً على أبواب :

الفاعل ، المبتدأ والخبر ، اسم كان وخبرها ، المضارع المرفوع .

النص الثانى :

لابن العميد (ت ٣٦٠) فى التهديد واللوم.

« كتابى وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك وإقبال عليك وإعراض عنك ، فإنك تدل بسابق حرمة وتمت بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب رعاية ويقتضى محافظة وعناية ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية وأدنى ذلك يحبط أعمالك ويسحق كل ما يرعى لك . لا جرم أنى وقفت بين ميل إليك وميل عنك أقدم رجلا لصدك وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يدا لاصطلامك واجتياحك وأثنى ثانية لاستبقائك واستصلاحك وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك، ضنا بالنعمة عندك ومنافسة فى الصنيعة لديك وتأميلا لفيئتك وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك» .

التحليل :

عدد كلمات هذا النص ١٦٣

عدد الكلمات المستحقة للجر ٥٤

المجموع = ١٢٧

عدد كلمات سهلة التشكيل ٧٣

الباقى المشكل إذن ١٦٣ — ١٢٧ = ٣٦ كلمة تتوزع كالآتى :

المبتدأ ٣ منها (كتابى ، أنا) الباقى الصعب إذن ١

الخبر ٤ منها صورتان (جملة فعلية) الباقى ٢

المضارع المرفوع ١٤ = ١٤

المفعول به ١٠ نصفها ضمائر متصلة أو كلمات مشكولة أساسا

مثل : تشفعهما ، نتبعهما ، رجلا ، يدا ، أخرى ، الباقى ٥

المفعول لأجله ٤ منها (٣ آخرها ألف فلا صعوبة فى قراءتها) الباقى ١

الفعل الماضى $\frac{1}{36}$ هذا عادة سهل التشكيل

المجموع = ٢٣

كما نرى نسبة الكلمات الصعبة هنا ٢٣ فى نص عدد كلماته ١٦٣ كلمة. وهذه الصور الصعبة تتوزع أساسا على أبواب :

المضارع المرفوع ، المفعول به ، الخبر.

النص الثالث :

تقديم (من كتاب قضية الشعر الجديد للدكتور محمد النويهى) :

« هذا الكتاب يتناول مسألتين نعدهما أهم مسائل الشعر العربى الجديد الذى يقوم على التفعيلة الواحدة ولا يتقيد بعدد محدد من التفاعيل فى كل بيت ، أولاهما مسألة اقترابه من لغة الكلام الحية التى يتكلمها الناس فى واقع حياتهم ، وثانيتهما مسألة شكله الجديد الذى خرج على عدد من القواعد العروضية القديمة والذى يبشر بابتكار نظام إيقاعى جديد يختلف عن الأساس الإيقاعى للشكل التقليدى :

وكلتاهما مسألة تثير الخواطر ويمتد فيها الجدل فى صحفنا وأنديتنا هذه الأيام

فهما محتاجان إلى دراسة استقرائية متأنية ونقاش موضوعى هادئ ربما يكون خير مجال لهما فى قاعات الدرس والمحاضرة بين الأستاذ الجامعى وطلبته الناجحين من طلاب الدراسات العليا .

وقد عرضت الأفكار الأساسية التى يحتويها هذا الكتاب على طلبتى بمعهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية فساعدنى نقاشهم لها وتقليبهم النظر فيها على تهذيبها، فإذا كنت قد وضعتها الآن فى صيغة تلائم الكتاب المطبوع بعد أن كانت فى صيغة الحديث المسموع فإن القارئ سيلاحظ برغم ذلك بقايا عديدة من أسلوب المحاضرة والنقاش الشفوى » .

التحليل :

عدد كلمات هذا النص ١٩٨ كلمة

الكلمات التى تستحق الجر ٨٥

كلمات سهلة التشكيل ٦٧

مثل : هذا ، الذى ، على ، لا ،

فى ، من ، قد ، الخ ٨٥ + ٦٧ = ١٥٢

الكلمات الصعبة اذن ١٩٨ – ١٥٢ = ٤٦ كلمة

هذه الكلمات الصعبة تتوزع كالآتى :

المبتدأ ٥ منها كلمة (كلتاهما) الباقى الصعب اذن ٤

الخبر ٥ منها فعل مضارع واحد فالباقى ٤

المضارع المرفوع ١٣

المفعول به ١٢ منها ٥ ضمائر متصلة ، كلمة (بقايا) يبقى ٦

اسم كان ٣ منها ١ ضمير مستتر فالباقى ٢

خبر كان ٢ جار ومجرور وجملة قد

الفعل الماضى ٦ منها (كانت) يبقى ٥ صور :

(اثنتان مبنيتان على الفتح)

(وثلاث مبنية على السكون)

وهذا سهل التشكيل

٤٦ ٢٩

الكلمات الصعبة جدا هى ٢٩ كلمة فى نص عدد كلماته ١٩٨ كلمة وهذه الصور الصعبة تتوزع أساساً على أبواب :

المضارع المرفوع ، المفعول به ، المبتدأ والخبر

وخشية التطويل أقف بالإحصاء عند هذا الحد راجيا أن يلحظ القارئ أن النصيب الأكبر كان للفعل المضارع والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول به وذلك فيما يتعلق بهذه النصوص الثلاثة فقط .

وقد أرى من الضرورى هنا أن أضيف إلى ما سبق هذه الإحصائية الشاملة التى توصلت اليها بعد استقرائى للنصوص السبعة كلها .

عدد كلمات النصوص السبعة ١٢٧٢ كلمة

عدد الكلمات المستحقة للجر ٥٠٠ كلمة

عدد الكلمات سهلة التشكيل $\frac{٤٨٩}{٩٨٩}$ كلمة

الكلمات المشكلة إذن ١٢٧٢ – ٩٨٩ = ٢٨٣ كلمة ، ولكنى وجدت أن نصف هذا العدد تقريبا يمكن إسقاطه وذلك :

– حين كان هناك مثلا صورة « أبو » أو أخواه

– أو حين كان هناك فعل من الأفعال الخمسة التى ترفع بثبوت النون والنون كانت موجودة .

– أو مثلا حين كان الخبر جملة فعلية ولم يكن ثمة داع للتشكيل .

النتيجة لهذا كله أن الكلمات الصعبة تنحصر فى حوالى ١٥٠ كلمة فقط من المجموع الكلى وهو ١٢٧٢ . وهذه الكلمات الصعبة تتوزع أساسا على أبواب :

المضارع المرفوع ، المبتدأ والخبر ، الفاعل المفعول به

وأتساءل : أين المضارع المجزوم فى كل هذا؟ أين المنادى ؟ التحذير؟ أسلوب التعجب ؟ المضارع المنصوب ، المفعول معه ؟ نائب الفاعل ؟

كل ذلك على سبيل الأمثلة لا الحصر .

ليس هذا بمغمز أرجو من ورائه طرح هذه الأبواب جانبا لأنها لم ترد فى النصوص التى أجريت عليها استقصائى ولكنها فقط مجرد ملاحظة تدفعنا إلى استقراء نصوص أكثر وأكثر حتى نستطيع أن نحدد فى ثقة واطمئنان أى الأبواب النحوية أكثر وروداً ودوراناً . عندها تكون الكلمة لتصنيف جديد لنحو القراءة .

إننى أدعو إلى كتابة « نحو للقراءة» بمعنى أن نكتب كتابا فى «قواعد النحو» يكون هدفه خدمة القراءة . وهذا الكتاب المؤمل فيه أتصوره فى مقدمة وفصلين .

المقدمة تكون صرفية ولغوية بحتة ويكون الغرض منها تمرين الطالب المبتدئ على نطق كلمات بأكملها كما هى فى اللغة وذلك مثل : الحروف ، الظروف ، المبنيات كالضمائر وأسماء الإشارة ، الموصول وهى جميعا مما لا يتغير شكله على الدوام .

ثم فى الفصل الأول نبدأ بعرض شامل للنسبة الراجحة فى الكلام ، وهى تلك التى تشتمل على الكلمات المجرورة سواء بحروف جر أو عن طريق الإضافة أو لكونها من توابع المضاف إليه : أى مجرور بصفة عامة وهذا فى رأيى جزء نستطيع جميعا أن نتفق عليه .

أما فى الفصل الثانى من الكتاب المقترح فينبغى أن يأتى ليشمل النسبة المرجوحة وهى تلك التى تشتمل على الكلمات المشكلة على القارئ ، وهنا أرى أن يقدم فى البحث الأبواب النحوية الأكثر دورانا فى النصوص أولا بأول وذلك طبقا لما توحى به النصوص المدروسة

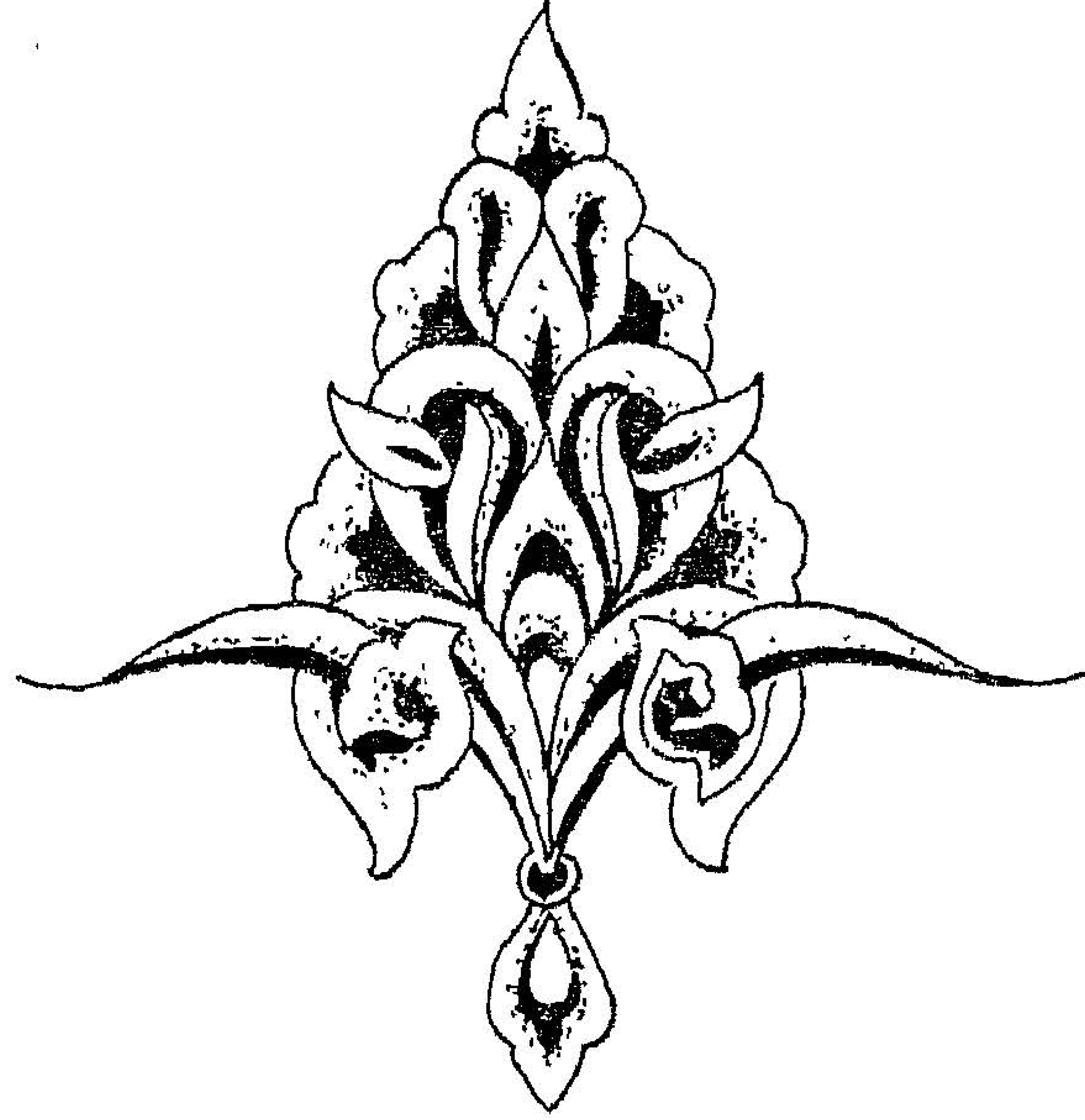
دعنا نبدأ من البداية : نقوم بعملية مسح أو جرد شامل لكتب المرحلة الابتدائية

مثلا فى القراءة والنحو . وأن نرى إلى أى مدى تستعمل الأبواب النحوية التى نعلمها لتلاميذنا فى مساعدتهم على قراءة نحوية سليمة .

إننى أتصور أن تفرغ كل الصور النحوية الواردة فى تراكيب موضوعات القراءة ونضعها على حدة : نرتبها ونصنفها على أساس من كثرة دورانها فى النصوص ، وأن تعطى الأولوية لمن يتردد أكثر وبعد ذلك نقدم للطالب فقط مايعينه من أساسيات النحو التى تخدمه وتساعده على أن يقرأ قراءة نحوية سليمة ومضبوطة .

وبعد ، فهل آن لأساتذة النحو فى مدارسنا وجامعاتنا أن يمدوا أيديهم إلى هذه المحاولة! أرجو أن يكون ذلك قريبا .

أحمد طاهر حسنين



ابن مكنسة
المصري الإسكندري
شاعر الإخاء
للأستاذ محمد قنديل البقلي

في ظل الدولة الفاطمية نشأ رجل معروف هو أبو النجم بدر بن عبد الله الجمالي وكان أصله من أرمينيا ، ثم اشترى ورباه من اشتراه ، وكان الذى اشتراه هو جمال الدولة ابن عمار ، فنسب بدر بن عبد الله إليه ، من أجل هذا قيل له الجمالى .

ومازال هذا الشاب الأرمينى ينمو ويترعرع إلى أن أصبح ملحوظاً ذا رأى وكلمة فولاه المستنصر صاحب مصر إمارة دمشق سنة ٤٥٥ للهجرة ، إلى أن كانت فتنة نشبت فى مصر ، فلم ير المستنصر بين يديه رجلا يستعين به على إخماد تلك الفتنة غير بدر بن عبد الله الجمالى ، فاستدعاه من دمشق ، وصدق بدر بن عبد الله الجمالى ظن المستنصر وقضى على الفتنة وخلّص المستنصر من شرها فجزاه المستنصر على ذلك بأن قلده وزارة السيف والقلم ، وغدا الحاكم الفعلى الذى يرجع إليه فى كل الأمور أيام حكم المستنصر الى أن وافته منيته سنة ٤٨٧ هـ .

ابن بدر الجمالى :

ولقد خلف بدر الجمالى ابنا لم يكن بأقل من أبيه دهاء وحنكة هو أبو القاسم أحمد ابن بدر الجمالى ، وكان يلقب بالأفضل شاهنشاه ، ولقد وزر الأفضل للمستعلى الخليفة الفاطمى من سنة ٤٨٨ للهجرة ، الى سنة ٤٩٥ للهجرة ، ثم للآمر بأحكام الله العبيدى ، ومازال يلى وزارته إلى أن قتل الآمر بأحكام الله سنة ٥١٥ للهجرة .

مكانة الأفضل والتفاف الشعراء حوله :

ولقد كان الأفضل شاهنشاه حسن التدبير عظيم الرأى واسع الصيت ، اجتمع له مع فضله وعظمته ومكانته فضل أبيه بدر الجمالى ، فالتف من حوله الشعراء يمتدحونه ويشيدون بفضله وعظمته .

وكان الأفضل شاهنشاه ذا يسار ، وكان إلى هذا اليسار الواسع جوادا معطاء .

ويقال إن الأفضل شاهنشاه خلف من الأموال مالم يسمع بمثاله ، يقول أبو منصور ظافر بن حسين الأزدى الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٦٢٣هـ . فى كتابه « الدول

المنقطعة » : خلف – يعنى الأفضل شاهنشاه – سمائة ألف ألف دينار عينا ، ومائتين وخمسين أردبا نقد مصر ، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقى ودواة ذهب جوهر قيمته اثنى عشر ألف دينار ، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلى مالم يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى .

هذا شيء مما خلفه الأفضل شاهنشاه، فلقد ذكر ظافر صاحب «الدول المنقطعة» أكثر من هذا ، ولقد اجتزأت هنا بهذا القليل الذى يشير إلى الكثير ، ويعطينا لمحة عن تلك البحبوحة العريضة التى كان يعيش فيها الأفضل شاهنشاه :

ولم يكن الأفضل مع هذا الغنى الواسع ذا يد مقبوضة بل كان ذا يد مبسوطة على الناس عامة ، وعلى الشعراء خاصة، لهذا لم نر شاعرا من شعراء عصره إلا كان أسير عطائه ومنطويا تحت لوائه ، كلهم يصبحون ويمسون على مدحه والتحدث بفضله .

الشعراء الذين مدحوا الأفضل :

من هؤلاء الشعراء الذين عاشوا على باب الأفضل شاهنشاه وحظوا من منته بأجزلها :

١ – الشريف أبو جعفر محمد بن محمد ابن هبة الله العلوى الحسينى ، ومن شعره فى مدح الأفضل وتهنئته بعيد الفطر سنة ٥١٥ للهجرة وهى السنة التى قتل فيها الأفضل :

قد تجاوزت فى العلا الجوزاء
واستمدت منك البها والبهاء

لم تزل للعيون منذ تراءتـ
ـك جلاء وللقلوب رجاء

وله فيه أيضا :

أجل هواك عن منن العتاب
وإن أبعدتنى بعد اغتراب

أما وهواك لو خبرت عنى
لم ألقاه عز عليك مابى

وللشريف بن هبة غير هذه وتلك قصائد كثيرة فى مدح الأفضل شاهنشاه .

وغير الشريف بن هبة الله من شعراء عصر الأفضل الذين عاشوا ببابه :

٢ – مسعود الدوله النحوى ، وله هو الآخر مدائح فى الأفضل ، كما كان من شعراء الأفضل :

٣ – أبو على حسن بن زيد بن إسماعيل الأنصارى ، وله فى الأفضل قصيدة سائرة يقول منها :

مجدا فقد قصرت عن شأوك الأمم
وأبدت العجز منها هذه الهمم

وله من أخرى فى الأفضل أيضا :

أطاع أمرك فى أعدائك القدر
ولادنت أبدا من ملكك الغير

ونذكر مع هؤلاء من شعراء عصر الأفضل :

أبا الحسن على بن محمد بن محمد بن النضر المعروف بالأديب ثم طلائع الآمرى

ثم شاعرنا ابن مكنسة : الذى سأحدثك عنه هنا بعد قليل : شعراء تناولوا الأفضل بالهجاء .

وكما كان حول الأفضل شاهنشاه شعراء مداحون . كان ثمة من لم يرضوا بره وتفضيل غيره عليه : فانطلقت ألسنتهم بهجائه . وكانوا قلة لا تذكر منهم كتب التراجم إلا الناجى المصرى ، ويذكر العماد الأصفهانى فى كتابه « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » فى القسم الخاص بشعراء مصر للناجى هذا فى هجاء الأفضل يقول فيه :

قل لابن بدر مقال من صدقه
لا تفرحن بالوزارة الخلقة
إن كنت قد نلتها مراغمة
فهى على الكلب بعد كم صدقة

إلا أن الشاعر الناجى مالبث أن عاد فاعتذر ، وقبل الأفضل اعتذاره وأجازه بألف دينار .

ابن مكنسة :

وشاعرنا أبو طاهر اسماعيل بن محمد ، ولقد ذكر له ابن حجر فى كتابه « التجريد » وابن أبى الصلت فى « الرسالة المصرية » والسلفى فى معجمه وابن الزبير فى كتابه « جنان الجنان ورياض الأذهان » وابن شاكر الكتبى فى « فوات الوفيات » ثم العماد الأصفهانى فى كتابه « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » حين ترجموا له شعرا كثيرا ، منه متغزلا :

رقت معاقد خصره فكأنها
مشتقة من تيهه وتجلد
وتجعدت أصداغه فكأنها
مسروقة من خلقه المتجعد
ما باله يجفو وقد زعم الورى
أن الندى يختص بالوجه الندى
لا تخدعنك وجنة محمرة
رقت ففى الياقوت طبع الجامد

وله فى هذا المعنى أيضا :

أعاذل ما هبت رياح ملامة
بنار هوى إلا وزادت تضرما
فكلى إلى عين إذا جف ماؤها
رأت من حقوق الحد أن تذرف الدما
فكم عبرة أعطت غرامى زمامها
عشية أعملن المطى المزمما
فلله قلب قارعته همومه
فلم يبق حد منه الا تثلما

ويقول فى هذا أيضا :

بنفسى خيال زار وهو قريب
أحقا عليه فى المنام رقيب

سرى وغدير الليل طامن جمامه
وللشُهب فيه طفوة ورسوب
وقد أعجلته للصباح التفاتة
فلم تك إلا خفقة وهبوب

هذا قليل من كثير مما أوردته المراجع لابن مكنسة ، مما جعلني أصفه بشاعر الإخاء ، وله شعر كثير لم تذكر منه المظان المختلفة إلا القليل . ولكن هذا القليل يدل على كثير ، لم نستنتج هذه استنتاجا ، وإنما أشارت إليه المراجع . ولكنها للأسف ، المراجع التي افتقدناها والتي منها : الحديقة لابن حجر ، وجنان الجنان لابن الزبير .

وهذا القليل المذكور من هذا الكثير الذي غُيّب عنا لغياب مراجعه كان في أبي المليح مماتي ، جد أبي المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا صاحب المصنفات المعروفة .

مدح ابن مكنسة لأبي مليح مماتي :

وكان أبو المليح مماتي هذا نصرانيا ، وقد عقدت الصداقة بينه وبين شاعرنا ابن مكنسة ، وعاش شاعرنا ابن مكنسة بباب أبي مليح يمدحه ويطريه ويعدد فضله ويذكر بره به .

ولقد أكثر ابن مكنسة في مديح أبي مليح مماتي ، وكان لأبي مليح مماتي بستان بظاهر القاهرة ، وكان مجاورا لجامع راشدة الحاكمي ، وكانت له منظرته المعروفة بالنزهة ، كما كان له البئر الموصوف ماؤه بشدة الحلاوة والعذوبة في الصيف حتى أن صاحب قصر الحكمة كان يرسل من يأخذ من مائها لشربه . وفي هذه البئر يقول ابن مكنسة يصفها ويصف المنظرة :

ومن عجائبها البئر التي انفردت
بالفضل في الحر والأمواه تضطرم
كأنما ماؤها في كل هاجرة
ريق الحبيب عقيب الهجر وهي فم

وهذا الشعر الكثير من ابن مكنسة في مدح أبي مليح مماتي لاشك أوغر صدر الأفضل شاهنشاه لا لأن أبا مليح من النصارى . كما يظن البعض . بل لما ركب في طبع الملوك والأمراء من غيرة على من يصرف الشعراء عن مدحهم الى مدحه .

الوحدة الوطنية قديمة :

أقول هذا لأنتهي إلى أن الأخوة بين مسلمي مصر وأقباطها كانت قديمة تضرب في القدم بعرق طويل . لافرق عند المصريين جميعا بين أخ مسلم وأخ قبطي ؛ بل كان الدين عندهم لله والوطن للجميع .

الدين صفة خاصة والوطن صفة عامة

كن من تكون دينا فلا اختلاف بين المصريين في هذا .

ولكن لا تكن إلا مصريا مادمت قد نشأت على أرض مصر .

بهوائها تنشقت وبمائها رويت ومن ترابها غذيت .

ولقد ظل حبل ابن مكنسة بحبل أبي مليح مماتي موصولا حياتهما ، ويشاء القدر إلا أن يموت

مماتى قبل ابن مكنسة ، فلم يبخل ابن مكنسة على أن يرثيه ميتاً ، كما قد مدحه حياً ، لم تمنعه من ذلك غيرة الأفضل شاهنشاه .

ولو أن هذا الإخاء الذى ربط بين ابن مكنسه المصرى المسلم، وأبى مليح مماتى المصرى القبطى كان لغرض أو شهرة لجمد لسان ابن مكنسة عن أن يرثى صديقه أبى مليح مماتى بعد مماته .

الوفاء والاخاء :

وما من شك ى أن هذا الوفاء وذاك الإخاء من ابن مكنسة لصديقه أبى مليح مماتى بعد مماته وما قال فى رثائه مما نفخر به نحن المصريين جميعا ونعده رمزاً باقياً لذلك الإخاء ، فاقرأ معى قول ابن مكنسة فى رثاء أبى مليح لتؤمن إيمانى أن ابن مكنسة كان شاعر الإخاء حقاً، يقول :

طويت سماء المكرما
ت وكوّرت شمس المديح

ماذا أرجى فى حيا
ة بعد موت أبى مليح

ماكان بالنكس الدنـ
ـئ من الرجال ولا الشحيح

وبعد فكم كنا نحب أن نطالع القراء بهذا الكثير من شعر ابن مكنسة فى هذا الغرض النبيل لولا غيبة تلك المراجع عنا كما كنت أحب أن أذكر شيئاً عن تكنيته بابن مكنسة ولكن لم يعرض لهذا مرجع من المراجع التى ترجمت له ، غير أنه إن فاتنى هذا وذاك فلا أحب أن يفوتنى أن أعرض لذكر تلقيب المراجع له بالقائد ، فهى حين ذكرت ذلك لم تحـدثنا ، فى ثنايا كلامها التى ترجمت له به أنه ولى قيادة الجيش غير أنها تذكر وهى تقدم لقصيدة من قصائد ابن مكنسة فتقول:

قال أبو الطاهر من قصيدة وقد عزم عليه بعض الأمراء فى المسير معه إلى الشام لقتال الغز ، أولها :

غير عاص عايك تقويم عودى
فانقصى من ملامتى أو فزيدى

قل لمولاى إذ دعانى لأمر
قمت فيه له مقام العبيد

ضعفت حيلتى وقل غنائى
ودنت غايتى ورث جديدى

إلى أن يقول :

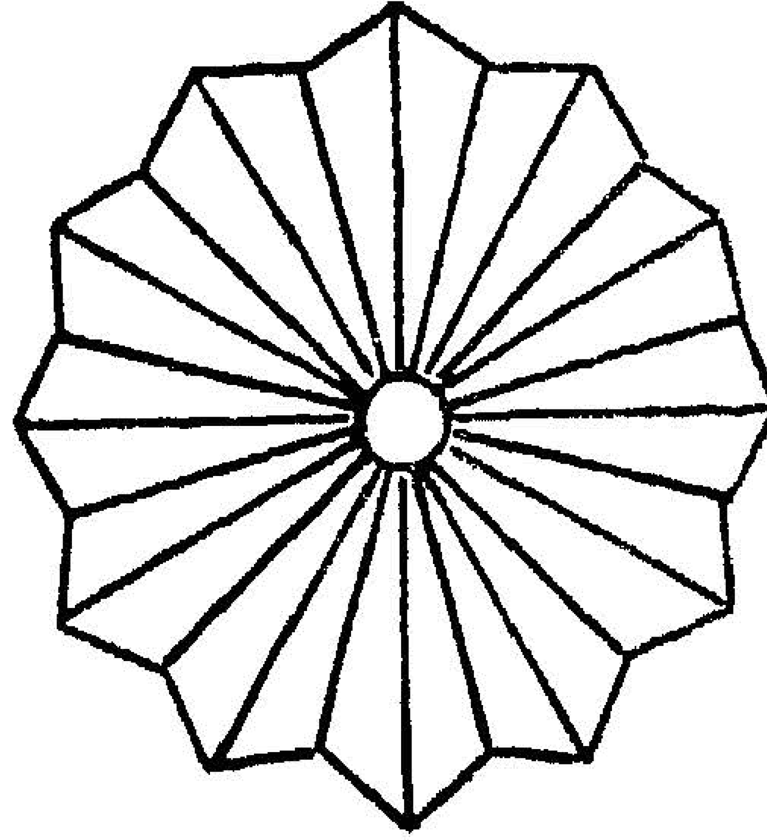
وكأن بى على بعيرى ترانى
آخر الناس فى لفيف الحشود

أسود الوجه ناظر فى أمور
معضلات من الحوادث سود

فأقلني عثارها وابق للحمـ
ـد وكبت العداوة وغيظ الحسود

فأنت ترى معى من أبيات ابن مكنسة هذه أنه لا قبل له بالحرب ، وأنه كان لا يحب أن يقحم نفسه فى غمارها، وأكاد أذهب إلى أن تلقيبه بالقائد كان من قبيل التهكم ، اللهم إلا إذا كان المراد به القائد فى ميدان الأدب لا فى ميدان الحرب .

محمد قنديل البقلي



القزاز القيروانى
وكتابه فى ضرورة الشعر
للدكتور رمضان عبد التواب

(٣)

ذكرنا فى مقالة سابقة ، أن كتاب القزاز القيروانى : « ما يجوز للشاعر فى الضرورة » طبع من قبل مرتين ، لا يفصل بينهما إلا عامان اثنان فقط ، أولاهما فى تونس سنة ١٩٧١ م ، بتحقيق « المنجى الكعبى » والثانية فى الإسكندرية سنة ١٩٧٣ م ، بتحقيق الأستاذين ، « الدكتور محمد زغلول سلام » ، « والدكتور محمد مصطفى هدارة » .

ومع ما فى هاتين النشرتين من جهد كبير ، فى التحقيق ، والتخريج ، والضبط والتعليق ، والفهرسة ، لم تخل واحدة منهما من الأوهام ، التى تطمس فى بعض الأحيان مقصود المؤلف . ولست أقصد بتصحيح هذه الأوهام هنا ، إلى الغض من قيمة هاتين النشرتين ، أو إلى الطعن فى مكانة المحققين ، وإنما العلم حلقات متصلة ، يكمل بعضها بعضاً . والكمال المطلق لله وحده .

وسنتناول فى البداية ، أوهام الطبعة التونسية ، بالتصحيح ، مع الإشارة إلى ما يماثلها فى طبعة الاسكندرية ، ثم نتحدث عما انفردت به هذه الطبعة الأخيرة من الأوهام . وللكتاب ثلاث مخطوطات :

الأولى ، وهى الأم ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٨٣٠ أدب ، ورمزها هنا (ك) .

والثانية : منقولة عن الأم ، بالمكتبة التيمورية ، تحت رقم ٣٢٦ أدب تيمور ، ورمزها هنا : (ت) .

والثالثة : نسخة سقيمة جدا منقولة عن الأصل كذلك ، بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٥٧ أدب ، بخط النساخ المعروف بالبرنس ، ورمزها هنا : (س) .

أولا : طبعة تونس :

١ — أخطاء القراءة :

٢/٢٣ : « وبه نستعين » . هذه العبارة لا وجود لها فى : ت ، وتقرأ فى : ك س بوضوح : « وبه أستعين » .

٢/٢٤ : « لعله أن ينبه عليه ، أعاد نظره رجع » .

صوابه كما فى المخطوطات كلها : لعله إن نُبِّه عليه، أو أعاد نظره فيه ، رجع » :

٨/٢٤ : « فى الغلس » . الصواب : « فى غلس » .

١٢/٢٧ : «رمح أضمأ ... وقناة ظمأى » . صوابه : « رمح أظمى ... وقناة ظمياء » . وهما من : « الظمى » بمعنى : السواد .

١٨/٢٨ : « الياء فى آخره » . صوابه كما فى المخطوطات : «الياءمن آخره».

١٢/٣١ = الإسكندرية ١١/٤٠ : «وليس للأول فيه تفجع » . صوابه كما فى المخطوطات : « وليس الأول ... » :..

٤/٣٢ : « لا يجوز » . صوابه : « ولا يجوز » .

٦/٣٢ : « فإنه ماتبس » . صوابه : « فإنه يلتبس » . وقد ورد الصواب فى ١٥/٣٢

٨/٣٤ : « وإنما هذا أشد » . صوابه : « وإنما هو أشد » !

١٠/٣٤ : « فى الأصول العربية » . صوابه :« فى أصول العربية »!

١٩/٣٥ : « واقتصرت عليه » . صوابه « فاقتصرت عليه » :

١٨/٣٨ : «تلاحم» . صوابه : «تلاحى»

٧/٤٣ : « اضطراب ما أضره » قال عنها فى الهامش : « موضع كلمة مطموسة ، لعلها : أضره » . والصواب ، كما هو واضح فى المخطوطات : « اضطراب مآخيره » !

٤٥ /٤ = الإسكندرية ٦١ / ٧ : «تتوخ» . صوابه : «تسوخ» .

٤٥ /٨ : « ينتضينا » بالضاد ، وصوابه بالصاد المهملة ، وكذلك فى ٤٥ / ٩ بدليل قوله بعد ذلك: «يأخذبعضهن بنواصى بعض »!

٤٧ /٩ : « من العويص » . صوابه : « فى العويص » .

٤٨ /١٧ : « الماء المالح » . صوابه : « الماء الملح » .

٤٩ /١٢ : «تبيتن» . صوابه : «يبيتن»

٤٩ /١٧ : « يتذاكرون الشعر » . صوابه : « يذكرون الشعر » .

٤٩ /١٨ : « عرفتمونى » . صوابه : « أعرفتمونى ؟ » بهمزة الاستفهام .

٥٠ /٩ : «طَيَّر عن أثوابه الشررا». صوابه . صوابه : « طُيِّر عن أثوابه الشرر » بالبناء للمجهول .

٥٩ / ١ : « لمن كان مولديا» . صوابه : « لمن كان مولدا » .

٥٦ / ٣ : « ولاشعربه » . صوابه : « ولايشعر به » .

٦٠ / ٧ : « قوادم الأكواد » . صوابه : « قوادم الأكوار » بالراء .

٦١ / ٥ : « وحجر الذين تركوه » . صوابه : « وحجة الذين تركوه » !

٦١ / ١٥ : « وذلك أن العرب » . صوابه : « وذاك » !

٦٣ / ٨ : « القواف » . صوابه : « القوافى » وإلاانكسر البيت . وصحح السطر العاشر كذلك .

٦٦ / ٢ : « يريد أجدب » . صوابه : « يريد أخصب » .

٦٧ / ١٧ : « بمعرفة » . صوابه : « بالمعرفة » .

٦٨ / ٨ : « فكذا أنشد » . صوابه : « وكذا أنشد » بالواو .

٦٩ / ١٤ : « بجعل أيتهما » . صوابه : « بجعل أيهما » .

٧٢ / ١٠ : «لأن البيت » . صوابه : «لأن الموت» .

٧٣ / ١٢ : «ما سارق» . صوابه : «ياسارق» .

٧٦ / ١٣ : «فى حلقكم عظما» . صوابه «فى حلقكم عظم» بالرفع !

٧٦ / ١٤ : «فى حلوقهم» . صوابه : «فى حلوقكم» .

٧٧ / ٥ : «لأن المعنى واحد» . صوابه : «لأن المعى . .» واحد الأمعاء !

٧٩ / ٨ : : «حذف وأقام» . صوابه «فحذف وأقام» .

٨٣ / ١٢ : «قول الشاعر» . صوابه كما فى المخطوطات : «قول الآخر» !

٨٦ / ١٦ : «إذا كانت» . صوابه : «إذ كانت» .

٨٧ / ٢ : «يجاريني الهوى . . . غولا تغولا» . صوابه : «يجازين الهوى . . . غولا تغول» .

٨٧ / ٧ : «منزلة السالم» . صوابه : «بمنزلة السالم» .

٨٨ / ١٨ : «بالفضا» . صوابه : «بالغضا» بالغين .

٩٤ / ١٣ : «اجتروا» . صوابه : «اجترءوا» من الجرأة ؛ فلا داعى لتعليق المحقق على ذلك التحريف بقوله : «اجتروا : أى جروا» !

١٠٢ / ١٣ : « فلم يكن» . صوابه : «فلم يمكن» .

١١٣ / ١٥ = الإسكندرية ٢/١٤٨ : صعدة ثابتة» . صوابه : «صعدة نابتة » !

١٢/١١٧ : فحذف من الوصل ، كما كما يحذف من الوقف». صوابه: « فخذف فى الوصل ، كما يحذف فى الوقف».

١١٧هامش٢ = الإسكندرية ١٥٢هامش ٢ «مالك بن خريم الهمدانى» صوابه: «مالك بن حريم الهمدانى» وانظر فى تحقيق هذا الاسم ماكتبه عبد السلام هارون فى هامش الحماسة بشرح المرزوقى ١١٧١/٣ و الأصمعيات ٥٦

٣/١١٨ : «مقطع الحزام» . صوابه : «يقطع الحزام» .

١١/١٢١ : «مُشْبه لما». صوابه : «مُشْتَبِه بما ».

١٢/١٢٢ : «وإنما يريد ». صوابه : «فإنما يريد » .

١٠/١٢٤ : «لأنه يريد الشيب ، أى ذاب خضابه» ، وهو تحريف عجيب . والصواب فيه . كما فى مخطوطات الكتاب : «لأنه يريد النسب ، أى ذات خضاب»

وفى نشـرة الإسـكندرية ٣/١٦٢ تحريف « النسب » إلى : « الشيب » كذلك !

٨/١٢٥ : « سماءة وسماوة » . صوابه : «سماءة أو سماوة».

١٥/١٢٨ : «العجور» . صوابه : «الفجور ».

١٨/١٢٨ : « كما يقول فى مارمت» وهو تحريف غريب ، صوابه : « كما يقال فى رمى رمت !

١٨/١٢٩ : « لبست أثؤبا» . صوابه : «لبست أثوبا» بدون همزة!

١٦/١٣٢ : «إن يخلوا » . صوابه : «أى يخلوا » .

١/١٣٥ : «مخلدة» . صوابه : «يخلده»

٣/١٣٦ : «ولا عمرو ، وجاز» . صوابه : «ولا عمرو ، جاز» .

١/١٣٧ : «لأن المعنى منع العموم » . صوابه : «لأن المعنى معنى العموم » !

١٤/١٣٧ : « فكأنها لا تكون» . صوابه: «مكانها لأنها لا تكون» وهو تحريف عجيب !

٤/١٣٨ =الإسكندرية ٤/١٨٠ : «تصغيرهم لأصل» . وصوابه: «تصغيرهم الأصيل» :

٥/١٣٨ = الإسكندرية ٥/١٨٠ : «إصال» صوابه : «آصال » .

٤/١٤٠ : « وما أشبهها » صوابه: «وما أشبههما » .

١٤/١٤٢ : «مستحيل أن تسقط ، ونونا بما لا يلزم » . صوابه : « فمستحيل أن تسقط ،ويوتى بما لا يلزم» . وحرفت فى نشرة الإسكندرية ٩/١٨٥ تحريفا آخر هو: « ومستحيل أن تسقط ،وقوفا بما لايلزم»!

٣/١٤٦ : «للبجاد» . صوابه : «البجاد»

١٢/١٤٩ : «متفائل».صوابه: «متضائل» .

٩٠/١٥٤ : « يرى العين » . صوابه : « ترى العين» .

١٥٨ـ٤ : الإندايا» صوابه : «إلاندايا»!

١٢/١٥٨ : «العطاء إناء والشفاء . وهذا من أقبح الضرورة عندهم». صوابه : «العظاء ، وإناء ، والشفاء . وهذا من أقبح ضرورة عندهم ».

٢/١٦٥ : «النونات» المحرفة فى المخطوطات إلى : «النونان» ،غيرها المحقق إلى : «النونين» !

١٣/١٦٦ : «يجرى عبرة العين» . صوابه كما فى المخطوطات : «يثنى عبرة العين» !

٣/١٦٨ : (فإذا وصل قال : «من نا؟» هذا فى كل الوجوه) . وهو تحريف عجيب ، وسوء فهم للنص ؛ وصوابه كما فى المخطوطات : (فإذا وصل قال : «من يا هذا »؟ فى كل الوجوه) ! !

١٠/١٦٩ : «قول الشاعر». صوابه: «قول الآخر » !

١٢/١٧٢ : « ملئناه بجل ».صوابه: «ملئنا ذا بجل» !

١٠/١٧٤ : «وكذا لا يجوز» . صوابه : «كما لا يجوز».

١٢/١٧٤ : «وإنما أجازوا » . صوابه «وأجازوا ».

٣/١٧٩ : «حاضلا». هذا من خلط المغاربة بين الضاد والظاء والصواب : «حاظلا» !

١٨/١٧٩ : «ولا يكون حرف المجازة إلا وما بعده» . صوابه كما فى المخطوطات : « ولايكون حرف المجازاة إلا والفعل بعده». وقد سقطت(إلا) من نشرة الاسكندرية ١٤/٢٢٨

٥/١٨٢ : «إلى حيث هذا البيت » . كذا فى : س . أما ك ت ففيهما : « إلى جنب . . » وهو الصواب !

١١/١٨٢ : « وإن شرا فشا » . صوابه كما فى المخطوطات : « وإن شرًّا فا » .

١٨٢ / ١٢ : « إلا أن نشا» . صوابه كما في المخطوطات : «إلا أن تا»

١٨٤/ ٢ : « إلى مابينهما » . صوابه: إلى مابيبنهما » .

٢ ـ أخطاء الضبط والاملاء :

٢٤ / ٥ : « الهجومَ » بالنصب . والصـــواب بالرفع ، لأنه اسم ليس مؤخرا عن خبرها!

٣٢ /١٠ : « وحَكَى » بالبناء للمعلوم وصوابه : بالبناء للمجهول.

٣٤ /١٨ : «سِقِي الرياض» بكسر الضاد. والصواب فتحها : وضبطها المحقق على الصواب في ٣٥ / ٥

٣٩ / ١ : «انْشُد» بهمزة الوصل وضم الشين .والصواب بهمزة القطع وكسر الشين !

٣٩ / ٢ : «بسَحْرة » بفتح السين : والصواب بضمها .

٤٠ / ٣ = الإسكندرية ١/٥٣: « وثموداً فما أبقى » بتنوين (ثمودا) وهو خطأ !

٤١ / ١ : « الرَّحِيِّ يطحن» بكسر الحاء وتشديد الياء : والصواب : « الرَّحَى تطحن » بالقصر !

٤٢ / ١٨ : « الحُزُما» بضم الزاى : والصواب فتحها .ومثل ذلك في ٣/٤٣

٤٤ / ٥ : « أخنسَ » بفتح السين : والصواب ضمها.

٤٧ / ١٣ : « شجر المَقْل » بفتح الميم . والصواب ضمها.

٤٨ / ١٢ : « السُّوق » بضم السين . والصواب فتحها .

٥٨ / ٥ : « أوطاءا» صوابه الإملائي بدون الألف الأخيرة .

٥٨ / ١١ : « الفُرشاط » بضم الفاء . والصواب بكسرها . وكذلك الحال في : «بفيشة» بكسر الفاء. وصوابه الفتح .

٦٦ / ١١ : «امرئي القيس » صوابه الإملائي : «امرئ القيس» !

٦٧ / ١٧ : «يبتدئي المتكلم » صوابه الإملائي : «يبتدىء المتكلم١» !

٧٠ / ١٣ : «فَقَدَ» بفتح الدال .والصواب ضمها .

٧٤ / ٧ : « الميبس » بكسر الميم . والصواب فتحها .

٧٨ / ٥ : « خُلالته » بضم الخاء : والصواب فتحها .

٧٩ / ١٠ : « إذا حَمِلت» بكسر الميم والصواب فتحها.

٧٩ / ١٥ : « وتمد ثَنَيَّ » بفتح الثاء . والصواب كسرها.

٩٠ /١١ : « كمناص» بكسر الميم . والصواب ضمها .

٩١ /١٤ : « العيشق » بفتح الشين . والصواب سكونها .

٤/١٠٢ = ١٠٢ / ٥ : « ممسكو » . صوابها الإملائى : « ممسكو» بلا ألف .

٣/١٠٦ : « تقطيطُ » بضم الآخر . والصواب الفتح .

٥/١١٨ = ٩/١١٨ الإسكندرية ٨/١٥٣ ١/١٥٤ : « صوءر » . صوابها الإملائى : «صوأر»

١١/١٢٤ : تكررت كلمة : « عفراء » مرتين فى البيت بالنصب . والصواب رفعها .

٤/١٣٣ = الإسكنـــدرية ٣/١٧٣ : «بنات ألبة» بكسر اللام وفتح الباء . والصواب بضم اللام وكسر الباء .

١١/١٤٢ : « أفعلُه » بضم اللام. والصواب فتحها ، كما نص القزاز على ذلك .

١٤/١٤٤ : «قتلَ» بالنصب . والصواب بالرفع نائب فاعل لزين .

٨/١٥١ : «خِصْرا» بكسر الخاء والصواب بالفتح. ومثل ذلك فى ١٠/١٥١ فى : « الخصر » .

٤/١٥٨ : « سمعَه » بفتح العين : والصواب ضمها .

٩/١٥٩ : « ولايُرْهَب » بضم الياء . والصواب فتحها .

٩/١٦٤ : « كالثّغام » بفتح الثاء . والصواب ضمها .

٩/١٦٥ : « شَعْرَهُ » بفتح الـراء . والصواب ضمها .

٣/١٦٦ : «كلُّ» بضم اللام. والصواب فتحها .

٨/١٨١ : «وظباءا» : صوابه الإملائى بحذف الألف الأخيرة .

٣ ـ أوهام فى المخطوطات لم تصحح :

٢٧ /٤ = ١٤/٢٧ =الإسكندرية ١/٣٥ : « مخلقة » كذا فى : ك ت وهو تصحيف ، صوابه كما فى ديوان أبى تمام ٣ / ٨٩ : « مخلفة» .

٢٩ /٢٠ = الإسكنـــدرية ٣٨ / ٩ : «كأنه جمع ليلات » . كذا فى : ك س . والصواب : « ليلاة»، كما فى ت . وانظر : اللسان (ليل)١٤/١٢٩

٣٢ /٥ = الإسكنـــدرية ٤١ / ٥ : «ولايجوز: رَجُلُ ، وأنت تريد : يارجلُ، ولاهذا،

وأنت تريد : ياهذا ،إلا أنهم جعلوا(يا) عوضا مما حذفوا». كـذا فى جميع النسخ : « إلا أنهم » ، وهو خطأ ظاهر؛ صوابه : « لأنهم »، إذ المراد أن (يا) عوض من الفعل : (أنادى) المحذوف انظر : شرح ابن يعيش ١٥/٢ وكان ينبغى التنبيه على ذلك . وفى التونسية فى هذا الموضع : « إلا أنهم جعلوا (ياء) عوضا » وهو زيادة تحريف !

٦٥ /١٥ = الإسكندرية ٨٨ /٢ : «ويجوز للشاعر أن يفعل فى الوقف». كذا فى ك. س ، وهو خطأ صوابه : « أن يثقل» . وقد أبقى المحققون على هذا التحريف ، مع أن القزاز يقول بعد ذلك (٦٥/٧) بصراحة : « فثقل اللام » ، كما يقول (٦٥/١٣) : « ولكن ثقله فى الوقف» .

٩٩ /٦ = الإسكندرية ١٣٠/ ٧ : تابع المحققون هنا النسخ كلها فى عبارة : « أنك لا تخفف الشيء بالحذف منه» ، بزيادة (لا) ، وهو خطأ ظاهر .

٤/١٠٣ = الإسكندرية ١٣٥ / ٢ : «قال عمارة بن بلال بن جرير» هكذا فى المخطوطات كلها ، وهو وهم يجب أن يصحح. فالرجل اسمه : « عمارة [بن عقيل] بن بلال بن ابن جرير » . انظر الأعلام ٥ / ١٩٣

٢/١٣٠ : « لأن الضمير فى الباء » . تابع المحقق هنا مخطوطة س ، وهو تحريف . والصواب ما فى ك ت : « لأن الضم » . وفى نشرة الإسكندرية ١٦٩ / ٢ : « لأن الضمة » تحريف آخر .

١٣/١٣٣ = الإسكندرية ١/١٧٤ : فى جميع المخطوطات : « قد ما تراه » . والصواب : «قرما» بالراء ، ولم يفطن إلى ذلك المحققون !

١٨/١٣٥ : «رأيت ختور العام » : هكذا فى جميع المخطوطات ، وهو تحريف . والصواب : « ختون العام » كما فى المذكر والمؤنث للفراء ٣ وتهذيب اللغة ٧ / ٣٠١ واللسان (ختن) ١٦ /٢٩٦ وفى نشرة الإسكندرية ١٠/١٧٧

صححت الكلمة إلى : « حيون » بناء على مافى اللسان (حيض) ٨ /٤١٢ وهو تحريف آخر !

١٦/١٣٩ = الإسكندرية ١٨٢ / ٦ : « والفعول فيه متعديا » : كذا فى جميع المخطوطات ، وهو تحريف. ولعل الصواب : « والفعول فيما كان متعديا ». وقد حرفت فى نشرة الإسكندرية تحريفا آخر ، إلى : «المفعول» ، مع أن الحديث عن المصادر ؛ مثل : قعد قعودا .

٨/١٥٤ : فى المخطوطات كلها : « وأكل حاله » ، وهو تحريف أبقى عليه المحقق ، وصوابه : « وواكل حاله » . أما نشرة الإسكندرية ٢٠٠/٤ فقد غيرتها إلى : « وأمل حاله » ، وهو خطأ كذلك !

٢/١٧٠ = الإسكندرية ٢١٧ / ٧ : يجب أن تزاد كلمة : « عليه » فى قوله : «تقديم واو العطف على المعطوف [عليه] » وهى ليست فى المخطوطات كلها ؛ لأن المؤلف يعالج هنا مسألة تقديم واو العطف مع المعطوف ، على المعطوف عليه . ولم يتنبه لذلك المحققون !

١/١٨١ = الإسكندرية ٢٣٠ / ٦ : فى المخطوطات كلها : «فأضمر الهاء مع إنّ ، لأنها يجوز أن تقع على (مَنْ) للشرط» ، وهو خطأ كبير ، لم يفطن إليه المحققون ؛ لأن معنى كلام القزاز أن (إنّ) الناسخة لا تعمل فى (من) الشرطية . وصواب العبارة : « ..لأنها [لا] يجوز .. » بزيادة (لا) حتما !

١٦/١٨١ = الإسكندرية ٢٣١ / ٨ : « زعم سيبويه عن الخليل ، أنه وجد فى أشعار العرب ، لاجواب لها » . سقطت من المخطوطات كلها كلمة : (رُبَّ) ؛ وهى فى كتاب سيبويه ، وكان ينبغى زيادتها بين معقوفين على النحو التالى : « .. فى أشعار العرب [رُبَّ] لاجواب لها » !

٣/١٨٢ = الإسكندرية ٢٣١ / ١١ : « لأنه لما حذف رُبَّ » : سقط هنا فى المخطوطات كلها كلمة : « جواب » ، التى وردت فى كلام القزاز بعد

ذلك . وصواب العبارة : « لأنه لما حذف [جواب] رُبّ » .

٤ ـ ترك أوهام المؤلف بلا تعليق :

٢٩ / ٩ = الإسكندرية ٣٧ / ١٥ : حذف القزاز الفاء بعد (أما) فى قوله: « وأما قولهم : إن العرب لم تجاوز فى العدّ : رُباع ، ادّعاء منهم » . ولم يفطن المحققون إلى شذوذ حذف الفاء ، فى جواب (أما) فى هذه العبارة . والصواب أنه لاتحذف الفاء فى جوابها إلا لضرورة . انظر : مغنى اللبيب ١ / ٥٦ وخزانة الأدب ٤ / ٥٥

٣٠ / ٦ = الإسكندرية ٣٩ / ٤ : فى جميع نسخ الكتاب : «وأخذ عليه فى قوله » . ولعل القزاز ضمن : « أخذ » معنى : « طعن » . وكان الأمر فى حاجة إلى تعليق من المحققين !

٧٥ / ٣ : ١٠٠ / ١١ : « ففرق بين أخوا وبين من » : لم يلاحظ المحققون هنا وهم القزاز فى تكرار (بين) مع الاسم الظاهر ، وهو لحن عند اللغويين . انظر : درة الغواص للحريرى ٣٦

٥ ـ سقوط الكلمات والعبارات أو زيادتها بلا مبرر :

٢٦ / ١٧ : « وهذا ذكره النحويون » : صوابه : « وهذا [قد] ذكره النحويون » كما فى المخطوطات .

٢٩ / ٥ : « وذلك اثنين اثنين » . سقط هنا ومن طبعة الإسكندرية ٣٧ / ١١ سطر كامل ! وصواب النص كما فى المخطوطات : « وذلك [إذا قال : جاءنى القوم مثنى ، كان معدولا عن اثنين ، يؤدى عن معنى] اثنين اثنين ».

٤٠ / ٣ : « وقال قيس بن عبادة » . صوابه كما فى المخطوطات : « قيس [بن سعد] بن عبادة » .

٥٥ / ١٢ : سقط هنا بين بيتى النابغة عبارة : [ثم قال فيها] ، وهى فى المخطوطات .

٥٥ / ١٦ : ومثل ذلك حدث هنا كذلك سقوط عبارة : [ثم قال فيها] وهى فى المخطوطات .

٥٨ / ٢ : سقطت عبارة : [ثم قال] بين البيت الأول والثانى ، وكذلك بين الثانى والثالث ، وهى فى المخطوطات .

٧٢ / ٨ : « اسما كقوله » . صوابه : « اسما [للجنس] كقوله » .

٧٦ / ١٤ : وضع المحقق عبارة [فى حلوقكم يريد] بين معقوفين ، وقال عنها فى الهامش : « زيادة يقتضيها السياق » . والصحيح أن هذا النص فى المخطوطات بالفعل ، ولا داعى للقول بزيادته .

٨١ / ١٤ : «أى أنزل على محمد» صوابه : « أى [بما] أنزل » ، كما فى المخطوطات.

٨٤ / ٨ : « لقد ولدت » صوابه كما فى المخطوطات : « [و] لقد ولدت » .

٨٤ / ١٩ : « شيخى واحتج » . صوابه كما فى المخطوطات : شيخى [فى مجمع] واحتج » ؟

٨٩ / ١٠ : « كأنه سكت فيه » . صوابه كما فى المخطوطات : «كأنه [وضع] سكت فيه».

٨٩ / ١٤ : «فقطع الألف اتسع » . صوابه كما فى المخطوطات : « فقطع الألف [من] اتسع » .

٩١ / ١ : « فكه فكا » . صوابه كما فى المخطوطات : « فكه [يفكه] فكا » .

٩١ / ١١ : « فلما حركه بحركه الجيم » . صوابه كما فى المخطوطات : فلما حركه [حركه] بحركة الجيم » و « حركه » الثانية هى جواب (لما) ؟

٩٧ / ١٤ : « مثل المضمر » . سقط هنا سطر كامل . وصواب العبارة كما فى المخطوطات : « مثل [قولهم هؤلاء الضاربو زيداً فاذا أضمروا قالوا : الضاربوه فوصلوا] المضمر » .

١٠٢ / ١ : « فحذف عندهم اضطراراً ». صوابه كما فى المخطوطات : «فحذف [النون] عندهم اضطرار »

١١٢ / ٤ : « ومنه قول الشاعر » . حدث للمحقق هنا انتقال نظر ، من : «قول الشاعر» هذه ، إلى : « قول الشاعر » بعد سبعة أسطر ، فسقطت من نشرته تلك الأسطر . ولم يفطن إلى أن بيت الشعر التالى ، لا شاهد فيه على المسألة ، التى

يناقشها القزاز ، وهى مسألة العدد !

١٦/١٢٢ : « وإن خريف » . صوابه كما فى المخطوطات : « وإن [من] خريف » .

١٧/١٣٤ : « وإذ يقول يوم القيامة » . صوابه كما فى المخطوطات : «وإذ يقول [الله]يوم القيامة».

١٣/١٤٢ : « لأن الفتحة يجب أن تكون ». سقط من المحقق هنا سطر كامل. بسبب انتقال النظر .
وصواب العبارة كما فى المخطوطات : « لأن الفتحة [من جنس الألف. وهذا يفسد عند سائر الناس ؛ لأن الفتحة] يجب أن تكون » .

١١/١٤٤ : بعد البيت « يبيت يزيد .. الخ » ، سقط السطر التالى ، وهو فى المخطوطات : [فرفع يزيد ؛ لأنه اسم ما لم يسم فاعله،ورفع : ضارع ، ومختبط بالمعنى] لأنه كما قال... الخ .

١٧/١٦٢ : « أعطيت وقيل » . صوابه كما فى المخطوطات « أعطيت [حركته] وقيل » .

٧/١٦٤ : « وذلك لأنه إذا اجتمع نونان، حذف إحداهما استخفافاً ». زاد المحقق هنا كلمة : «إذا»، وهى ليست فى المخطوطة ، ولم يشر إلى ذلك ، كما أنه حرف : «فحذف» الموجودة فى المخطوطات إلى: «حذف» . وصواب العبارة كلها ، بعد تعديل طفيف فى الكلمة الأخيرة : « وذلك لأنه اجتمع نونان ، فحذفت إحداهما استخفافاً » .

١٧/١٦٥ : « وإنما هو [يريد] قول ابن حذيم » . زاد المحقق كلمة : [يريد] ، ودل بهذا على عدم فهم المعنى المراد . والصواب أن تزاد كلمة : [فى]مكانها . وقد أراح محققا نشرة الإسكندرية أنفسهما ، وحذفا من النص كلمة : « قول » ، مع وجودها فى المخطوطات كلها ، فصارت العبارة عندهما : « وإنما هو ابن حذيم » !

٨/١٦٨ : « ورواه قوم: أتوا نارى». صوابه كما فى المخطوطات: «رواه قوم [هنا]: أتوا نارى » وقد حرف فى نشرة الإسكندرية إلى: «ورواه قوم هكذا ....»

١٦٨/ ١١ : « لأنه وصل هاهنا » . صوابه كما فى المخطوطات : «لأنه [لا] وصل هاهنا»!

٧/١٦٩ : « فقلت هذا لها » . صوابه كما فى المخطوطات : « فقلت [لها] هذا لها » .

٨/١٦٩ — الإسكندرية ١٣/٢١٦ : «فقلت لها هذا وهذا اليا » . صوابه كما فى المخطوطات : « فقلت لها : هذا [لها] وهذا ليا » .

٥/١٧٩ : « وإذا قلت هذا صاحبها » . سقط هنا سطر كامل، بسبب انتقال النظر ، وهو فى المخطوطات .
وصواب العبارة : « وإذا قلت [هذا ذو الحمة ، تريد صاحبها ، فاذا أضمرت قلت] هذا صاحبها » .

٩/١٨٧ : « بما شرحته فى كتاب على وجهه » . سقطت من المحقق هنا : كلمة « الحروف» . وصواب العبارة : « فى كتاب [الحروف] على وجهه» ، وبدل أن يراجع المخطوطات جيداً ، علق فى الهامش قائلا : « يغلب على الظن أن المؤلف يشير هنا إلى كتابه : الحروف » !

٨/١٨٨ : «يجوز له قلب هذا المعنى » . زاد المحقق كلمة : « المعنى » فى هذا النص ، دون إشارة إلى ذلك . مع أنها لاداعى لها ، وليست فى المخطوطات !

٦ — أخطاء عامة .

٣٢ها.ش٩: علق المحقق على بيت من مشطور الرجز للعجاج ، وهو : « جارى لاتستنكرى عذيرى » بقوله فى الهامش : « عجزه : سيرى وإشفاقى على بعيرى » ، وما درى أن شطر الرجز بيت قائم بنفسه ، فى مشطور الأراجيز ، وهو الثلث منه ، فلا عجز فيه ولا صدر ، قال ابن جنى فى كتابه المنصف ٦٦/١ : « ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء، فهو بيت كامل، وليس بنصف بيت » . وتقول نشرة الإسكندرية عن مثل هذا الحالات : «وتمام البيت» (انظر مثلا : الهامش الثانى من صفحة ٤١ والأول والثالث من صفحة ٥٩ والأول من صفحة ٦٦ وغير ذلك كثير ، وهى عبارة مبهمة ، يراد منها كذلك معنى : « وعجز البيت » ؛ بدليل تحدث هذه النشرة ، عن بيتين من مشطور

الرجز ، لأبي محمد الفقعسي (صفحة ٨٢) على أنهما بيت واحد . ومثل ذلك في هامش ٩٥ تقول : « البيت الأغلب » ، وهما بيتان . وأوضح من هذا مافي الهامش الأول من صفحة ٨٨ ففيه : « صدر البيت » ! وغير ذلك كثير جداً . وهذا من الأوهام الشائعة في تحقيق التراث !

١٠٤/ ١ = الإسكندرية ١٣٦/ ١ :(ومثله : حذف أنْ أيضاً بعد «يوشك» من «فعل أن يُفْعل به) . هكذا وضع المحققون في النشرتين علامات التنصيص ، وهو سوء فهم لما قصده القزاز . والصواب أن توضع علامات التنصيص كما يلي : (ومثله : حذف أن بعد: « يوشك مَنْ فعل أن يُفْعل به) ،أي يقال: يوشك من فعَلَ يُفْعَلُ به ؛ كما في الشاهد الذي جاء بعد ذلك في النص !

١٤٨/ ١٢ = الإسكندرية ١٩٢/ ١٢ : من مسائل الكتاب التي كانت تحتاج إلى تعليق يوضحها : قول القزاز هنا : « ونصب تسلم ؛ لأنه جواب بالواو . ونصبه بإضمار (أن) ،ويسميه الكوفيون : الصرف » ؛ فإن مذهب الكوفيين أن ناصب الفعل ، بعد الواو ، والفاء . وثم وأو ، بعد النفي والاستفهام ، ليس هو (أن) مقدرة ، كما يذهب البصريون ، وإنما هو الصرف أي الخلاف ؛ لأن الفعل الثاني مخالف للأول ، ومصروف عنه ؛ في مثل : لا تأكل السمك وتشربَ اللبن » مثلا . انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٥ ومدرسة الكوفة ٢٩٦ .

١٨٧ /هامش ٤ : نسب المحقق البيت : « سأجزيك خذلانا . . . الخ » إلى حصين بن همام المرى ! ولسنا ندري ، علام اعتمد في هذه النسبة ؟ فمرجعة الوحيد المثبت في هذا الموضع هو اللسان ١١/ ٣١ وهو لم ينسبه إلى أحد . والصواب أن هذا البيت ، للعين المنقرى في اللسان (رمى) ١٨/ ٢٩٤ ولم يعرف محققا نشرة الإسكندرية ، هذه النسبة كذلك !

٧ ـ تغيير النص عمداً :

٣١ / ١ : فى قول عروة بن حزام : وامرحـباه بحمار عفراء إذا أتى قربته لما شاء من الشعير والحشيش والمـاء غير المحقق القوافى ، فجعلها : « أعفرا / شا / والما »؛ ليتابع مافى ديوان المتنبى بشرح العكبرى ، بلا داع ، وهذا لا يجوز. وفى نشرة الإسكندرية (٤٠ /١) حرفت القوافى إلى : « عفراه / شاه / والماه » .

١٢/٣٩ : « وقد أخذ على شعراء هذا وأمثاله كثير » . فى ك : « كثيراً » وهو الصواب . وقد غيره المحقق متابعاً فى ذلك أوهام س ت !

٦٥ / ٧ : فى جميع المخطوطات بوضوح : « هذا شئ يفعله العربى » ، وغيره المحقق إلى : « وهذا شئ تفعله العرب » بلا سبب ظاهر :

٨ ـ أوهام التخريجات ونقصها :

٢٨/ هامش٢ : قال المحقق عن بيت الشعر : « أحاد أحاد .. الخ » إنه مجهول . والصواب أنه لعمرو ذى الكلب الهذلى ، فى ديوان الهـذليين ٥٧٠ والإبل للأصمعى ٧٩ كما روى صدر هذا البيت : « هنت أن تلاقينا المنايا » وهو محرف ومكسور . وصوابه : « منت لك أن تلاقينى المنايا » .

٣٧ / ١٢ : لم يعلق المحقق على قول القزاز : « وكقول بعض المحدثين : قصر جرير ... إلخ» ، مع أن الأمر يحتاج إلى بيان أن هذا المحدث ، الذى يبين تقصير جرير فى بعض أشعاره ، هو أبو العباس الناشئ الأكبر ، الذى ألف كتاباً فى تفضيل شعره على شعر الفحول ، مثل جرير وغيره ، وسماه : «تفضيل الشعر» . انظر : العمدة لابن رشيق ١٣٤/١!

٣٨ / ١ : البيت : «لاشئ أعجب»...إلخ لم يعرف المحقق أنه لأبى العباس الناشئ الأكبر ، فى العمدة ١٣٥/١

١٦/٣٨=١٦/٢٥٠ = الإسكندرية ٥٠ /٨: قال القزاز : « حدثنا أبو على الحسين بن إبراهيم الآمدى فظن المحققون أنه : «الحسن ابن بشر الآمدى » صاحب الموازنة ! مع أنه شخص

آخر ، يروى عن علي بن سليمان الأخفش هنا ، كما روى عنه إصلاح المنطق ، لابن السكيت . وانظر : إنباه الرواة ١ / ٨٨ ومعجم الأدباء ٣ / ٢٧٠

٤٤ / ٦ = الإسكندرية ٦٠ / ٢ : لم يخرج المحققون المثل : « أعز من الكبريت الأحمر» وهو في مجمع الأمثال ١ / ٣٣٠ والمستقصى ١ / ٢٤٥ وجمهرة العسكري ٢ / ٣٣ والألفاظ الكتابية ٣٢٤ والصداقة والصديق ٣٨٥

٤٤ / ١٠ = الاسكندرية ٦٠ / ٦ : قال محقق نشرة تونس عن قول الشاعر : « وأنت سيدها المذكور . . إلخ » : « هذا بيت محفوظ ، لكن شذ عني تخريجه » . وقال عنه محققا نشرة الإسكندرية : « لم نعثر على البيت في المصادر التي بين أيدينا » . والبيت في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي ٥١

٤٥ / ٧ : بيت المرار العدوي ، لم يخرجه المحقق ، وهو في المفضليات ق ١٤ / ٧ ص ١٢٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ / ٣٣٥ والشعر والشعراء ٢ / ٦٩٨

٤٥ / ١١ : قول العرب : « قالت نخلة لأخرى : أبعدي ظلي من ظلك ، أحمل حملي وحملك » لم يخرجه المحقق ، وهو في شرح المفضليات ، لابن الأنباري ١٢٥ والشعر والشعراء ٢ / ٦٩٨ إلى جانب أنه حرفه إلى : « أحمد حملي » !

٤٦ / ١ : بيت أبي زبيد ، لم يخرجه وهو في ديوانه ق ٢٢ / ٣ ص ٨٠ والشعر والشعراء ٢ / ٨٠١ والصناعتين ١١٨ والحيوان للجاحظ ٤ / ٤٥٧

٤٦ / ١٣ : البيت : « كأن نيرانهم . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه لأبي محمد المكي ، في سمط اللآلي ١ / ٤٤٣ ومعجم البلدان ٤ / ٩٦١ كما ينسب إلى عيسى بن جعفر في معجم الشعراء ١٠٠ وللأحمر في الشعر والشعراء ٢ / ٨٠٢

٤٨ / ٤ : لم يخرج المحقق المثل العربي : « استنوق الجمل » وهو في

مجمع الأمثال ٢ / ٢٧ وجمهرة الأمثال ١ / ٥٤ وفصل المقال ١٦٢ وأمثال الضبي ٨٢ والمستقصى ١ / ١٥٨ والموشح ١١٠ وحياة الحيوان للدميرى ٢ / ٣٠١

٤٩ / ٢ : بيت أبي النجم : « صلب العصا جاف عن التغزل » في لاميته المشهورة في الطرائف الأدبية رقم ١٦٨ ص ٧٠ ولا يعرفها المحقق !

٥٠ / ٢٠ : البيت « أبكى وقد ذهب الفؤاد .. الخ » قال عنه المحقق : « هذا البيت لم ندر قائله » ؛ لأنه لم يتعب نفسه في البحث عنه . وهو لمسلم ابن الوليد (صريع الغواني) في ديوانه ق ٣/٢٣ ص ١٨٤

٥٢ / ١٤ : بيتا أبي النجم ، في لاميته المشهورة ، في الطرائف الأدبية رقم ٩١/٩٢ ص ٦٤

٥٣ / ٢ : «فوردت قبل تبين الألوان» لم يعرف المحقق أنه عجز بيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ١٦ / ٩ ص ٤١ وصدره فيه : «فقدرت للورد المغلس غدوة» كما حرفه إلى «وردن»

٥٦ / ١٥ : البيت : « إني كبرت ... الخ » قال عنه المحقق : « لم يعلم قائله » ولم يعرف أنه لحميد (بن ثور الهلالى) في الشعر والشعراء ٩٦/١ والقوافي للتنوخي ٦٧

٥٧ / ٢ : البيت : « أفبعد مقتل مالك ... الخ » لم يعرف المحقق أنه للربيع بن زياد العبسى ، في النقائض ٨٩/١ وشعراء النصرانية ٧٩٢ وسيرة ابن هشام ٢٨٧/١ وأمالي المرتضى ١ / ٢١١ وحماسة البحتري ٣٨ والمعاني الكبير ٨٩٧/٢ وغير ذلك كثير جدا .

٦١ / ١١ : «ياعديا لقلبك المهتاج» لم يعرف المحقق ، أنه صدر بيت لأبي دواد الإيادي في ديوانه ق ١/١٤ ص ٢٩٨ والأغاني ٣٧٢/١٦ وعجزه فيهما : « أن عفا رسم منزل بالنباج» وقالت عنه نشرة الإسكندرية (هامش ٨٤) : «وهو غير منسوب لأحد ولا تمام له » !

٦٤/ هامش٣ : «قال المحقق عن ثلاثة أبيات من الرجز ، أولها : «ما كان إلا طلق الإهماد» : «غير معزو» وهي لرؤبة بن العجاج في

ملحق ديوانه ص١٧٣ واللسان (همد) ٤٤٩/٤ وأضداد ابن السكيت ١٨٣ وغير ذلك .

٧٢/هامش٣ = الإسكندرية ٩٨ هامش ١ عزا المحققون بيتى الرجز :

رب ابن عم لسليمى مشمعل
طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

إلى الشماخ ، وهما فى الحقيقة لجبار بن جزء بن ضرار ، فى ديوان عمه الشماخ بن ضرار ٣٨٩ — ٣٩٠

٧٩ / ١٩ : بيتا الرجز :« كأن أهدام النسيل : : : الخ» لم يعرف المحقق أنهما لأبى النجم العجلى من لاميته المشهورة ، فى الطرائف الأدبية ٦٦ وتهذيب الألفاظ ٣٦١

٨٠ / ٣ : بيتا الرجز :«ولو ترى إذ جبتى . . . الخ» لم يعرف المحقق أنهما لرؤبة بن العجاج ، فى ملحق ديوانه ص ١٨٠ والدرر اللوامع ١٤٠/٢ واللسان (طوق) ١٠٣/١٢

٨١ /١٣ = الإسكندرية ١٠/١٠٨ : لم يعرف المحققون أن بيت الرجز : ومؤمن بما على محمد» لعاصم ابن ثابت ، وهو فى خمسة أبيات فى سيرة ابن هشام ١٠٧/٣

٨١ /هامش١ : قال المحقق فى تعليق على كلام لسيبويه :« لا يوجد هذا التعليق لسيبويه فى كتابه طبع بولاق» . وهذا بسبب التسرع والعجلة ؛ فالنص فى كتاب سيبويه (بولاق) ١٤٥/١ فى السطر الرابع . أما نشرة الإسكندرية ٨/١٠٧ فلم تحاول تخريج كلام سيبويه فى كتابه فى هذا الموضع !

٨٢ / ٧ : البيت : « وقالوا ترابى . . إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى شرح شواهد الشافية ٤/ ١٨ وشرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ١٠٦ ورسالة الغفران ٣١٢ وأمثال أبى عكرمة ١٢٨ وعبث الوليد ٢٢٥ والدرر اللوامع ٢ /٢١٧

٨٢ / ١١ = الإسكندرية ١٠٩ / ١٤ : البيت : « أعكرم أنت الأصل . . . إلخ » لم يعرف المحققون أن البيت للأخطل فى ديوانه ص ٢١٥

٨٤ / ١٢ = الإسكندرية ١١٢ / ٧ : لم يخرج المحققون قراءة الحسن البصرى : « وما تنزلت به الشياطون » ، وهى فى تفسير القرطبى ١٣ / ١٤٢ وإتحاف فضلاء البشر ٢٠٥ والمحتسب ٢ / ١٣٣ ومعانى القرآن ٢ / ٢٨٥

٨٦ / ٤ : البيت : « وإلى ابن أم أناس ... إلخ» لم يعرف المحقق أنه لبشر بن أبى خازم، فى ديوانه ق ٣١ / ١١ص ١١٥ واللسان (زحف) ١١ / ٣٠

٨٨ / ١٨ : البيت : « ألا تلك جارتنا ... إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى اللسان (رأى) ١٩ / ٥ وتهذيب اللغة ١٥ / ٣١٩

٩١ / ٥ : بيت الرجز : « وشفها اللوح بمأزول ضيق » لم يعرف المحقق أنه لرؤبة فى ديوانه ق ٤٠ / ٤٢ ص ١٠٥ والاقتضاب ٤٠٦ والوساطة٨ وتفسير الطبرى ٨ / ٢٣

٩٢ / ٨ : بيتا الرجز : « حتى إذا ما لم أجد ... إلخ» لم يخرجهما المحقق، وهما فى المحتسب٢/٨٨ والتوجيه للفارقى ١٥٥والموشح ١٥١

٩٦ / ٧ : بيت الرجز : « دعا حمامات يجاوبها حمى » لم يخرجه المحقق وهو فى العقد الفريد ٥ / ٣٥٥

٩٦ / ١٤ : البيت : « وإنى حيثما يثنى ... إلخ » لم يعرف المحقق أنه ينسب لابن هرمة فى تاج العروس (شرى) ١٠ / ١٩٧ وشرح القصائد السبع للزوزنى ١٨٤ وعنهما فى ملحق ديوانه ق ١٤١ / ٢ ص ٢٣٩

٩٩ / ١ : بيتا الرجز : « أنعت عيرا... إلخ » لم يعرف المحقق أنهما للأعور بن براء الكلبى فى معجم البلدان ٢ / ٤٧٨

١٦/١٠١ : البيت : « لنا أعنز لبن ... إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى شرح الحماسة للمرزوقى ٨٠ والخصائص ٢ / ٤٣٠ وخزانة الأدب ٣ / ٣٥٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٥٩ والممتع فى التصريف ٢ / ٥٢٧ وشرح القصائد السبع ٣٠٥

٣/١٠٢ = الإسكندرية ١٣٣ / ١١ : البيت « ولقد يغنى بها جيرانك ... إلخ » سكتت عن تخريجه نشرة تونس ، أما نشرة

الإسكندرية في هامشها : « لم نعثر على البيت فيما بين أيدينا من مصادر » . والبيت لعبيدبن الأبرص في ديوانه ق ٤٣ / ٣ ص ١١٥ وخزانة الأدب ٣ / ٢٣٧ والخصائص ٢ / ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٦١٢ والمنصف ١ / ٦٦ وكلها مصادر في متناول اليد .

٧ / ١٠٥ = الإسكندرية ١٣٧ / ١٠ : بيتا الرجز : « إذا اعوججن قلت . . إلخ » لم يعرف المحققون أنه لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٥ وقدحسبتهما نشرةالإسكندرية على عادتها بيتا واحدا، فقال المحققان في الهامش: « البيت في الموشح غير منسوب لأحد» !

١٢/١٠٦ : لم يعرف المحقق أن البيتين : « كم قد ذكرتك . . . إلخ » لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٢٤ وأمالي القالي ١ / ٩٩

٦/١٠٨ : البيت : « وكادت فزارة . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه لعوف بن عطية بن الخرع : في المفضليات ق ١٢٤ / ٢٩ ص ٨٤٤

١/١١٨ = الإسكندرية ١٥٣ / ٤ : البيت «على كل ذي ميعة . . إلخ » لم يعرف المحققون أنه لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ١٣/٣٩ ص ١٨٨ والصناعتين ١١١ والخيل لأبي عبيدة ٣٢ والشعر والشعراء ١/٢٧٠ والمعاني الكبير ١٣٨/١

١١/١٢٤ = الإسكندرية ٥/١٦٢ : البيت : «عشيةلا عفراء..إلخ » قال عنه محقق التونسيةفي الهامش : « شذعني تحقيق هذا البيت » وقالت نشرة الإسكندرية : «وهو غير منسوب لأحد» . والصواب أنه لعروة بن حزام العذري في ديوانه ق٢/١٠ ص ٣٠ وخزانة الأدب ١/ ٥٣٤

٩ /١٢٨ : البيت : « لعمرك ما أخشى التصعلك . . . إلخ »لم يعرف المحقق أنه لزيد الخيل الطائي في ديوانه ق ٢٥ / ٨ ص ٦٢ ونوادر أبي زيد ٦٨ وتفسير الطبري ١١ / ٦٨

١٢ /١٢٨ : البيت « لزجرت قلبا لا يريع إلخ » لم يعرف المحقق أنه لطفيل الغنوي في سيبويه والشنتمري ٢٩١/٢

٨/١٢٩ : البيت : « كيف أصبحت إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى همع الهوامع ١ /١٤٠ والدرر اللوامع ١ / ١٩٣ والخصائص ١ / ٢٩٠

٨/١٣٠ : بيت الرجز : « إن مع اليوم أخاه غدوا » لم يعرف المحقق أنه ينسب لرؤبة فى المحاسن والمساوئ للبيهقى ٢ / ١٢٣ وجمهرة ابن دريد ٣ / ٢٤٥ والمأثور لأبى العميثل ٥٦

٧ / ١٣١ : البيت : « وخير الأمر ما استقبلت ... إلخ لم يعرف المحقق أنه للقطامى فى ديوانه ق ١٣ / ٢٤ ص ٤٠ وشرح الحماسة للمرزوقى ١ / ١٣٥ وحماسة البحترى ٢٣٩ وأمالى ابن الشجرى ٢/١٤١ وسيبويه والشنتمرى ٢/٢٤٤ وخزانة الأدب ١/٣٩٢

١٠/١٣١ : البيت : « وإن شئتم تعاودنا عوادا » لم يعرف المحقق أنه عجز بيت ينسب لشقيق بن جزء فى فرحة الأديب للأسود الغندجانى . انظر الخصائص ٢/٢٤١ وصدر البيت هو : « فإما تشكروا والمعروف منا » . وقد حرف المحقق العجز فجعله : « وإن يشتم تعاوذنا عواذا » !

١٢/١٣٣ : بيتا الرجز : « وهو يلوى خطوه . . إلخ » لم يعرف المحقق أنهما لحميان بن قحافة السعدى من جيميته التى نشرتها مجلة المجمع فى الجزء ٢٧ (فبراير ١٩٧١) .

٨/١٣٥ : لم يخرج المحقق بيت مزاحم العقيلى ، وهو فى ديوانه ق ٢/٢ ص ١٥ والمخصص ١٦٠/١٦

١٧/١٣٦ : البيت : « فكلهم حاشاك . . . إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١/١٤٠

١/١٣٩ = الإسكندرية ١٨١ / ١٠ البيتان : « إلى الله أشكو . . إلخ » قال عنهما محقق النشرة التونسية « لقد شذ عنى تحقيق هذين البيتين » . كما قال محققا نشرة الإسكندرية « لم نعثر على البيتين فيما بين أيدينا من مصادر » والحقيقة أن البيتين للشمردل بن شريك اليربوعى ، فيما هو مشهور من المصادر ، كالأغانى ١١٩/١٢ وأمالى اليزيدى ٣٢ والحماسة البصرية ٢٢٤/١

١٠/١٤٠ = الإسكندرية ١٨٣ / ١ : البيت : « فإن تصلوا ماقرّب الله . . إلخ » لم تتحدث عنه التونسية بشيء ، وقالت نشرة الإسكندرية : « لم نعثر على البيت » ! وهو فى ضمن ثلاثة أبيات فى نوادر أبى زيد ١٥٧ لعمرو بن البراء من بنى عبد الله بن كلاب .

١٠/١٤١ : البيت : « أمسلمتى للموت ... إلخ » قال عنه المحقق : « البيت لم يقع لى تخريجه » وهو لمجنون ليلى فى ديوانه ٤١ والأغانى ٢ / ٤٤ مع خلاف فى الرواية فيهما .

٤/١٤٦ = الإسكندرية ١٩٠ / ٣ : البيت : « كأنها ضربت قدام : . إلخ » لم ينسبه المحققون ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ق ٢٤/٩ ص ٧٥ واللسان (حمش) ١٧٦/٨

١/١٤٧ : البيتان : « وسط بفرقتها . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنهما لأبى صفوان الأسدى ، فى ضمن قصيدة طويلة ، فى أمالى القالى ٢ / ٢٤٠ وانظر لمصادرها هامش سمط اللآلى ٢ / ٨٦٥

٩٨/١٤٧ : البيت : « لئن تلك قد ضاقت : . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه للكميت بن معروف فى خزانة الأدب ٤ / ٢٢٠ ومعانى القرآن ١٣١/٢

١١/١٤٩ : البيت : « كمآما امرؤ فى معشر ... إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى معانى القرآن ١ / ١٦٨؛ ١ / ١٧٦ وخزانة الأدب ٤ / ٥٣٦ والدرر اللوامع ٢ / ٢٢٠

١٤/١٤٩ : البيت : « وحدثت أن إنما ... إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى معانى القرآن ٤١/٢ : ٢ / ٢٠٧ وهمع الهوامع ١ / ١٣٥ والدرر اللوامع ١ / ١١٣

٥/١٥٠ : البيت : « إذا ماشاء ضروا . . . إلخ » لم يخرجه المحقق وهو فى مغنى اللبيب ٢/ ٥٥٢ والإنصاف ٢٣٥ ومعانى القرآن ٩١/١ وإيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٧٣ وشرح شواهد المغنى ٣٠٣ والدرر اللوامع ١ / ٣٤

٨/١٥١ : البيت : « وتكسو المجن الرخو . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه لذى الرمة فى

ديوانه ق ٥٢ / ١٥ ص ٣٩٢ وتأويل مشكل القرآن ١٥٠

١٤/١٥١ : البيت : « فصبحته كلاب الغوث . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه للراعى النميرى فى ديوانه ق ٣/٥٥ ص ٥٨ وتأويل مشكل القرآن ١٥١ والمعانى الكبير ٢ / ٧٤٢ وأمالى المرتضى ١ / ٢١٦

٢/١٥١ : البيت : « أسلمته فى دمشق ... إلخ » لم يعرف المحقق أنه لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ق ١٧ /٧ ص ٥٣ وتأيل مشكل القرآن ١٥٢ والأضداد لابن الأنبارى ١٠١

٨/١٥٢ : بيتا الرجز : « بت أعشيها بعضب ...إلخ » لم يخرجهما المحقق ، وهما فى خزانة الأدب ٢ /٣٤٥ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ١٧٤ ومعانى القرآن ١ / ٢١٣ والمحكم ٢ / ٢٠٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ /١٦٧ واللسان (عشا) ١٩ / ٢٩٢

١٢/١٥٥ : بيتا الرجز : « قال لها هل لك . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنهما للأغلب العجلى فى خزانة الأدب ٢/٢٥٧–٢٥٨

١٥/١٥٥ – الإسكندرية ٢٠٢ / ١ : لم تخرج قراءة الأعمش فى قوله تعالى : « وما أنتم بمصرخىِّ » بكسر الياء المشددة . وهى فى التيسير للدانى ١٣٤ ومعانى القرآن ٢ / ٧٥ وتفسير القرطبى ٩/٣٥٧

٦/١٦٥ : بيتا الرجز : « صبحن من كاظمة الخص . . . إلخ » لم يخرجهما المحقق ، وهما فى العقد الفريد ٤ / ٣٥٧ وخزانة الأدب ٢ / ٢٣٢ والكامل للمبرد ٣ /٢٠٤ والخصائص ٢ / ٤٥٢ وجمهرة اللغة ٣ /٥٠٣ وتأويل مشكل القرآن ١٥٤ والمزهر ٢ / ٥٠١

٩/١٦٥ : البيت : « أرى الخطفى بذ الفرزدق . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه للصلتان العبدى ، فى تأويل مشكل القرآن ١٥٤ والشعر والشعراء ١ / ٥٠١ وأمالى القالى ٢ /١٤٣

٣/١٦٦ : البيت : « ونسج سليم . . . إلخ » لم يعرف المحقق أنه عجز بيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه ق ٢٣/٥ ص ٧١

وهو مع مصادر أخرى فى الحروف لابن السكيت ٤١

١٢/١٦٦ : البيت : « فظلوا ومنهم دمعه ... إلخ » لم يعرف المحقق أنه لذى الرمة فى ديوانه ق ٦٤ / ٧ ص ٤٨٥ ومعانى القرآن للفراء ١ / ٢٧١

١٦/١٦٦ : البيتان : « لو قلت مافى قومها ... » لم يعرف المحقق أنهما لأبى الأسود الحمانى فى شرح ابن يعيش ٥٩/٣، ٦١/٣ كما ينسبان إلى حكيم ابن معية فى خزانة الأدب ٣١١/٢

١/١٦٩ : البيت : « من يثقفن منهم ... إلخ » لم يعرف المحقق أنه لبنت مرة بن عاهان الحارثى ، كما فى خزانة الأدب ٤ /٥٦٥ والدرر اللوامع ١٠٠/٢

١٣/١٧٤ : البيت : « فإياك إياك المراء ... إلخ » لم يعرف المحقق أنه للفضل بن عبد الرحمن القرشى فى معجم الشعراء للمرزبانى ١٧٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٦٥ وطبقات الزبيدى ٥٠

٥/١٧٧ : البيت : « : « فما أبالى إذ ما كنت ... إلخ » لم يخرجه المحقق ، وهو فى خزانة الأدب ٤٠٥/٢ ودرة الغـــواص ٦٧ وشرح شواهد المغنى ٢٨٥ وشمس العلوم ١ / ٤٦

١٤/١٨٢ : بيتا الرجز : « نادوهم أن ألجموا ... إلخ » لم يخرجهما المحقق ، وهما فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٦٤ والوساطة ٤٦٣ والعمدة ٢١٣/١ وتفسير القرطبى ١٥٦/١

٤/١٨٣ : البيت : « جرىء متى يظلم إلخ » لم يعرف المحقق أنه لزهير ابن أبى سلمى ، من معلقته المشهورة فى شرح القصائد السبع ٢٧٩ وديوانه ٢٤

٤/١٨٩ : البيت : « تجلد لاتقل هؤلاء ... إلخ » لم يخرجه المحقق وقال عنه محققا نشرة الإسكندرية ٢٢٩ هامش ٣ « لم نعثر على البيت فيما بين أيدينا من مصادر » والبيت فى خزانة الأدب ٤٧٠/٢ وشرح ابن يعيش ١٣٦/٣ والبحر المحيط ١٣٨/١ وكلها مصادر معروفة متداولة !

١١/١٨٩ : البيت : «ستثنى عليه بالذى . . . إلخ» لم يخرجه المحقق وهو فى شرح القصائد السبع ٥٣٢

٧/١٩٠ : البيت : «بويزل أعوام أذاعت : : : إلخ » لم يخرجه المحقق وهو فى القلب والإبدال لابن السكيت ٦٠ وتهذيب الألفاظ ٥٩٠

١٠/١٩٠ : أبيات الرجز الأربعة ، لم يخرجها المحقق ؛ وقال عنها محققا نشرة الإسكندرية إنهما لم يعثرا عليها . والأولان فى الإبدال لأبى الطيب ٢١٨/٢ والثالث ومعه آخر فى الإبدال لأبى الطيب ٣٢٦/٢ كذلك . والله أعلم ؛

ثانيا : طبعة الاسكندرية

١ ــ اخطاء القراءة :

٤٢ /٣ : «يمنع من ذلك الأمر لأن البيت» صوابه كما فى المخطوطات : «. . ذلك ألاترى أن البيت »

٤٧ /٥ : « لم يثلم » الذى فى المخطوطات : « لم يكلم » .

٥٤/ ١ : « ركبت إليه » . صوابه كما فى المخطوطات : «رتكت إليه»؛

٥٨ /٥ : «يحملن الحزم » صوابه : « لحمل الحزم » .

٥٩ /٦ : « وأخذا عليه » . صوابه : « وأخذ عليه »بدون ألف .

٦١ /٧ : « وهذا من قبيح ماتوصف به الخيل » . صوابه : « وهذا من أقبح . . . . » .

٦٦ /٧ : «والنجانب » تحريف الكلمة : « والنجائب » !

٦٧ /٢ : « الصعبرية »تحريف الكلمة : « الصيعرية » .

٧٠ /٧ : « ولايذكرونى » . الذى فى المخطـــوطـــات : « ولا يذكرونى » .

٧١ /٤ : « ابن مخرمة »تحريف غريب ، وصوابه كما فى المخطوطات : « ابن منجوف » .

٧٦ /٢ : « وتوقد » . فى المخطوطات كلها «ويوقدن » . وهو أمر واجب الاتباع مادام صحيحا .

٧٧ /١ : « وافتكاكه » . صوابه كما فى المخطوطات : «وافتقاده » ، ولاداعى للحاشية التى قال فيها المحققان : « لا نظن الافتكاك هنا بمعنى الإطلاق من القيد ولكن يقصد تشبيهه بالناقة

المتفككة، إذا أقربت فاسترخى صلواها ، وعظم ضرعها ، ودنا نتاجها ، شبهت بالشيء يفك فيتفكك ، أى يتزايل وينفرج » . !!

٧٧ /٨ : ولم يتصور . صوابه كما فى المخطوطات : « يصور » بالبناء للمجهول

٧٨ /١٥ : « الغراب » . فى المخطوطات كلها : « الغداف » وهو صواب واجب الاتباع !

٨٤ / ١٠ : « واتقتهما بسواكن » صوابه كما فى المخطـوطات : « وأبقتهما سواكن » :

٨٧ / ٣ : « للمتنين » . صوابه : « للمنتنين »

٨٧ / ٦ : « وكذا هذا » . صوابه : « فكذا هذا » :

٨٧ / ١١ : « على الدوادى » . صوابه : « على الذواد » ، وهو المقصود بما فى رسم المخطوط !

٨٩ / ٣ : « بناء إرزن » . صوابه كما فى المخطـوطات والمعـاجم : « بناء إرزب » .

٩٣ / ٦ : « ويرفع متساكر وجنون » . صوابه كما فى المخطوطات : « ويرفع متساكرا وجنزناً » .

٩٣ / ١١ : « ورفع ابن المراغة » . صوابه كما فى المخطوطات : « ويرفع . . » ومثل ذلك فى ٩٤ /١–٢

٩٦ / ١ : « على ما ذكرناه » . صوابه كما فى المخطوطات : « على ماذكرنا »

١٠٣ /٧ : « فيكون معناه » . صوابه كما المخطوطات : « فيكون المعنى » .

١٠٣ /١٤ : « فجعل الدرهم » . صوابه كما فى المخطوطات : « فجعلوا الدرهم » .

١١٤ /٧ : « فما أجراه » . صوابه : « فمما أجراه » .

١١٥ /٦ : « نعيليا » هنا وفى شرح البيت تصحيف : « يعيليا » كمـا فى المخطوطات ومصادر البيت !

١٢٥ /١ : « يحركها » . صوابه : « يحركه »

١٢٩ /٣ : « الضاربون » . صوابه : « الضاربوه » !

١٣٩ /٧ : « إن طال » . صوابه : « إذ طال » :

١٥٣ /٥ : « لانفتاح جنبيه » . تحريف غريب صوابه كما فى المخطوطات : « لانتفاج »

١٥٥ /٤ : « يريد النيق » . صوابه : « بالنيق » .

١٥٧ /٨ : « أن تصف الاسم » . صوابه « أن يضيف الاسم » .

١٥٩/ ١٢ : « والذى يحتج به سيبويه » . صوابه كما فى المخطوطات : « والذى يحتج به لسيبويه » وشتان بين العبارتين !

١٦١ / ٧ : « فإما رأى » . صوابه : فإما ترى » .

١٦٣ / ١ : «وهو جمع سماء أوسماوة». صوابه : « وهو جمع سماءة أو سماوة »

١٦٤ / ٤ : « وقهوس وفهوت» تحريف غريب جدا وصوابه كما فى المخطوطات : « قربوس وقربوت »

١٦٥ / ٤ : « مقعبة ». صوابه: «مثعبة»

١٦٥ / ٩ : «فذحلى دون ذحلك فى الرجال» فى المخطوطات :« ورحلى دون رحلك فى الرحال » !

١٦٦ /٣ : « كما ذكرنا » صوابه : « لما ذكرنا » .

١٦٨ /٢ : « فأجازوا » . صوابه : « فأجاز » .

٢/١٦٩ : « لأن الضمة » . صوابه كما فى المخطوطات : « لأن الضم ».

٢/١٧٦ : « قال معناه » . صوابه : « قالوا معناه » .

١٣/١٨١ = ١٥/١٨١ : « ترقص عامده » صوابه كما فى المخطوطات « ترفض» وانظر المعاجم !

١/١٨٢ : « ولا نعق» صوابه : «ولا نغق » بالغين ،وكذلك مابعده .

٥/١٨٣ : « غيرها أخوعانات ».صوابه: « تخيرها أخوعانات ».

١٠/١٨٣ : « هذاك بينى » . صوابه : « أهداك بينى » .

٣/١٨٥ : « الحذف والقصر » تحريف غريب صوابه : « الحذف والتغيير » !

١/١٨٩ : « فأدخل مثل على الكاف ». صوابه : « فأدخل مثلا على الكاف » .

٨/١٩٠ : « المحجر » . صوابه : « للمحجر » .

٦/١٩٣ : « لصنيعينا » . صـــوابه : «لصنيعين » :

٨/١٩٤ : «يجزىء». صوابه : «يجتزى».

١٥/٢٠٤ : « المخففة » . صـــوابه : « المحققة » .

٨/٢٠٥ = ٩/٢٠٥ : « ولا أختبى ». صوابه كما فى المخطوطات ومصادر البيت :« أختتى »!

٢/٢٠٧ : « ولذا زعموا » . صوابه : «وكذا زعموا » .

٥/٢٠٨ : « أزد تنوفة»تحريف غريب ، صوابه كما فى المخطوطات ، ومصادر البيت : « أزد شنوءة » .

٥/٢١٦ : « ويجوز مع مع » . صوابه : « ويجوز مع ما » .

٣/٢٢٤ : « أنا تميج » . صوابه : «وتميمج أنا»كما فى المخطوطات.

٢/٢٣١ : « فى الكفاية عن الحديث » . صوابه : « فى الكناية ..».

٢/٢٣٤ : « ماأورت به » . صوابه : « ماأوأرت به » .

٥/٢٣٤ : « أجزأوا » . صوابه : « اجتزءوا » .

٩/٢٣٥ : « وكان على » . صوابه : «وجاء به على» ، وهو تحريف عجيب !

٤/٢٣٦ : « هكذا » . صوابه : « كهذا » : !

٨/٢٣٧ : «وألزم أباها الألف فى الأب» : تحريف غريب صوابه : « وألزم الألف فى أباها » !

١/٢٤٠ : حرف المحققان : « ناء » إلى : « مأى » ، وقالا عنها فى الهامش : « مأى بمعنى بالغ ، ومأى الشجر : طلع وأورق » . مع أن القزاز يتحدث فى هذا الموضع عن القلب المكانى فى : نأى وناء !

٢ ـ أخطاء الضبط والإملاء :

٨١ /٧ : « والسبط : بفتح السين وكسر الباء» والصواب ضمهما معا .

٩٦ /٣ : « ضمير زيد » برفع زيد ، والصواب جره !

٩٧ /١ : « الوحش » بضم الشين ، والصواب فتحها .

٩٧ /٢ : « سواقط » بفتح الطاء ، والصواب ضمها .

٥/١٠٤ : « سلى » بفتح السين ، والصواب كسرها .

٦/١٩٦ : « وتكسوا » . صوابها الإملائى : وتكسو » بغير الألف .

٣ ـ اوهام فى المخطوطات لم تصحح :

٥١ /١١ : « وكلا القولين البيتين » : كلمة : « القولين » هنا ، لا معنى لها . وقد كانت فى : ك ثم ضرب عليها ، غير أن المحققين لم يتنبها لذلك : وقد

فطن ناسخ مخطوطة : ت إلى هذا فترك الكلمة .

٨٥ /٦ : البيت : « هجوت زبان ثمت جئت معتذرا . . . إلخ » ورد هكذا في : ك ت ، وهو تحريف يكسر الوزن ، والصواب : « ثم جئت » . ولم يفطن إلى ذلك المحققان ، كما أنهما قالا في الهامش : إن البيت غير منسوب لأحد . والذي في معجم الأدباء ١١ / ١٥٨ أن البيت قاله أبو عمرو بن العلاء ، في قصة له مع الفرزدق »

٣/١٥٨ : « الذين » كذا في جميع المخطوطات . والصواب : « اللذين » ، وهو يشير إلى قول الشاعر : « إن عمى اللذا . . . » . وكان ينبغي تصحيح هذا الوهم !

٤ ـ سقوط الكلمات والعبارات أو زيادتها بلا مبرر :

٣٧ /٥ : « فحذف الياء من آخره » . صوابه كما في المخطوطات : « فحذف [هذا] الياء من آخره » :

٩٠ /٩ : « وتعرية وأجر » : صوابه كما في المخطوطات : « وتعرية [نسيت] وأجر » »

٦/١٠١ : « وأفضل فحذف » . صوابه كما في المخطوطات : « وأفضل [من ثم] فحذف »

٩/١٠٧ : « هنا مسالمة يريد » . صوابه كما في المخطوطات : « هنا مسالمة [كما أنها مسالمة] يريد» والسبب في هذا السقط ، انتقال النظر !

٦/١١٦ : « معار فأجراه » . صوابه كما في المخطوطات : « معار [فاخرات] فأجراه » :

٩/١٢٤ : « بالألف بعدما » . صوابه كما في المخطوطات : « بالألف [واللام] بعدما »

٨/١٢٨ : « الرواية الدنانير » . صوابه كما في المخطوطات : « الرواية [تفي] الدنانير » .

١/١٣٧ : « والعطموس الحسنة » . صوابه كما في المخطوطات : « والعطموس [الناقة] الحسنة »

٤/١٣٨ : « وأسهل من حذف الإعراب » صوابه كما في المخطوطات : « وأسهل من [هذا] حذف الإعراب » .

٦ ـ اخطاء عامة :

٥٢/هامش ١ : « نزهة الألبا » بالقصر ؛ صوابه : « الألباء » بالمد ،

فليس هناك داع من دواعى السجع ، كما فى مثل : « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » ،

٦٢ / ٦ : « أبعدى ظلى من ظلالك أحمل حملى وحملك »

هكذا وضع القول للعرب . موضع بيت الشعر ، ونسبه المحققان فى فهارس الكتاب، ٢٧٦ إلى أبى نواس ،زوراً وبهتانا : وانظر تخرج هذا القول، فى شرح المفضليات لابن الأنبارى ١٢٥ والشعر والشعراء ٦٩٨/٢

٧٣ / ٥ : « وقد كان من حقها أن يتلقاها بالرحب » : أصل العبارة : « وما كان من حقها ... الخ » : ويبدو أن (ما) هذه ، لم تفهم ، فاستبدل بها المحققان: (قد). و (ما) فى أصل العبارة موصولة بمعنى : (الذى) ، وقد فطن إلى ذلك محقق النشرة التونسيه ٥١

٧٩ / ٢ : تصحيح المخطوطة ، دون إشارة إلى أصل ما فيها ، هو الطابع العام لنشرة الإسكندرية : ومن أمثلة ذلك ما حدث هنا ؛ إذ كان فى المخطوطات كلها : « لا يجوز لمن كان مولديا هذا » ، فصححها المحققان إلى : « .. لمن كان مولدا هذا » ، دون إشارة إلى الأصل . وأحيانا يكون التصحيح والتغيير ، بسبب الفهم الخاطىء للنص ، كما حدث فى ٦/٧٩ : « مأخوذ من قوى الحبل ، وهت طاقاته ، التى يفتل عليها» والصواب كما فى المخطوطات « وهى طاقته ... . وفى ٤/٨٤ غير المحققان :« يا مطر السلام » إلى : «يا مطر سلام » دون إشارة . وفى ١١/١٢٩ وضعت عبارة (كقولك مائة) بين قوسين ، ليفهم من ذلك أنها تكملة من المحققين والحقيقة أن كلمة : « مائة » موجودة فى المخطوطة : وقبلها كلمة مطموسة ، وقبلها كلمة : « إذا » . ولعل مكان الكلمة المطموسة كلمة : « قال » لتصبح العبارة كلها : « إذا قال مائة » : وفى ٦/١٣٠ زاد المحققان عبارة : (مد

المقصور) ، ومع لزوم هذه الزيادة ، لم يشيرا إلى خلو المخطوطات منها ، وهو أمر واجب . وفى ٦/١٩٩ وضع المحققان عبارة (أدناه الخطوب) بين قوسين ، وقالا فى الهامش : « نقص فى الأصل . والزيادة من خزانة الأدب». ولست أدرى كيف نقص هذا عندهما ، وهو موجود فى المخطوطات ، وصوابه : « أبعده الخطوب » ؟ وفى ٦/٢٠٠ « لايرى الناس » هى برواية المصادر لبيت الشعر ، والذى فى المخطوطات كلها : «لا ترى العين» ، واحترام النص واجب !

٨/١٧٩ : غير المحققان قافية البيتين من الإطلاق إلى التقييد ، دون داع لذلك !

/١٧٩ هامش ١ : تابع المحققان بعض المصادر ، فى الخلط بين أسماء الشعر ، فنسبا تبعا لها بيتا لأبى كاهل النمر ابن تواب اليشكرى ، وذلك خطأ نبه عليه البغدادى ، فى شرح شواهد الشافية ٤٤٦/٤

٦ – تغيير النص عمدا :

٦/١٤١ : فى كل المخطوطات : « إذا أسقطت هاء فى الترخيم » ، وجعلها المحققان : « إذا أسقطت فى الترخيم حرفا » بلاداع أو إشارة .

٥/٢٢٠ فى كل المخطوطات : « بجل » ولكن المحققين جعلاها : « بخل » وقالا فى الهامش « وبجل لا معنى له ، وهو محرف فى الغالب ، وأصله : بخل » ! ولو راجعا المعاجم لعرفا أن كلمة : « بجل » بمعنى : « حسب » أليق بالمقام هنا !

٧ – اوهام التخريجات ونقصها :

٣٦/هامش١ : قال المحققان فى التعليق على البيت : « وشر المنايا ميت ... إلخ » فى الهامش : « وهو منسوب فى سيبويه للحطيئة ، ولكنه غير موجود فى ديوانه » . والصواب أن البيت فى ديوان الحطيئة ص ٤٥ بتحقيق نعمان أمين طه ، وهى الطبعة التى يرجع إليها المحققان فى نشرتهما دائما .

٨٠ /٥ : البيتان «كأن عيونهن ... إلخ» لم يعرف المحققان أنهما لعبيد ابن الأبرص فى ديوانه ١٣٣–١٣٤ والقوافى للتنوخى والحور العين ٩٩ وعبث الوليد ١٧٦ أما المصادر التى ذكراها الهامش، فإنها لم تنسب البيت لقائل.

٢/١٠٧ : ما نسبه القزاز إلى سيبويه فى هذا الموضع، من تعليق على البيت، ليس فى كتابه، ولم يشر المحققان إلى ذلك. ومثل ذلك فى ٨/١٠٧ لم يشر المحققان إلى أن كلام سيبويه هنا، فى كتابه ١٤٥/١

١٠/١١٢ : البيت : «وما كان حصن... إلخ» لم يعرف المحققان أن البيت للعباس بن مرداس السلمى، فى ديوانه ق ٦/٢٥ ص ٨٤ مع مصادر أخرى فى هامشه.

٣/١١٨ : البيت : «ولا يبادر فى الشتاء ... إلخ» قال عنه المحققان فى الهامش : البيت أنشده ابن برى غير منسوب لأحد». وقد ذكر البغدادى فى شرح شواهد الشافية ١٨٧/٤ أن ابن عصفور نسب البيت للبيد العامرى.

١٠/١٢٥ : البيت الذى قال عنه المحققان فى الهامش : «وهو غير منسوب» ينسب لحسان بن ثابت، أو لأبى طالب بن عبد المطلب أو للأعشى، فى خزانة الأدب ١٢٩/٣ والدرر اللوامع ٧١/٢

٣/١٣١ : البيت : «قفاؤك أحسن ... إلخ» شغل المحققان عن نسبته وتكملته، بالحديث عن (القفا) واللغات فى قصره ومده، والبيت لحسان بن ثابت فى ديوانه ١٨٢ والعقد الفريد ٣٥٦/٥

٦/١٤٤ البيت : «إن ابن حارث ... إلخ» قال عنه المحققان : «وهو غير منسوب»، ولم يعرفا أنه لأوس بن حبناء التميمى، فى سيبويه والشنتمرى ٣٤٣/١ وأمالى ابن الشجرى ١٢٦/١ والدرر اللوامع ١٥٧/١

١٢/١٤٤ : البيت : «أبو حنش يؤرقنى ... إلخ» لم يعرف المحققان أنه لابن أحمر الباهلى فى أمالى ابن الشجرى ١٢٦/١ ؛ ٩٢/٢ والحماسة البصرية ٢٦٣/١ وسيبويه

والشنتمرى ٣٤٣/١ وغير ذلك :

٨/١٥٩ : البيت : « سقته الرواعد ... إلخ » لم يعرف المحققان أنه للنمر بن تولب فى ديوانه ق ١٥/٣٨ ص ١٠٤ وسيبويه و الشنتمرى ١٣٥/١ وخزانة الأدب ٤٣٤/٤ ومجاز القرآن ٢٣٠/٢

٦/١٦٣ : البيت : « فإن كلابا هذه عشر ... إلخ » قال عنه المحققان فى الهامش : « وهو غير منسوب لأحد » . والصواب أنه للنواح الكلابى فى العينى على هامش الخزانة ٤٨٤/٤ والدرر اللوامع ٢٠٤/٢ وللأعور بن براء الكلابى فى الأشباه والنظائر ٥١/٣

٥/١٧٣ : بيتا الرجز « إن بنى للئام ... إلخ » قال عنهما المحققان فى الهامش : « غير منسوب لأحد » وهما ينسبان للعجاج فى التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٣٧ وشرح القصائد السبع ١٦١ وليسا فى ديوانه.

٥/١٧٧ : الرجز : « قد أصبحت بالأمس .. إلخ » قال عنه المحققان فى الهامش : لم نجده فى المصادر التى بين أيدينا » وبين أيديهم هذا الرجز فى خزانة الأدب ٣٤٠/٣

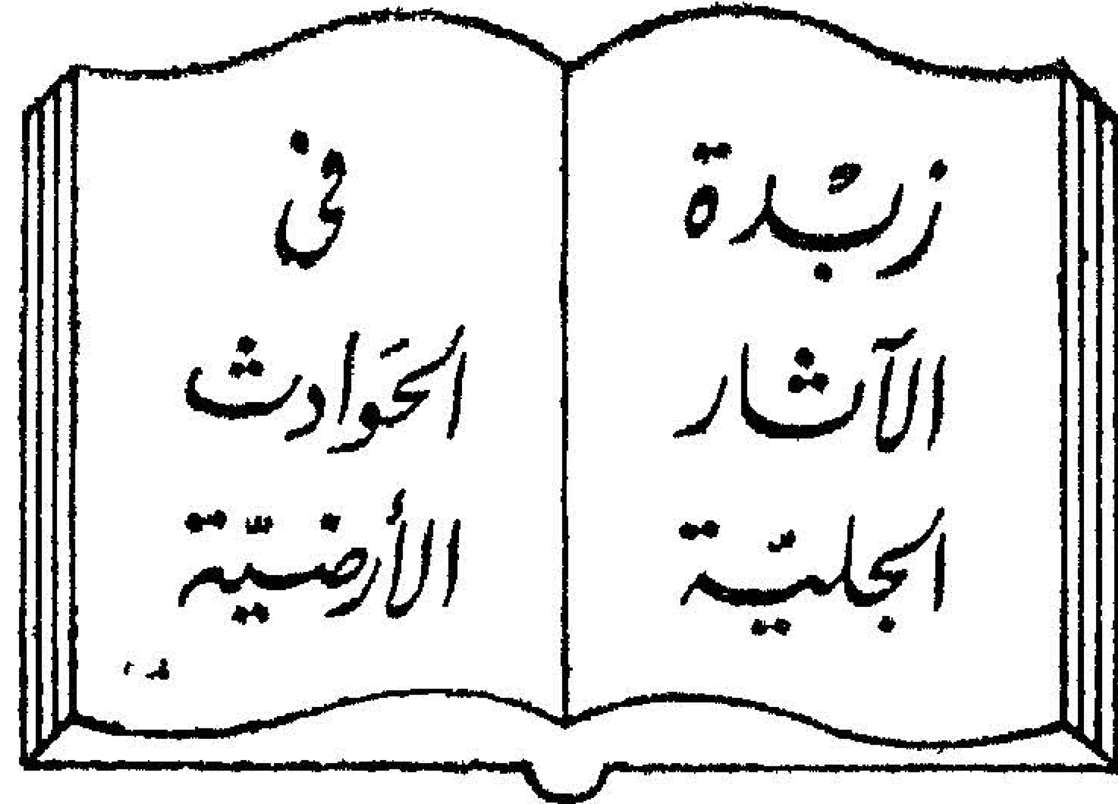
٩/١٩٢ : البيت : « فلا يدعنى قومى ... إلخ » قال عنه المحققان فى الهامش : « والبيت غير منسوب لأحد » . وهو لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، فى سيبويه والشنتمرى ٤٧١/١ والدرر اللوامع ١٠/٢

٤/٢٠٥ : البيت : « راحت بمسلمة البغال .. إلخ » قال عنه المحققان : « غير منسوب لأحد » .والبيت للفرزدق فى ديوانه ٥٠٨ والعمدة ١٥٢/١ والمقتضب ١٦٧/١ والكامل للمبرد ١٠٠/٢ والاقتضاب ٢٣٠

٨/٢١٨ : البيت : « ألا يا نخلة ... إلخ » لم يعرف المحققان أن البيت للأحوص الأنصارى فى خزانة الأدب ١٩٢/١؛ ١٣٢/١ وشرح شواهد والمغنى والدرر اللوامع ١٤٨/١

وبعد ، فإن هذه التعليقات ، لم تطل على هذا النحو ، إلا بدافع الحرص على إكمال النقص فى هاتين النشرتين ، لذلك الكتاب الجليل ، حتى يكتمل النفع به . والله من وراء القصد .

رمضان عبد التواب



تأليف :
ياسين بن خير الله العمري

انتخب زبدته : داود الجلبى
حققه وعلق عليه : عماد عبد السلام رءوف
تعريف ونقد : محمد عبد الغنى حسن

هذا كتاب لعالم عراقى أربت مؤلفاته على العشرين ، وعاش فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى ، وأدرك ستة عشر عاماً من القرن التاسع عشر ، حيث أدركته المنية فى سنة ١٨١٦ :

وقد دخل الكتاب ميدان التراث العربى الإسلامى يوم أوصت لجنة إحياء التراث فى المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٧٣ بتحقيقه ونشره ، لما فيه من معارف تاريخية طريفة تتصل بالتاريخ الإسلامى العربى العام ، بدءا من سنة الهجرة النبوية ، ولاهتمامه بالتاريخ السياسى والاجتماعى للعراق فى العصور الأخيرة ، وخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . . .

ولقد عاصر ياسين العمرى المؤرخ أحداث العالم العربى والعراق فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر حتى وفاته ، وشاهد كثيراً مما يجرى حواليه معاينة أو سماعاً وسجل ذلك فى الفصول الأخيرة من كتابه ، حيث أسماها مقالات بلغت اثنتى عشرة مقالة أو فصلا ، جعل لها ملحقا بأخبار السنين حتى سنة ١٢٠٩ هـ ، أى قبل وفاته بثلاثة وعشرين عاماً . بهذا كان الكتاب جمعاً ونقلا فى أكثره ، ومشاهدة وسماعاً فى أقله ، وهو القسم الذى عاش المؤلف فيه خلال عمره :

وتجد فى هذا الكتاب منهجاً تاريخياً اتخذه المؤلف ، حيث رتبه أو رتب الحوادث فيه على اثنتى عشرة مقالة ، تمثل كل مقالة منها تاريخ قرن هجرى بأكمله ، ورتب حوادث السنين فى كل قرن ، ولم يرتب السنوات المتتالية ترتيبا متتاليا ، بل يأتى بالسنوات على حسب ما تحمله من أحداث ، فقد يسقط عاماً أو أكثر مادامت الحوادث هنا لا تمده بما يريد . فنجد فى القرن الثانى عشر الهجرى مثلا أحداث السنوات هكذا : سنة ١١٠٢ . سنة ١١٠٤ . سنة ١١٠٦ . سنة ١١٠٩ . سنة ١١١٠ . سنة ١١١١ . سنة ١١١٤ . سنة ١١١٧ . سنة ١١١٩ . سنة ١١٢٣ . سنة ١١٣٣ سنة ١١٣٧ سنة ١١٣٩ . سنة ١١٤٢ . سنة ١١٥٥ وهكذا إلى

آخر القرن لا تجد السنين متوالية سنة إثر أخرى ، ولكن تجد فجوات وثغرات وفقاً لما تحمله الأيام من أحداث ، فالمؤلف ينتخب من السنين أملأها بالأخبار ، وأحفلها بالحوادث ، ويرتبها فى غير توال : ويذكر الأخبار فى غير تفصيل ، فقد تكون السنة المؤرخة سطرين ، وقد يزيد ذلك إلى عشرات من السطور . . .

وجاء المؤرخ المعاصر الدكتور داود الجلبي الطبيب المؤلف ومن أهل زماننا هذا ، والعضو المراسل بمجمعنا القاهرى ، ومجمع دمشق ، ومجمع العراق ، والمتوفى سنة ١٩٦٠ فاطلع على كتاب (الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية) لياسين العمرى ، فوجد فيه مادة خصبة دسمة حول تاريخ الموصل التى ولد فيها والتى ينتمى إليها ويهتم بأخبارها ، فاختار من (الآثار) القسم الخاص بتاريخ الموصل وهى موضع اهتمامه ، فعكف على كتاب العمرى : الآثار الجلية ، فأعاد ترتيبه وتبويبه ، واختصره بل حذف منه أخبار الزمان منذ الهجرة النبوية إلى القرن السابع الهجرى ، أو بالضبط سنة ٦٣٢ هـ ثم جمع من القسم الباقى من الأصل الفقرات الخاصة بتاريخ الموصل منذ القرن السابع حتى سنة تأليف الكتاب سنة ١٢٠٩ هـ . وجمع بعد ذلك كل الفقرات المتصلة بتاريخ الولايات العربية منذ الفتح العثمانى لمصر والشام فى الخمس الأول من القرن العاشر الهجرى فى عهد السلطان سليم الأول حتى زمن تأليف الكتاب ، وجعل ذلك ذيلاً على القسم الخاص بتاريخ الموصل .

وتظهر الروح العربية فى اختصار الآثار الجلية وتحويلها إلى (الزبدة) ، فأن الدكتور داود الجلبي لم يهتم بأخبار التاريخ العثمانى ما دامت ليست لها أدنى صلة بتاريخ العراق والعالم العربى فى ذلك العصر ، بل جعل العالم العربى والعراق موضع اهتمامه ، ومناط عنايته .

ويبدو مما صنعه المرحوم الدكتور داود أن اختصار (الآثار) لم يكن يعنيه قدر عنايته بأخبار الموصل والعراق والعالم العربى منذ القرن السابع الهجرى . فالتركيز فى (الزبدة) على أخبار العراق والموصل والولايات العربية التى كانت تابعة للخلافة العثمانية . . . .

ولقد كانت مهمة الدكتور الجلبي شاقة حين وجد نفسه أمام نص لكتاب (الآثار الجلية) ضعيف الأسلوب ، جانح إلى العامية ، مملوء بأخطاء اللغة والنحو . . وكذلك وجد محقق الكتاب : الأستاذ عماد عبد السلام رءوف نفسه أمام هذا النص الضعيف السبك ، غير سليم العبارة ، فآثر أن يبقيه على حاله ، لا يصلح فيه شيئاً ولا يغير فيه عبارة ، ولا يُجرى عليه قلماً ، إلا ما أصلحه من أخطاء اللغة والنحو ، حفاظاً على أصل الكتاب ،

وإبقاء على أساليب العصر الذى ألف فيه، وعدّه (من هذه الناحية وثيقة أدبية تكشف عن حال اللغة والأدب فى فترة معينة من الزمن ، إضافة إلى كونها وثيقة تاريخية . ومن هنا فقد حرصت على إبقاء الكتاب بألفاظ مؤلفه دون تعديل أو تغيير) .

وقد أنصف المحقق باتباع هذا المنهج السليم فى التحقيق ، فأن الكتاب فى أصله وفى اختصاره وزبدته أمانة لا يجوز التصرف فيها ، وياليته التزم المنهج كله فيما يتصل بأخطاء اللغة والنحو ، فتركها فى متن الكتاب على حالها كما جاءت عند المؤلف والمختصر ، وأحال عليها فى الهامش بالإصلاح الذى يراه ، حتى نكون أمام نص أمين مطابق للأصل .

والحق أن التزام الأستاذ عماد فى التحقيق بما ألزم به الدكتور الجلبى نفسه فى الاختصار والتبويب والترتيب هو إبقاء على أصل لم يكن ليجوز التغيير فيه أو المساس به . ولكن الأستاذ عمادا قد أضفى على (الزبدة) بل على (الآثار) نفسها كثيراً من جهوده العلمية الخاصة ، فأثبت ماورد على هامش (الآثار الجلية) من تعليقات وفوائد وتصويبات تاريخية ، ونبه إلى ماوقع فيه صاحبها من هفوات ، وكذلك فعل فيما كتبه الدكتور داود الجلبى من تعليقات قليلة على صفحات (الزبدة) .

وأطال المحقق تتبعه لما ساقه العمرى فى الآثار من أخبار ، فهو يقف أمام النص ويزنه بميزان التاريخ الصحيح ، ويوازن بينه وبين المصادر التى نقل عنها العمرى ، سواء أشار العمرى إلى مصادره أم لم يشر . وقد ضاعف ذلك من مشقة المحقق ، فهو يراجع الخبر أو الحادثة فى مصادر مختلفة : مخطوطة ، أو مطبوعة ، ويتحقق من روايات المؤلف العمرى وأخباره . فأذا وجد خلافاً فى الرواية ، أو اختلافا فى النقل أشار إليه فى هوامش الكتاب .

وزاد المحقق عبئه فى التحقيق بما لاتلتمس الراحة عنده، فهو لا يمر على الألفاظ والمصطلحات والإشارات مر الكرام ، ولكنه يقف أمامها يشرحها ، ويقدمها إلى القارىء واضحة المدلول ، ظاهرة المعنى فى غير لبس ولا خفاء .

ولم يكتف المحقق بهذا ، ولو فعل لما ركبه عيب أو ملام ، ولكنه زاد أيضاً فترجم للأعلام التى وردت فى الكتاب تراجم وجيزة مفيدة ، وهو بهذا من المحققين الذين يضنون أنفسهم ليسروا على قرائهم ، وعلق على أسماء المدن والنواحى والأبنية والمشاهد تعليقات مختصرة مفيدة تحدد مواقعها ، وتوضح غامضها .

ولقد سقطت من النص كلمات لم يدع المحقق مكانها فراغاً ، ولا موضعها بياضاً ،

ولكنه سد الثغرات ، وملأ الخلل بإضافات أضافها ورأى أن السياق يقتضيها ، أو المصادر تؤيدها ، وبهذا ظهر النص مملوء الفجوات ، مسدود الثغرات .

لقد وقع تحقيق كتاب (زبدة الآثار الجلية ، فى الحوادث الأرضية) فى عشرين وثلاثمائة صفحة ، وهو قدر من الصفحات قد يبدو قليلا بالنسبة إلى كتب محققة ضخمة كبيرة الصفحات ، ولكنك تشعر وأنت تستعرض هوامش المحقق وتحقيقاته وتعليقاته وتصويباته أنك أمام جهد علمى موفق كل التوفيق ، مضن كل الضنى (ولا يعرف الشوق إلا من يكابده).

وماظنك ياقارئى الكريم بمحقق يرى المؤلف يروى حادثة على أنها وقعت فى سنة ١١٥٠ هـ فيعلق على ذلك بقوله : (الصحيح أن هذه الحادثة كانت سنة ١١٥٢هـ ويؤيد ذلك ويؤكده بضبط تاريخى للشيخ عبد الله السويدى الشاعر العراقى من ختام قصيدة مدح بها الوالى أحمد باشا ، كما جاء فى مخطوطة (حديقة الزوراء) ، وماجاء فى كتاب (دوحة الوزراء) للكركوكلى ؟

وما ظنك أيها القارىء بمحقق يرى المؤلف يذكر أن والياً أكمل عمارة قلعة الموصل سنة ١١٥٧هـ، فيصحح ذلك بقوله : (الصحيح أن إكمال عمارة القلعة كان سنة ١١٥٨ هـ ، كما فى شطر التأريخ الذى نظمه قاسم الرامى . . .) ؟

وما ظنك بمؤلف يذكر أن الوزير مصطفى باشا الشهير بابن عظم ولى مدينة الموصل سنة ١١٦٩ هـ فيأتى المحقق ويعلق على ذلك فى الهامش بقوله : (الصحيح أنه تولى الموصل سنة ١١٧٠ هـ ، كما فى سالنامه الموصل سنة ١٣٢٥ ص ٨٦ ، وكما ذكره هو — يعنى المؤلف العمرى — فى منية الأدباء) . وماظنك بمؤلف يقول فى حوادث سنة ١١٨١ هـ : (زاد الدجلة ونهر الفرات ، ودخل الماء إلى الرقيقة وهدم فيها نحو مائتى بيت . .) فيأتى المحقق ويعقب على « الرقيقة » بقوله (كذا جاءت فى الآثار والمخطوطة ، ولم نعلم موضعاً ببغداد أو فى أطرافها يحمل هذا الاسم ؟

وماظنك بمؤلف — كالعمرى — يقول فى حوادث سنة ١٢٠٠ هـ (. . فلما قدم محمد باشا إلى الموصل ، حمل معه فلوساً جدداً كبارا حسنة الشكل من بغداد) فيعلق المحقق على ذلك بأن مصادر النميات ليس فيها ما يشير إلى أن الفلوس كانت تضرب فى بغداد فى الفترة الممتدة من سنة ١١٠٢ هـ إلى سنة ١٢١٢ هـ ؟ وما ظنك بمؤلف يقول فى حوادث سنة ١٢٠٢ هـ أن إسماعيل باشا — والى العمادية — صالح ابن أخيه "قباط" فيعلق المحقق على ذلك بأن اسم « قباط » ورد هكذا بالأصل ، والصحيح أنه « قباد » كما جاء فى سائر المراجع ؟

ومامثلك بمؤلف يقول فى حوادث سنة ٩٤٠ هـ أن السلطان سليمان عزم على فتح بلاد العجم ، فأرسل أمامه بالعساكر الوزير الأعظم إياس باشا ، فيأتى محققنا الفاضل ويعلق على هذا بقوله : (الصحيح أنه أرسل أمامه الصدر الأعظم إبراهيم باشا ، كما فى النهروالى : الأعلام ١٩٨ .

أما إياس باشافأنهتولى الصدارة سنة٩٤٢. وطبعاً يقصد المحقق بالأعلام كتاب (الأعلام بأعلام بيت الله الحرام) لقطب الدين النهروالى. وهذا من إيجازات المحقق الكثيرة التى كنا نود لولم يوجز فيها حرصاً على منفعة القارىء وإفادته .

وتعليقات المحقق كثيرة وكاشفة لكثير من غوامض المؤلف التى أنتجها عصره . ففى حوادث سنة ١١٩٣ هـ المقابلة سنة١٧٧٩ يقول المؤلف العمرى رحمه الله :(وفيها ظهر فى الموصل للنصارى دين جديديسمونه المسيحى) ، فلا يقف المحقق صامتاً أمام هذا النص الغريب الموقع فى اللبس والوهم فيقول : (يريد الكثلكة . فأن المبشرين الكاثوليك كانوا يسمون أتباع المذاهب الشرقية الذين يتكثلكون : مسيحيين ، تمييزاً لهم عن الذين بقوا على عقائدهم القديمة).

وفى حوادث الفتح العثمانى لمصر سنة ٩٢٢ هـ ، سنة ٩٢٣ هـ يورد ياسين بن خير الله العمرى مؤلف (الآثار الجلية) أخبـاراً وحوادث نقلها عن مصادره المختلفة ،فيصححها المحقق بالرجوع إلى مصادر أخرى ، فحين يذكر العمرى أن السلطان سليم دخل مصر وصلى الجمعة الثانية ، وألبس خطيب المسجد ثلاث خلع وأعطاه ثلثمائة دينار ، يعلق المحقق بأن هذه الحادثة كانت فى حلب لا فى مصر .

وحين يذكر العمرى أن سليما ارتحل إلى المقياس وبنى فيه قصرا ، يعلق المحقق بما نقله هو عن ابن أياس المؤرخ من أن السلطان سليما أقام فى المقياس نفسه ، أى لم يبن فيه قصرا .

وكنت أود أن يعلق المحقق على الشعر الذى أورده العمرى وقال إنه كتبه بيده على أحد جوانب القصر فى المقياس . والبيتان مشهوران ، وهما كما جاءا فى (الآثار) :

الملك لله من يظفر بنيل منى
يردده قسراً ويضمن بعده الدركا
لوكان لى أو لغيرى قدر أنملة
فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وقد يوهم النص أن السلطان سليما هو صاحب البيتين لا كاتبهما بيده على قصر المقياس ، فهل كان سليم يجيد نظم الشعر العربى إلى هذه الدرجة التى لا يدركها عربى صميم ؟ الحق أن هذه قضية كانت تحتاج إلى وقفة من المحقق وصولا إلى الحق .. والحق أن لى كلاما فى هذه القضية أورده هنا للمحقق الفاضل فقد يكون قدغاب

عنه، وأورده لكل مشتغل بالبحث التاريخي،
فقد أورد المؤرخ نجم الدين الغزى صاحب «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» والمتوفى سنة ١٠٦١ هـ في كتابه هذا أن السلطان سليما كان (يحب مطالعة التواريخ وأخبار الملوك ، وله نظم بالفارسية والرومية والعربية منه ما ذكر القطب الهندى المكى أنه رآه بخطه فى الكوشك الذى بنى له بروضة المقياس بمصر ونصه :

الملك لله من يظفر بنيل منى
يسلبه قسرا ومن ذا يضمن الدركا
لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة
فوق التراب لكان الأمر مشتركا)؟

ويبدو أن البيتين ليسا للسلطان ولاهما من نظمه ، فما عرف عنه على الرغم من حبه للمطالعة أنه كان يجيد العربية إلى هذا الحد،وأنه كان ينظم فيها الشعر الجيد الرصين . وقد وهم القطب الهندى المكى فنسب أليه البيتين اللذين كتبهما بيده على أحد جوانب القصر ولعلهما من محفوظه ومقروئه فأعجب بهما وبمعنى (فوات) الأشياء فيهما ، فدونهما على القصر فى المقياس القاهرى ، وجاء نجم الدين الغزى فوهم وظن أن الشعر من نظم السلطان . كما هو من مدوناته على القصر . وزاد فجعل السلطان سليما ينظم الشعر بالعربية كالفارسية والرومية .

ومهما يكن من أمر فإن التحقيق الدقيق الوثيق الذى اصطنعه الأستاذ عماد عبد السلام رءوف لكتاب (زبدة الآثار الجلية) بل لكتاب الآثار نفسه هو عمل علمى يستحق أن يهنأ عليه صاحبه . ولقد أنصف المجمع العلمى العراقى بأسناد هذه المهمة إلى الأستاذ عماد الذى جلا الكتاب فى أوضح ملامحه، وأصح مضابطه، وليس ذلك بغريب على باحث فاضل عرفنا له جهده الطيب فى (الآثار الخطية ، فى المكتبة القادرية) التى فى جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى ببغداد ، وعرفنا له فضله وجهوده فى تحقيق (زبدة الآثار الجليلة) وتزويدها بالفهارس النافعة المفيدة ، كفهرس أعلام الناس والشعوب وفهرس الأمكنة والبقاع وفهرس الوظائف والمؤسسات الاجتماعية وفهرس الظواهر الاجتماعية والطبيعية وفهرس النقود والموازين ، وفهرس المعدات والأمتعة والملابس ، مما يعيننا على تصوير المجتمع العربى الإسلامى الموصلى والعراقى وتصوره، فى فترة من فترات تاريخه الحافل

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

تقـــرير

عن اجتماع لجنـة الخبراء العرب
لدراسة الجزء الأول من مشروع مصطلحات الحاسبات الالكترونية
المنعقد فى عمان فى المدة من ١ الى ١٣ يوليو ١٩٧٨

١ ـ كان مفروضاً أن يبدأ الاجتماع فى صباح يوم السبت أول يوليو ١٩٧٨، ولكن صادف هذا اليوم يوم عطلة رسمية فى المملكة الأردنية الهاشمية لمناسبة الإسراء، ولهذا تأجل الافتتاح إلى صباح يوم الأحد ولم أتمكن من حضور هذه الجلسة الافتتاحية .

٢ ـ بدأت اللجنة عملها الفعلى فى صباح يوم الاثنين ٣ من يوليو بمبنى الجمعية العلمية الملكية، ولما كنت قد وصلت عمان فى الساعة التاسعة صباحاً فقد تمكنت من حضور جلسة العمل الأولى هذه . وتوالت الجلسات الصباحية والمسائية حتى بلغ عددها عشرين جلسة .

٣ ـ شارك فى الاجتماع اثنا عشر خبيراً فى الحاسبات الإلكترونية من مصر وسورية والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية ومعهم ثلاثة من أعضاء مجامع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق وعمان وقد عاد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافى ممثل مجمع دمشق إلى بلده بعد يومين من بدء الاجتماع . ولم يحضر الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان ممثل مجمع عمان سوى جلسة واحدة، وبقيت وحدى أمثل مجمع القاهرة فى كل الجلسات .

٤ ـ كان المشروع الذى قدمته المنظمة العربية للعلوم الإدارية، والذى اتخذ أساسا للدراسة يشتمل على نحو ألفى مصطلح إنجليزى من حرف A إلى حرف F ومعه ما يقابله فى اللغة الفرنسية، وما يقترح له فى اللغة العربية . وبعد الدراسة والتعديل اعتمدت اللجنة ١٣٥٣ مصطلحا فى صيغتها النهائية وهى التى يشتمل عليها المطبوع المرفق .

وقد اقترحت على اللجنة تعديل العنوان ليصبح « المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية » بدلا من عنوانه الأصلى وهو « مشروع دليل الحاسبات الإلكترونية » .

وقد ووفق على هذا الاقتراح بالإجماع .

٥ ـ تنوى المنظمة العربية للعلوم الإدارية مواصلة العمل لاستكمال بقية حروف المعجم فى وقت قريب، وأرى أن يستمر مجمعنا الموقر فى مؤازرة المنظمة لإنجاز هذا العمل الكبير لما له من أهمية قصوى .

والله ولى التوفيق

محمد محمود الصياد
عضو المجمع

تقرير

الى مجمع اللغة العربية عن مهرجان ابن عساكر بدمشق

كان من حظى أن أقوم بتمثيل المجمع - بناء على قراره - فى المهرجان الذى أقامه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية السورى احتفالا بمرور ٩٠٠ عام على مولد الحافظ المؤرخ ابن عساكر الدمشقى .

ويسرنى أن الله وفقنى - فى هذه الظروف الحرجة المحرجة - إلى إنجاز هذه المهمة العلمية على الوجه التالى :

١ - ألقيت كلمة باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسم المجمع فى حفل الافتتاح الذى عقد فى قاعة المحاضرات بالمتحف الوطنى تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية السورية فى صباح يوم الاثنين ٢٣ من أبريل سنه ١٩٧٩ . وتجدون نص الكلمة مرفقا بهذا .

٢ - ألقيت فى الحفل الافتتاحى نفسه - وبعد الكلمة الرسمية - قصيدة استلهمت الله فيها ، وقد تفضل الحاضرون - وعلى رأسهم الوزراء ورجال الدين الإسلامى والمسيحى والعلماء والأدباء ورجال الوفود وبعض رجال الاستشراق - فاستقبلوها بتقدير كريم .

٣ - ألقيت فى الجلسة الخامسة للمهرجان يوم ٤/٢٥ بحثى عن ابن عساكر فى تقدير المؤرخين قديما وحديثا(*) . وقد أضاف جديدا أغفلته لجنة الكتاب التذكارى عن ابن عساكر فى تقدير المعاصرين : فقد أغفل الكتاب رأى المستشرق البريطانى مرجوليوث فى ابن عساكر ونقده لكتابه الكبير : تاريخ دمشق ، وذلك فى دراسته العميقة عن المؤرخين العرب . كما أغفل تقدير ابن عساكر الذى جاء فى كتابين لأستاذ مصرى هو الدكتور زغلول سلام ، وهما كتابه عن الأدب فى عصر الأيوبين ، وكتابه الآخر عن الأدب فى عصر صلاح الدين . وقد فرح المحاضرون وأعضاء الوفود بهذا الاستدراك الذى كان خافيا عليهم جميعا .. ووعدت لجنة المهرجان باستدراك ذلك النقص فى الجزء الثانى من الكتاب عن ابن عساكر الذى سيصدر قريبا .

٤ - لا حاجة إلى القول إن وجه مصر العلمى الثقافى والواعى للتراث العربى كان ناصعا ومشرقا ومشرفا . وذلك من فضل الله .

١٩٧٩/٤/٣٠

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

(*) البحث منشور فى هذا الجزء من المجلة .